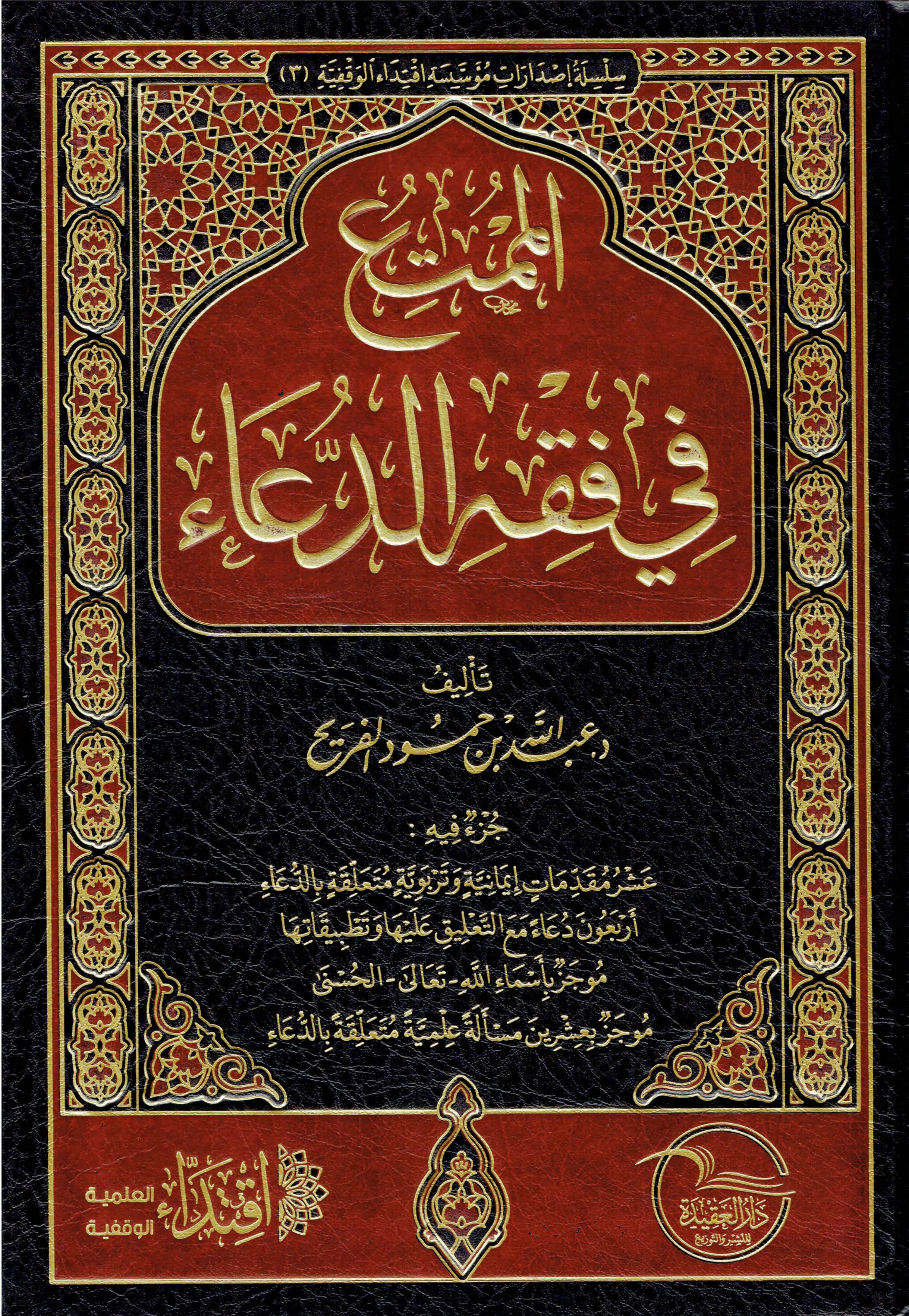
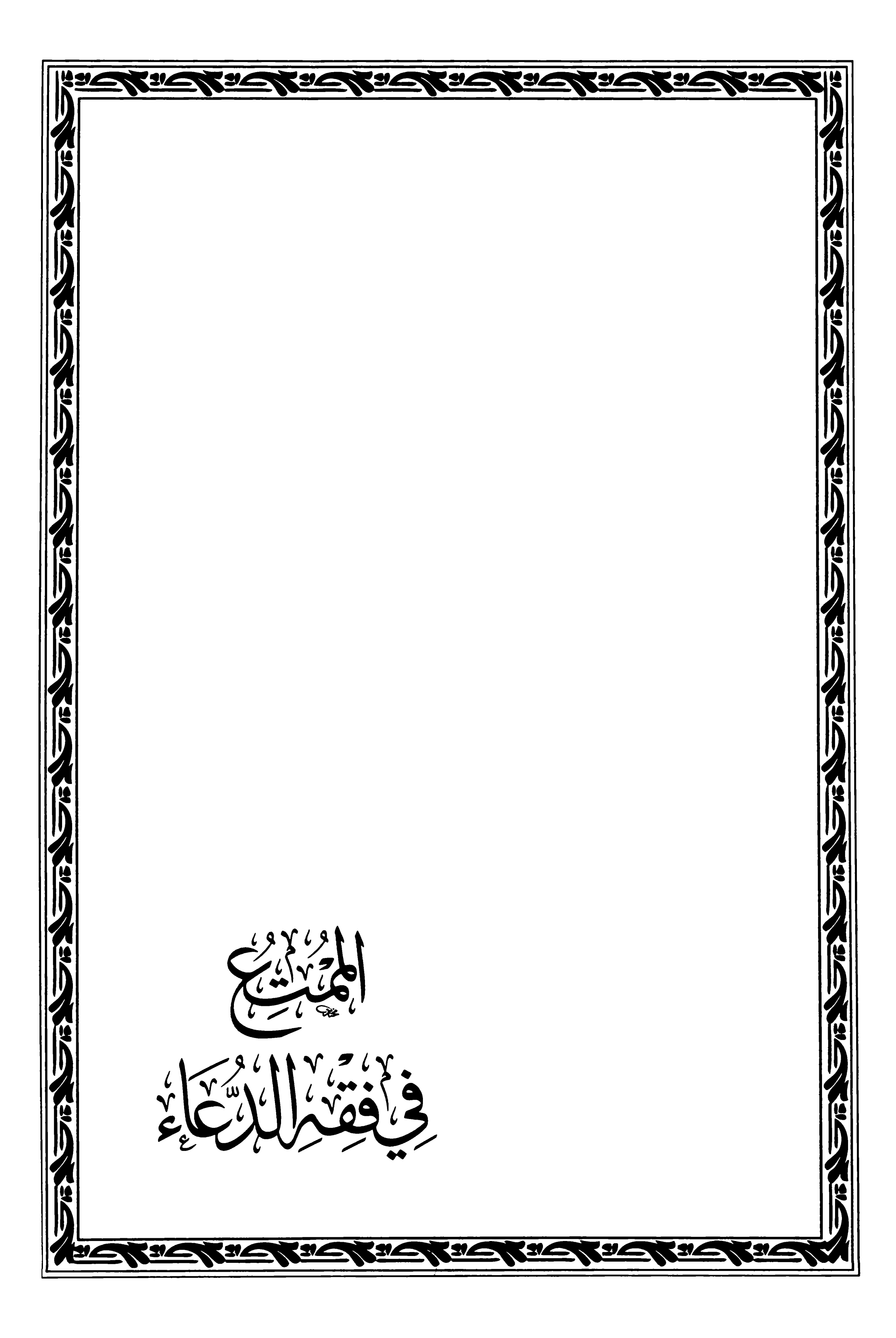


سِلسِلةُ إِصدارات مُؤسسة اقتداء الوقفية (٣)
المُمتِع
في فِقهِ الدُّعاء
تأليف
د. عبد الله بن حمود الفريح
جزءٌ فيه:
عشر مُقدِّمات إيمانيةٍ وتربويةٍ مُتعلِّقةٍ بالدُّعاءِ
أربعون دُعاءً مع التَّعليقِ عليها وتطبيقاتها
مُوجزٌ بأسماء الله -تعالى- الحُسنى
مُوجزٌ بعشرين مسألةً علميةً مُتعلِّقةً بالدُّعاءِ
اقتداء العلمية الوقفية
دار العقيدة للنشر والتوزيع


الممتع
في فقه الدعاء

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفريح ، عبدالله بن حمود

الممتع في الدعاء. / عبدالله بن حمود الفريح - الرياض ، ١٤٤٢هـ

٣٤٤ ص ؛ ١٧/ ٢٤سم

ردمك: ٤-٥-٩١٦٢٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الادعية و الاذكار أ.العنوان

ديوي ٢١٢,٩٣ ١٤٤٢/٨٧١٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٨٧١٩

ردمك: ٤-٥-٩١٦٢٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١م

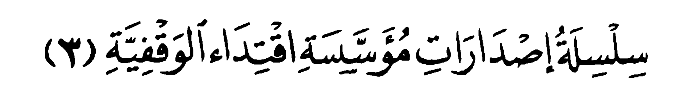




دار العقيدة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ـ الرياض

هاتف 0503310067



الممتع في فقه الدعاء

تأليف

د. عبد الله بن حمود الفريح

جزء فيه:

عشر مقدمات إيمانية وتربوية متعلقة بالدعاء

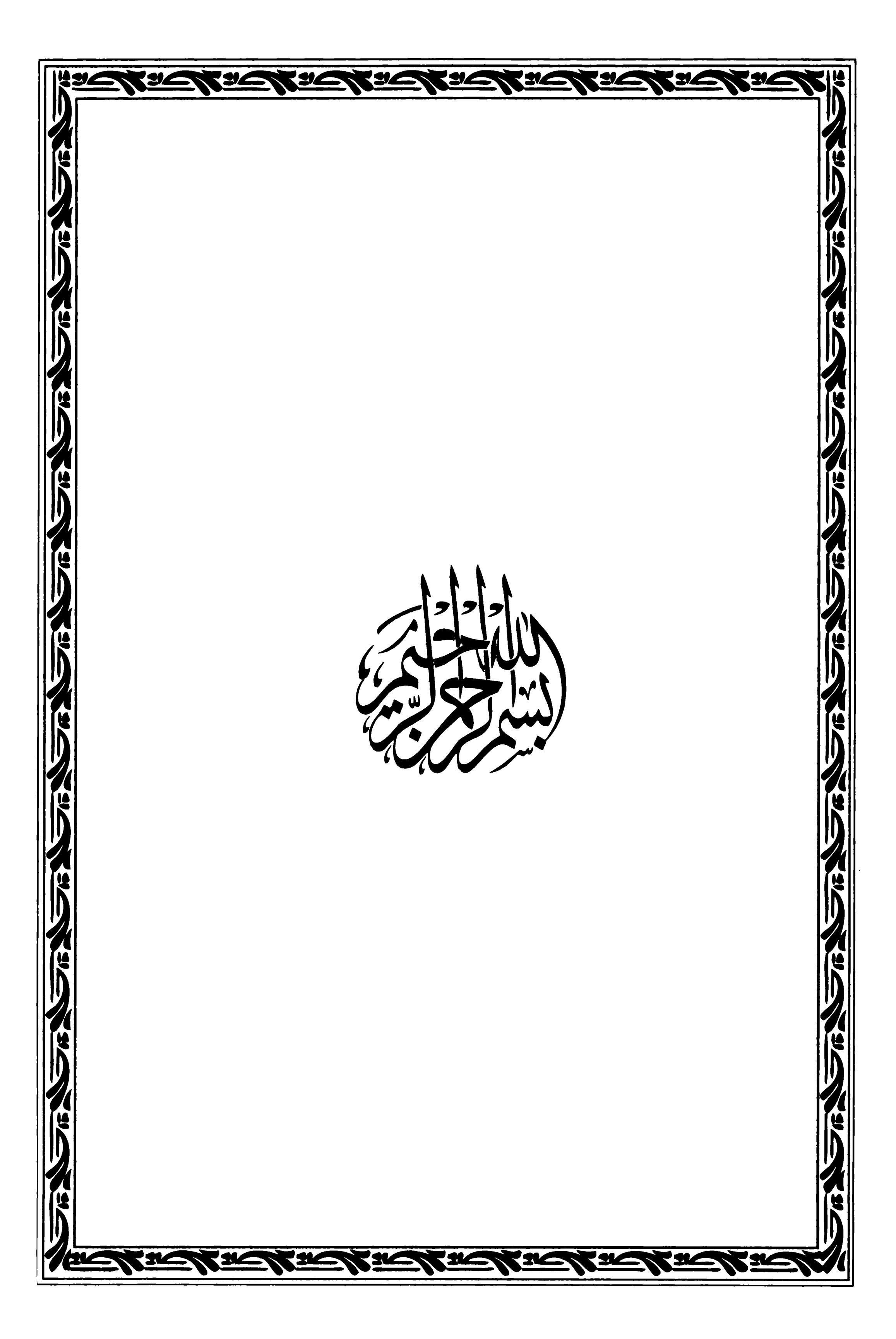
أربعون دعاءً مع التعليق عليها وتطبيقاتها

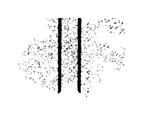
موجز بأسماء الله - تعالى - الحسنى

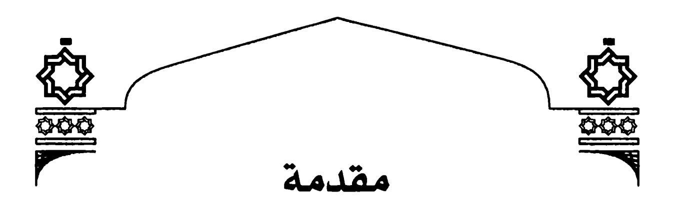
موجز بعشرين مسألة علمية متعلقة بالدعاء






بسم الله الرحمن الرحيم





مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظمته، حمداً تتابع فيه المحامد والثناء عليه ﷻ ولا يحصي العبد ثناء عليه، هو سبحانه كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على خير من رفع الدعاء والثناء وتضرّع، وأناب إلى ربه وتخشّع، واستعاذ من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يُسمع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

لا يخفى عليك أن دعاء الله تعالى والثناء عليه خير ما صُرفت فيه الأوقات، وأفضل ما تَقرَّب به العبد لربه ﷻ، وهو مفتاح خيري الدنيا والآخرة؛ ولذا جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسُّنَّة، المبيّنة لفضله ومكانته وعظم شأنه، وأعظمها ما استفتح الله تعالى به كتابه ﷻ بسورة الحمد، فاتحة الكتاب، المشتملة على دعاء الثناء وطلب أكمل المقاصد ألا وهو سؤال الله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم، ولشرف مكانة الدعاء سمى الله تعالى الدعاء عبادة في أكثر من آية كقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤٨]، والتضرع لله تعالى واللجوء إليه هو أساس العبودية لله تعالى وروحها؛ ولذا الله تعالى أمر عباده بعبادة الدعاء ورغّبهم بها في آيات كثيرة فقال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ﴾ [غافر: ٦٥]، وقال تعالى مرغّباً عباده، ومذكراً بقربه منهم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، وبيّن أن التضرع

له ودعاءه هو دأب الأنبياء والصالحين فذكر في كتابه قصصهم وتضرّعهم، فقال عن الأنبياء بعدما ذكر جملةً من أدعيتهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال عن الصالحين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦]، وكذا السُّنَّة النبوية مستفيضة بنصوص الحث على الدعاء وبيان شأنه الرفيع، ومن أعظم أثرها نداءات الله تعالى لعباده أن يتضرعوا له بالدعاء، وَوَعْدِهِم بالإجابة لِـمَا سألوه من خيري الدنيا والآخرة، ففي «صحيح مسلم» من حديث أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: « . . **يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ** ..»[1]، وفي «الصحيحين» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»[2]

إن حاجة المسلم إلى عبادة الدعاء حاجة ملحّة، فهي سبيل تضرعه وعظيم صلته بالله تعالى، واتّكاله عليه، وإنابته إليه؛ فالعبد ما خُلِق إلا لتحقيق عبادة الله تعالى، وما جميع العبادات إلا دعاء بلسان الحال أو المقال، وكلما أقبل العبد على ربه بصدق، وألحّ عليه وأكثر من الثناء عليه وسؤاله، كان ذلك

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وفي رواية لمسلم: «**يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ**»، وفي رواية له: «... **مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ، وَلَا ظَلُومٍ**».

أعظم في تحقيق مراده ورجائه، ونيل مطلوبه وسُؤْلِه، وفَتْحِ أبواب خيري الدنيا والآخرة عليه.

وفي هذا الجزء المتواضع أحببت أن أختط سبيلاً أدعو فيه نفسي المقصّرة وأذكّرها بعظمة عبادة الدعاء وما ورد فيها، ثم هو بين يديك تجوب فيه بين أروقته الأربعة التي جاءت فيه، وهي على النحو التالي:

۞ **أولها: عشر مقدمات إيمانية وتربوية**: وفيها بيان شأن الدعاء وآدابه وجوامعه ومواطنه وما يؤمّل فيه، وعلاقته بالذكر، وشأن القلب مع الدعاء، وبيان أدعية الأنبياء والصالحين، والوقوف على أعظم سورة وما احتوته من الثناء والدعاء.

۞ **ثانيها: التعليق على أربعين دعاء**: وفيه قسّمت الأدعية إلى أربعة أقسام: أدعية الثناء على الله تعالى، وأدعية الصلاة، وأدعية سؤالات النبي ﷺ، وأدعية استعاذاته ﷺ، واخترت في كل قسم عشرة أدعية مع التعليق عليها، ونقل كلام أهل العلم فيها، ثم كيفية تطبيقها في حياة المسلم.

۞ **ثالثها: موجز بأسماء الله تعالى الحسنى**: وفيه أذكر الاسم ودليله، ومعناه من أقوال أهل العلم، وبعض آثاره الإيمانية، ثم كيفية الدعاء بهذا الاسم بمثال أختم به كل اسم من أسماء الله الحسنى.

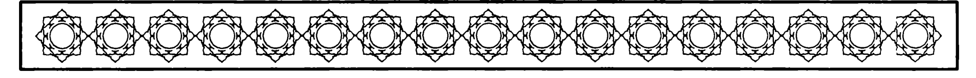
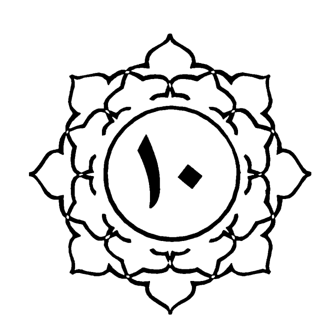
۞ **رابعها: موجز بعشرين مسألة علمية متعلقة بالدعاء**: يكثر السؤال عنها، والحاجة داعية لبيانها.

وكان الدافع لتسطير هذه الورقات هو بُعْدُ كثير من المسلمين عن الأدعية الجامعة من الكتاب والسُّنَّة، فكثير منّا مع عظيم صلته بعبادة الدعاء في سائر أيامه، وحرصه على تتبع مواطنه إلا أن الالتجاء إلى الله تعالى بما جاء في الأدعية الجامعة له أقل النصيب، وهذا قد يُعذر فيه الجاهل ومن لا يُحسن التعلّم، إلا أن الحرمان مصاحب للمتعلّم الذي يقف على هذه الأدعية الجامعة ثم هو قليل الزاد منها، مع أهميتها وحاجته الماسّة لها، وعظيم نفعها وثمراتها وفضلها كما سيأتي بيانه في مقدمة أهمية جوامع الأدعية، فرأيت الوقوف على هذه الأدعية وحرصت على الجانب العملي فيها، وبيان كيفية

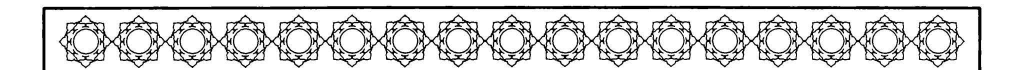
تطبيقها في حياة المسلم، واعتمدت على ما صحّ من الأدعية، وقمت بتخريج أحاديثها وبيان غريبها، ومعانيها، كما أنني أفردت الأدعية في كتيب مستقل باسم «صحيح الدعاء والثناء على الله تعالى» اقتصرت فيه على الأدعية وتخريجها وآدابها، وتمت ترجمته إلى خمسين لغة ولله الحمد، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني فيه القبول وحسن الجزاء يوم اللقاء، وأن يغفر لي تقصيري الكبير بعفوه العميم، ويجعل ما سطرته مسدداً على ما يرضيه، وإليك أخي القارئ هذا الجمع الذي أبرأ فيه من حولي وقوتي إلى حول الله وقوته وتيسيره، فما وجدته من حسن فهو محض فضل الله ومنّته وجوده عليَّ، وما وجدته من تقصير فالتمس لي فيه العذر، فإن البضاعة مزجاة، والجهد فيه جهد الـمُقلّ، وأكرمني بنصحك وتوجيهك بما تراه نقداً بنّاءً يرفع من مستوى الكتاب، أو مقترحاً يضفي عليه مزيد نفع، أو نشراً لما فيه من الخير، فإني رجوت ثوابه لكل من شاركني فيه برأي أو توجيه، أو طباعة، أو ترجمة، أو فكرة، أو تدريس له، أو دلالة عليه، أو نشر شيء منه، وأسأل الله أن يثيب الجميع أعظم الثواب، ويجزيهم أحسن الجزاء، إنه جواد كريم.

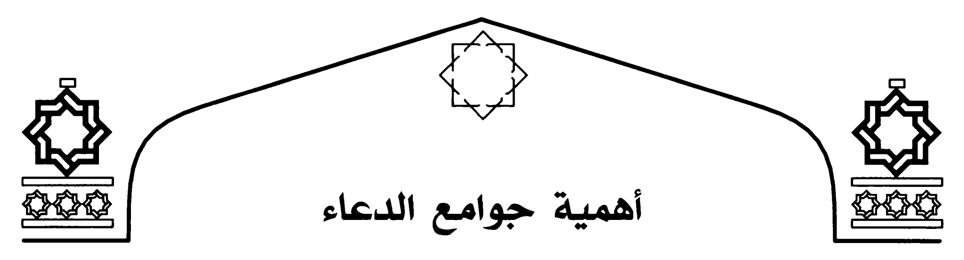
كتبه الفقير إلى عفو ربه:
د. عبد الله بن حمود الفريح
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
السعودية ـ الرياض
0504975170@hotmail.com



مقدمات إيمانية وتربوية متعلقة بالدعاء





أهمية جوامع الدعاء

المقصود بجوامع الدعاء أدعية الكتاب والسُّنَّة؛ فالأدعية الواردة في كتاب الله تعالى على لسان الأنبياء وعباد الله الصالحين، والواردة في سُنَّة النبي ﷺ هي أجمع الأدعية وأفضلها، وأبلغها في طلب المقصود، ولذا أجراها الله تعالى على ألسنتهم، فليحرص المسلم على الإتيان بها والتعبد لله تعالى بالدعاء بها، وهي كثيرة جدّاً وفيها غُنية عن غيرها، ففيها جماع الخير وبغية الداعي بألفاظ قليلة ذات معانٍ جامعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية الشرعية التي جاء بها الكتاب والسُّنَّة، فإن ذلك لا ريب في فضله وحسنه، وأنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»[(١)]، وقال أيضاً: «ومن أشد الناس عيباً من يتخذ حزباً ليس بمأثور عن النبي ﷺ، وإن كان حزباً لبعض المشايخ، ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم وإمام الخلق وحجة الله على عباده»[(٢)]، ومن يتأمل أدعية الكتاب والسُّنَّة يجد فيها كمال المطلوب، وبغية الطالب وزيادة، فينبغي على العبد تعلمها وحفظ ما يستطيع منها، فكم من دعوة تحققت بها المطالب العالية، والمقاصد الرفيعة، والخير المأمول في الدنيا والآخرة، مع العصمة من الوقوع في الزلل؛ لأنها وحي من الله تعالى، قال الخطابي: «أولى ما يدعا به، ويستعمل منه ما صحت به الرواية، عن رسول الله ﷺ، وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة؛ فإن الغلط يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس؛ لاختلاف معارفهم، وتباين مذاهبهم في الاعتقاد، والانتحال، وباب الدعاء مطيّة مظنة

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٢٥).

للخطر، وما تحت قدم الداعي دَحْضٌ؛ فليحذر فيه الزلل»[(١)]، وفي كلامه هذا إشارة إلى الأدعية المبتدعة التي يبتدعها بعض المسلمين وبعض شيوخ الضلالة وأئمة الباطل، وبعض من انتسب إلى الطرق الصوفية ممن انشغلوا بأدعية مبتدعة بألفاظها أو بأزمانها أو بأماكنها أو بأعدادها أو بطريقتها يدعون بها ليل نهار، تاركين جوامع الأدعية من الكتاب والسُّنَّة.

وقد كان النبي ﷺ يُعلّم أصحابه جوامع الدعاء ويحثهم عليها ويذكر فضل بعضها؛ لكمالها في ألفاظها ومعانيها؛ ولاشتمالها على جوامع الخير، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»[(٢)]؛ أي: ويدع ما ليس من جوامع الدعاء اكتفاءً بالجوامع[(٣)]، وفي مسند الإمام أحمد أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال لعائشة: «**عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ**» فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ**..» الحديث[(٤)]، وفي رواية البخاري في «الأدب المفرد» قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، وَلَهُ حَاجَةٌ، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ**»، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ**..» الحديث[(٥)]، والآثار في

---

(١) شأن الدعاء (ص٢ ـ ٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦/ ١٤٨، ١٨٩)، وأبو داود (١٤٨٢)، وابن حبان في صحيحه (٨٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٤٩).

(٣) قال في عون المعبود (٤/ ٢٩٤): «(ويدع)؛ أي: يترك (ما سوى ذلك)؛ أي: مما لا يكون جامعاً، بأن يكون خالصاً بطلب أمور جزئية كارزقني زوجة حسنة، فإن الأولى والأحرى منه: ارزقني الراحة في الدنيا والآخرة فإنه يعمها وغيرها».

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢٥١٣٧)، وصححه الألباني في أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٣/ ١٠١٢)، وسيأتي التعليق على الحديث في القسم الثاني: التعليق على الأدعية وتطبيقاتها.

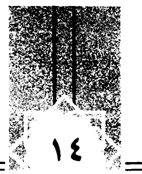
(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص٢٣٨).

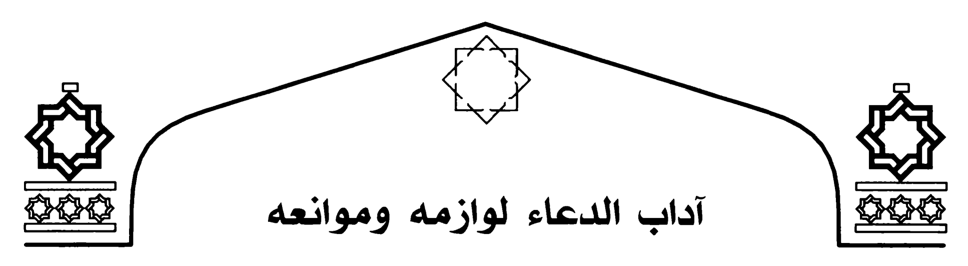
معنى الحث على جوامع الكلم لا سيما الدعاء كثيرة، فينبغي على المسلم أن يتعلمها حفظاً وفقهاً، وقد كان النبي ﷺ يستحثُّ أصحابه على تعلّم جوامع الدعاء، ومن ذلك ما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث ابن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ ﷻ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: **«أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»**(١)، وفي تعلّم الأدعية الجامعة خير كثير، وجمعٌ لمطلوب العبد في ألفاظ يسيرة، وقد حرصت في هذه الورقات تقريب هذا المعنى والحث عليه والإعانة على تطبيقه؛ لأهميته وغفلة بعضنا عنه، وسأورد في مبحث أكثر الأدعية التي أجراها الله تعالى على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين؛ ليقف المسلم على أدعيتهم التي ما ذكرها الله تعالى إلا لكمالها في الطلب والتضرع، وأما أدعية السُّنَّة فسأتناولها بالتطبيق بعد هذه المباحث.

❊ ❊❊ ❊

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤٣١٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).





آداب الدعاء لوازمه وموانعه

دعاء الله تعالى من أجلِّ العبادات التي يحبها من عباده، ولهذه العبادة آداباً ينبغي للمسلم مراعاتها[١]؛ لينال ثمرات دعائه، وهي كما يلي:

١ أن يدعو الله تعالى وهو على طهارة:

لحديث أبي موسى رضي الله عنه في «الصحيحين»، وقصته مع عَمِّه أبي عامر رضي الله عنه، حين بعثه النَّبيُّ ﷺ على جيش أوطاس، وفي الحديث: قُتل أبو عامر رضي الله عنه، وأوصى أبا موسى رضي الله عنه أن يُقرئ النَّبيَّ ﷺ السلام، ويدعو له، قال أبو موسى: «فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرنا وَخَبَر أَبِي عَامِرٍ، وَقُلْتُ لَهُ: قَالَ: قُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ، أَبِي عَامِرٍ**»، حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ مِنَ النَّاسِ**»[٢]

---

(١) والمراد هنا: الآداب التي دلّت عليها النصوص لمن قصد التهيؤ لعبادة الدعاء؛ لأن من الدعاء ما لا يمكن معه الإتيان ببعض الآداب إما لكونها غير مشروعة فيه كرفع اليدين في دعاء السجود، أو لكونه دعاءً عارضاً يعتريه من الحال ما يمتنع معه أن يأتي ببعض هذه الآداب كمن يرى مريضاً أو مكلوماً أو مصيبة فيدعو مباشرة حال الموقف دون أدب البدء بالثناء على الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ؛ لعدم اقتضاء المقام العارض لهذا الأدب، ونحوها من الأحوال العارضة أو المقيدة في الشرع: كالدعاء عند زيارة المريض أو عند سماع صياح الديكة أو مبادرة من صنع المعروف بقول: (جزاك الله خيراً)، فهذه وغيرها من المواضع التي قد يعسر الإتيان فيها ببعض الآداب وهذا يختلف باختلاف المقام.

(٢) رواه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨).



٢ استقبال القِبلة:

عن عبد الله بن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: «حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَـٰذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**» فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادّاً يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ. ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: «يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتَكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ...»[(١)]

٣ رفع اليدين:

ويدلّ عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق، وفيه: «فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ» والأحاديث لهذه السُّنَّة كثيرة.

٤ البدء بالثناء على الله عز وجل، والصلاة على رسوله ﷺ:

عن فَضَالَةَ بن عُبَيْد رضي الله عنه قال: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدْ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ**»[(٢)]

٥ دعاء الله ـ تعالى ـ بأسمائه الحسنى:

يُسنُّ للداعي أن يختار من أسماء الله الحسنى ما يلائم دعوته ويوافقها، فإذا سأل الله الرزق قال: (**يا رزّاق**)، وإذا سأل الله الرحمة قال: (**يا رحمٰن**

---

(١) رواه مسلم (١٧٦٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٧٢).

يا رحيم)، وإذا سأل الله العِزَّة قال: **(يا عزيز)**، وإذا سأل الله المغفرة قال: **(يا غفور)**، وإذا سأله شفاءً قال: **(يا شافي)**، وهكذا يدعو بما يناسب دعوته[1]؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٦ تكرار الدعاء، والإلحاح فيه:

لحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي تقدَّم حيث قال النَّبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي**»، وما زال يهتف بربه ـ تعالى ـ حتى سقط رداؤه عن منكبيه، وأبو بكر يلتزمه ويقول له: «يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتَكَ رَبَّكَ»[2]، وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حينما دعا النَّبيُّ ﷺ لدَوْس، فقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وائْتِ بهم، اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وائت بهم**»[3]، وفي «صحيح مسلم»: «**الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ**»[4]، وهذا تكرار فيه إلحاح.

والسُّنَّة أن يدعو ثلاثاً؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه في «الصحيحين»، وفيه: «وَكَانَ إِذَا دَعَا، دَعَا ثَلاثاً، وَإِذَا سَأَلَ، سَأَلَ ثَلاثاً، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» ثَلاثَ مَرَّاتٍ»[5]

٦ إخفاء الدعاء:

لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وإخفاء الدعاء أقرب للإخلاص، ولذا امتدح الله تعالى دعاء زكريا عليه السلام بهذا فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ [مريم: ٣]؛ طلباً للإخلاص كما ذكر أئمة التفسير.

---

(١) في آخر الكتاب موجز في تعداد أسماء الله الحسنى وأدلتها ومعانيها وبعض آثارها وكيفية الدعاء بها.
(٢) رواه مسلم (١٧٦٣).
(٣) رواه البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤).
(٤) رواه مسلم (١٠١٥).
(٥) رواه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤).

ومما يلزم اجتنابه في الدعاء ما يمنع قبول الدعاء ومن الموانع:

۞ **أولها**: دعاء غير الله تعالى من وليٍّ أو ملكٍ أو نبيٍّ أو أي عبدٍ صالحٍ أو أيَّ أحدٍ كائناً مَنْ كان؛ لأن دعاء غير الله تعالى من الشرك بالله تعالى؛ بل يجب أن يخلص العبدُ الدعاءَ لله ﷻ، ويعلم علم اليقين بأن الله تعالى وحده هو القادر على إجابة دعائه.

۞ **ثانيها**: التوسل إلى الله بأي نوع من أنواع التوسل الممنوع كأن يتوسل بالأنبياء والصالحين والأموات والغائبين يستغيث بهم ويسألهم وينزل حوائجه بهم فهذا من الشرك بالله تعالى؛ بل يجب أن يكون توسله توسلاً مشروعاً كأن:

١ ـ يتوسل لله تعالى باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، ومنه ما جاء في حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: **يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»(١)

٢ ـ أن يتوسل لله تعالى بالأعمال الصالحة، ومنه ما جاء في «الصحيحين» من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ، أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ، فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ**...» الحديث وفيه كل واحد منهم قدَّم بين يدي دعائه عمل صالح قائلاً: اللَّهُمَّ إني عملت كذا وكذا، وفي آخر دعائه قال: «**فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا فَرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ**» الحديث(٢)

٣ ـ يتوسل لله تعالى بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر، فيُطلب منه الدعاء، ومنه ما جاء في «صحيح البخاري» من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٨٦٨).
(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٣٣)، ومسلم في صحيحه (٢٧٤٣).

عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»[(١)]، أما التوسل بالأموات أو زيارة قبورهم والتوسل بهم فهو من التوسل الممنوع الذي يخل بعقيدة المسلم.

٤ ـ التوسل لله تعالى بإظهار الضعف والافتقار والذلة والاعتراف بالذنب والتقصير، وهذا ظاهر في أدعية الأنبياء ومَن دونهم أولى بذلك، فقد حكى الله تعالى قول آدم وزوجته عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ١٦]، وقول يونس عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وفي «الصحيحين» من حديث أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[(٢)]

۞ **ثالثها**: كون طعامه وشرابه من كسب حرام، فإن هذا من موانع الدعاء، ففي «صحيح مسلم» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، ذكر رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**»[(٣)]

۞ **رابعها**: الاعتداء في الدعاء، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥]؛ ففي الآية دلالة على عدم محبة الله

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٠٠).
(٢) رواه البخاري في صحيحه (٨٣٤)، ومسلم في صحيحه (٢٧٠٥).
(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٠١٥).

تعالى للمعتدين عامة، ولمجيء هذا بعد الأمر بالدعاء فيه دلالة على منع الاعتداء في الدعاء خاصة وللاعتداء في الدعاء صور كثيرة، وقد روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥﴾، قال: «في الدعاء، ولا في غيره»[١]، وعن الربيع في معنى هذه الآية قال: «إياك أن تسأل ربك أمراً قد نُهيت عنه، أو ما ينبغي لك»، وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج في معنى هذه الآية، قال: «إن من الدعاء اعتداءً، يُكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء، ويؤمر بالتضرع والاستكانة»[٢]، وقال بعض السلف في معنى المعتدين: «هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل، فيقولون: اللَّهُمَّ أخزهم، اللَّهُمَّ العنهم»[٣]

ولقد أخبر النبي ﷺ أنَّ مِنَ الأمّة مَنْ سيقع في الاعتداء في الدعاء إخبار تحذير، ففي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ، عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ**»[٤]، والاعتداء في الدعاء درجات منه ما يبلغ حد الكفر، ومنه ما هو دون ذلك، فمن دعا غير الله أو سأله أو طلب منه كشف ضره أو جلب نفعه ونحوه فقد وقع في الشرك، وفي أعظم الضلال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [الأحقاف: ٥]، ومن الاعتداء ما هو دون ذلك؛ كسؤال الله تعالى ما لا يجوز، أو سؤاله ما يستحيل على البشر كسؤاله التخليد إلى يوم القيامة أو سؤاله العصمة أو سؤاله عدم الحاجة إلى الطعام والشراب، ومن الاعتداء: سؤال الله تعالى ما لا يليق؛ كسؤاله منازل الأنبياء والمرسلين،

---

(١) انظر هذه الآثار في: تفسير الطبري (٥/ ٢٠٧).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٢٠٧).

(٣) تفسير البغوي (٢/ ١٦٦).

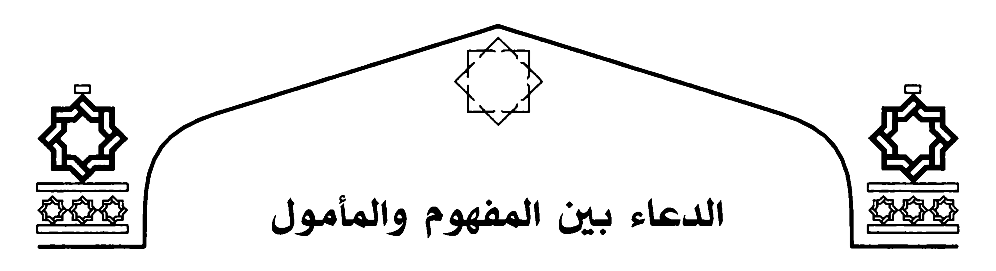
(٤) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٧)، وأبو داود في سننه (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه (٤٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤١٨).

ومن الاعتداء: أن يسأل الله من غير ضراعة وإنما سؤال المستغني، ومنه: الدعاء على المؤمنين بالخزي واللعنة والهوان، ومنه: رفع الصوت رفعاً يخل بالأدب مع الله تعالى ومناجاته، ونحو ذلك من صور الاعتداء وهي مختلفة المراتب كما تقدم، فليحذر العبد من الاعتداء بالدعاء متبعاً سُنَّة الأنبياء في دعائهم، وهدي النبي ﷺ في الدعاء.

قال ابن القيم: «والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تامّاً لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثَمَّ مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر»[1]، وقال ابن باز: «كثير من الناس لا تنفعه الأسباب، ولا الرقية بالقرآن ولا غيره؛ لعدم توفر الشروط وعدم انتفاء الموانع، ولو كان كل مريض يشفى بالرقية أو بالدواء لم يمت أحد»[2]



(١) الجواب الكافي (ص١٥).
(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ٦١).



الدعاء بين المفهوم والمأمول

إن من أعظم توفيق الله لك أن تكون من المتضرعين له ﷻ ويفتح عليك باب الدعاء، فإنَّ فَتْحَ باب الدعاء على العبد من أعظم العطايا؛ لأن الإجابة مقرونة بحسن الدعاء، قال ابن تيمية: «فإذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه دعاءه والاستعانة به، وجعل استعانته ودعاءه سبباً للخير الذي قضاه له، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إني لا أحمل همَّ الإجابة، وإنما أحمل همَّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه)»[1]، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وإذا فُتِح للعبد باب الدعاء كانت الإجابة ملازمة له، قال ابن القيم: «فمتى وفّق العبد للدعاء كان ذلك علامة له وأمارة على أن حاجته انقضت»[2]، وثمة **أخطاء ومفاهيم** منتشرة عند بعض الناس في شأن الدعاء أثَّرَتْ سلباً في نفس الداعي ودعائه وإقباله على الله تعالى، ومن ذلك ما يلي:

- استعجال الإجابة **والمأمول** أن يحسن العبد الظن بالله تعالى وأنه يدّخر له الخير في دعائه عاجلاً أو آجلاً، وليعلم أن قوة الرجاء، وشدة التحري في انتظار الفرج هي عبادة بذاتها.

- ظن الداعي أن عدم تحقق المطلوب علامة على عدم إجابة الدعاء ثم يتسلل إليه قلة اليقين، واليأس من تحقق مطلوبه، **والمأمول** أن يعلم أن تدبير الله تعالى وعلمه وحكمته فوق ظنون الداعي، فلربما أخَّرها لحكمة

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٢٩).
(٢) الجواب الكافي = الداء والدواء، لابن القيم (ص١٦).



أرادها الله تعالى، وهذه من أكثر المفاهيم المغلوطة عند الداعي[(١)]

ﻫ اشتمال بعض الأدعية على شيء من التوسلات الشركية أو البدعية، أو التعدي أو طلب المستحيل، **والمأمول** أن يتأدب الداعي مع الله تعالى وينتقي أطيب اللفظ وأصدقه، وأوفقه للشرع.

ﻫ الدعاء على الأهل والنفس والأولاد، بالمرض أو الموت، **والمأمول** ألا يستعجل الداعي برفع مثل هذه الدعوات نتيجة ضغط نفسي أو انتقام أو انفعال جعله يتلفظ بمثل هذه الدعوات التي قد تُستجاب فتكون عليه وبالاً؛ بل يستشعر بأن ما نزل به هو نوع بلاء عليه أن يصبر عليه، ويؤمن بقدر الله تعالى وقضائه، ويلهج بدعاء الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به من البلوى.

ﻫ الدعاء بالإثم أو بقطيعة الرحم، **والمأمول** أن يعلم أن الدعوات المحرمة أو المؤدية لقطيعة الرحم لا يستجيبها الله تعالى؛ لما في «صحيح مسلم» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ**»[(٢)]

ﻫ الدعاء بتحجير الرحمة أو الخير، **والمأمول** أن يعلم الداعي سعة فضل الله تعالى، وأن تحجير الخير نتيجة حسد أو استئثار ونحوه قد يضعف معه جانب القبول لهذا الدعاء، بسبب مرض قلب الداعي.

ﻫ الدعاء على وجه التجربة والاختبار لله ﷻ، **والمأمول** أن يعلم الداعي أن سلاح الدعاء لا يُجارى في نفوذه وتحققه متى ما كان إقبال العبد إقبال الصادق المتيقن المحسن ظنه بربه.

ﻫ ظن العبد أن دعوات غيره مستجابة بخلاف دعائه، **والمأمول** أن

---

(١) ولكثرة الوقوع في هذا المفهوم الخاطئ، وقصور نظر الداعي عن حِكَم تأخير استجابة الدعاء أفردت لهذا المفهوم عنواناً فيه مزيد بيان وعنونته بـ«لماذا لا يُستجاب دعائي؟».

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٧٣٥).

يعلم الداعي أنه لا يحول بينه وبين الإجابة شيء ما دام مراعياً شروط الدعاء وآدابه، وقد قصَّ الله تعالى في كتابه استجابته لدعوات تفاوتَ إيمان أصحابها وقربهم من الله تعالى، وكذا في سُنَّة النبي ﷺ.

✍ قلة الاهتمام بالاسم والصفة المناسبة للدعاء، فتجده يطلب النصرة باسم الله تعالى الرحيم، أو يطلب الشفاء باسم الله تعالى الكريم، **والمأمول**، أن يختار اسم الله تعالى الموافق لمطلوبه؛ فهو أقرب في الإجابة، وبه يتحقق الامتثال لأمر الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

✍ الدعاء بأسماء لم ترد في الكتاب والسُّنَّة، **والمأمول** أن يتفقه العبد في أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى، فيدعو بها[١]، ممتثلاً قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

✍ إغفال الثناء على الله تعالى في دعائه، وتركيزه على دعاء المسألة والطلب، **والمأمول** أن يعلم الداعي أن دعاء الثناء جاءت فيه نصوص متضافرة، وكثير من أدعية الأنبياء مشتملة عليه، وفيه من معاني الضراعة وحسن اللجوء إلى الله تعالى ما يرقّق قلب العبد ويجعله منطرحاً بين يدي الله تعالى، وقد غفل كثير من الناس عن دعاء الثناء رغم أنه من أهم ما يحييه في دعائه[٢]

✍ عدم حضور القلب أثناء الدعاء وتدبر ما يتلفظ به، لا سيما في مقام الثناء على الله تعالى، بسبب ملل أو اتخاذه الدعاء في مواطن عادة، كأن يعتاد الدعاء بين كل أذان وإقامة ومع اعتياده أصبح يدعو بلا حضور قلب، **والمأمول** أن يُحضر العبدُ قلبَه ويُظهر فقره وحاجته، ويتأمل معاني ألفاظه، مستشعراً انطراحه بين يدي الله تعالى، فإن الخضوع والانطراح وخشوع القلب وتأمل معاني الدعاء لا تتحقق إلا بهذا ولها تأثير في استجابة الدعاء.

---

(١) وفي آخر الكتاب موجز بأسماء الله تعالى الحسنى يتناول الاسم ودليله ومعناه وبعض آثاره وكيفية الدعاء به.

(٢) سيأتي في الجزء الثاني من الكتاب التعليق على أنواع الدعاء الأربعة، ومنها: أدعية الثناء على الله تعالى.

- تعليق الدعاء بالمشيئة، وهذا كثير في دعوات الناس بعضهم بعضاً فيقول: جزاك الله خيراً إن شاء الله، الله يوفقك إن شاء الله ونحوه، **والمأمول** أن يعلم الداعي أن الدعاء لا مشيئة فيه بل عزم على المسألة، ففي «الصحيحين» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**»(١)

- تفصيل الداعي في دعائه بأمور لا لزوم لها، **والمأمول** أن يتفقّه في جوامع الدعاء، وهي ما سنورده في هذا الجمع العلمي، ففي جوامع أدعية الكتاب والسُّنَّة ألفاظ قليلة يحصل بها المقصود العظيم مما يؤمّله الداعي وفوق ما يؤمّله.

- تصنع البكاء ورفع الصوت بذلك، **والمأمول** أن يعلم أنه في عبادة يصرفها لربه ﷻ، وهو أعلم بما وقر في قلبه من الخشوع والخضوع، فلا يتصنع ذلك، وليحرص على إخفاء الدعاء فهو من آدابه كما تقدّم، وأقرب لحصول المقصود، وأوفق لحال الخشوع في الدعاء، بخلاف رفع الصوت والعويل فهو من الاعتداء كما تقدم.

- اقتصار العبد في التجائه إلى الله تعالى حال الضراء وشدة الحاجة، **والمأمول** أن يعلم العبد أنه مفتقر إلى الله تعالى ودعائه على الدوام، وأن يكثر اللجأ إليه في حال الرخاء والشدة، وليعلم أن من اجتهد في اللجأ إلى الله تعالى في الرخاء كان أقرب الناس إجابة في حال الشدة؛ لأنه ممتثل لهذه العبادة على كل حال.

- ظن الداعي أن الدعاء له ألفاظ معينة لا يتعداها فتجده يترك الدعاء بحجة أنه لا يعرف، **والمأمول** أن يعلم أن الدعاء له آداب معينة لا يتعداها، وأما الألفاظ إن كانت وفق الأدب مع الله تعالى فإنه يدعو بها وإن لم تكن من نصوص الكتاب والسُّنَّة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٣٣٩)، ومسلم في صحيحه (٢٦٧٩).

إغفال الداعي جوامع الدعاء مع قدرته على حفظها والإتيان بها، وهذا من الحرمان، وهذا قد يُعذر فيه كبير السن الذي صعب عليه العلم، ولا يعذر فيه المتعلم فضلاً عن الحريص على السُّنَّة والخير، **والمأمول** أن يتقصد جوامع الدعاء التي تجمع له الخير العميم في ألفاظ يسيرة فيفقهها ويحفظها، ولشدة الحاجة لهذا المطلب أكثرت من ذكر الأدعية الجامعة وشرحها وتطبيقاتها كما سيأتي.

الاجتهاد في الدعاء وبذل الأسباب الكثيرة؛ طلباً للاستجابة مع الغفلة عن بعض الموانع التي قد تحول دون استجابة الدعاء، **والمأمول** ألا يغفل العبد عن التوبة من الذنوب والتقصير في حق الله تعالى، واعترافه بظلمه لنفسه، ويتفقد المظالم ويردَّ الحقوق لأهلها، ويبتعد عن موانع الاستجابة وتقدم بيانها.

تقصير العبد في مواطن استجابة الدعاء الزمانية والمكانية والحالية التي تكون أدعى في الإجابة؛ كالتفريط في الدعاء بين الأذان والإقامة، وساعة الجمعة، وفي الثلث الآخر من الليل ونحوها، **والمأمول** أن يتفقه بها ويغتنمها ويتضرع لله تعالى مستثمراً أوقاتها وأماكنها وأحوالها[١]

ظنّ الداعي التعارض بين تأخير إجابة الدعاء ومحافظته على الطاعات، كأن يصاب بالبلاء أو لا يُستجاب له في أمر، فيستعجب لكونه محافظاً على الطاعات وغيرها من العبادات ومع ذلك لم يرتفع عنه البلاء أو لم يُستجب له، **والمأمول** أن يعلم أن عدم تحقق الدعاء له حِكَمٌ كثيرة[٢] هي خير للعبد ولا شك، وأن البلاء لأهل الطاعة تمحيص ورفعة؛ بل جعل الله تعالى قصة البلاء الذي أصاب أيوب عليه السلام وهو النبي العابد الصابر على البلاء ذكرى للعابدين، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ

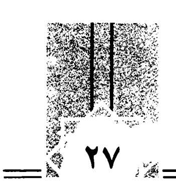
(١) سيأتي الكلام عليها في مبحث بعنوان: «مواطن إجابة الدعاء»، وفيه بيان المواطن الزمانية والمكانية والحالية.

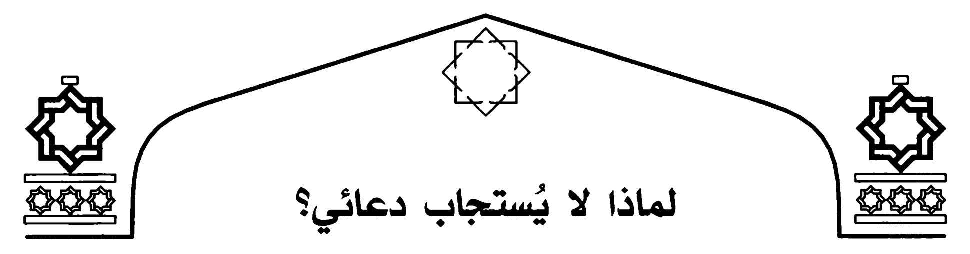
(٢) سيأتي بيانها في المبحث القادم «لماذا لا يُستجاب دعائي؟».

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۢ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

والمفاهيم الخاطئة في تصوّر بعض الناس كثيرة هذا أشهرها، وبسببها يضعف جانب الدعاء عند البعض نتيجة قلة الفقه بعبادة الدعاء.

❊ ❊❊ ❊





لماذا لا يُستجاب دعائي؟

إن أكثر ما يحيط بالداعي انتظاراً وترقباً هو إجابة الدعاء، فهو ما لجأ إلى مسألته وطلبه في دعائه إلا مريداً مطلوبه مترقباً له، والناس في هذا الميدان تتفاوت بهم مسافات الانتظار، وأقلهم حالاً وإقبالاً ذاك الذي يستعجل الإجابة، والنبي ﷺ أخبرنا عن هذا الصنف من الناس فقال: «**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**»[١]، أو ذاك الذي يربط عدم الإجابة بعدم قبول دعائه فيستعجل الحكم على نفسه بهذا فيجتاله الشيطان بوساوسه فيترك الدعاء، وأعيذك من حال المتسخط الذي يستفهم استفهاماً إنكارياً بأنه يدعو الله تعالى منذ مدة ولكن الله تعالى لا يريد أن يستجيب له، فلماذا يحصل هذا؟! ويقول في نفسه: أليس الله تعالى قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] فلماذا لا يستجيب لي؟! هذه بعض صور الاستعجال التي ترِدُ على بعض الدّاعين، ولا شك أن سبب هذا قصورٌ في فهم عبادة الدعاء.

ولو تأمل العبد الداعي أمرين متعلقين بإجابة الدعاء لاتسع أُفُقه، وعَلِم أنه في منحة ربانية، وأورثه ذلك مزيداً من التعلق بالله تعالى وحسن الظن به في إجابة الدعاء، ألا وهما:

١ ـ استشعار العبادات المحيطة بالدعاء.

٢ ـ الحِكَم العظيمة من تأخر إجابة الدعاء.

۞ **أما الأول** فيجب أن تعلم بأنك في دعائك وتضرعك لله تعالى أحطت عبادة الدعاء بعبادات كثيرة ينبغي ألا تغفل عنها، **منها**: التعبد لله تعالى بانتظار

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٣٤٠)، ومسلم في صحيحه (٢٧٣٥).

الفرج، **ومنها**: حصول طول التعبد والتكرار لعبادة الدعاء، **ومنها**: ترقب الأوقات الفاضلة وأماكنها وأحوالها، **ومنها**: حصول الاضطرار ولذة الانكسار والافتقار إلى الله تعالى، **ومنها**: حصول الحياء منه ﷻ من اقتراف المعاصي فيحملك هذا الدعاء بمطلوبه على البعد عن معصية الله تعالى، وكذلك مراجعة نفسك خوفاً من ارتكابك مانعاً للإجابة، **ومنها**: حصول عبادة الرضا على ما قدَّره الله تعالى من التأخير، **ومنها**: التمتع بطول المناجاة، **ومنها**: مجاهدة الشيطان ومراغمة وساوسه واستغلاله تأخر الإجابة بإضعاف العبد في صلته بربه ﷻ، **ومنها**: حسن الظن بالله تعالى أنه سيجيب الدعاء ولو بعد حين، **ومنها**: أن تأخر الإجابة من البلاء الذي يؤجر عليه العبد إذا صبر واحتسب، **ومنها**: يقين العبد بعجزه وفقره إلى ربه، **ومنها**: تكفير الخطايا بتأخر الإجابة لما يصيبه من الهم بطول ترقب الإجابة، **ومنها**: زيادة الحسنات بالمداومة على عبادة الدعاء، **ومنها**: حصول كثير من العبادات القلبية من الرجاء والتضرع والخشوع والخوف والإنابة وغيرها، ولو استجيب لكل من دعا في الحال؛ لانتفت كثير من هذه الحكم العظيمة التي شُرع لأجلها الدعاء.

قال ابن رجب: «إنَّ المؤمن إذا استبطأ الفرج، وأيس منه بعدَ كثرة دعائه وتضرُّعه، ولم يظهر عليه أثرُ الإجابة يرجع إلى نفسه باللائمة، وقال لها: إنَّما أُتيتُ من قِبَلِكَ، ولو كان فيك خيرٌ لأُجِبْتُ، وهذا اللومُ أحبُّ إلى الله من كثيرٍ من الطَّاعاتِ، فإنَّه يُوجبُ انكسار العبد لمولاه واعترافه له بأنَّه أهلٌ لما نزل به من البلاء، وأنَّه ليس بأهلٍ لإجابة الدعاء، فلذلك تُسرِعُ إليه حينئذٍ إجابةُ الدعاء وتفريجُ الكرب، فإنَّه تعالى عندَ المنكسرةِ قلوبهم من أجله»[(١)]

وقال ابن تيمية: «قال بعض الشيوخ: إنه ليكون لي إلى الله حاجة، فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته، وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي خشية أن تنصرف نفسي عن ذلك؛ لأن النفس لا تريد إلا حظها فإذا قضي انصرفت، وفي بعض الإسرائيليات: يا ابن آدم البلاء يجمع بيني

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٨٩).

وبينك والعافية تجمع بينك وبين نفسك»[(١)]

فإذا علمت هذا أدركت مقدار الربح الذي أنت فيه قبل حصول المطلوب، ثم اعلم أن **لتأخر الإجابة حِكَم عظيمة**:

- فقد تتأخر الإجابة؛ لأن في تحقيقها زيادة شر عليك وبلاء لا تتصوره.
- وقد تتأخر الإجابة؛ لأن تحقيقها الآن لا تتمُّ به لذة تحقيق المطلوب وكماله، فتتأخر حتى تكون نعمة الإجابة فوق ما يرجوه العبد.
- وقد تتأخر الإجابة؛ لأن قلبك بحاجة إلى الدعاء والتضرع والتذلل لله تعالى ليصفو ويجد لذة الحياة.
- وقد تتأخر الإجابة لكي تتساءل وتراجع نفسك فيكون الانتظار سبيل للمحاسبة والتصحيح والاستغفار من الذنوب.
- وقد تتأخر الإجابة؛ لأن العبد سدَّ طريق الإجابة بالمعاصي.
- وقد تتأخر الإجابة؛ لأن الله تعالى اختار لك ما هو أعظم مصلحة مما ترجوه.
- وقد تتأخر الإجابة؛ لأن إقبالك على الله تعالى وتضرعك ضعيفٌ لا يقاوم البلاء.
- وقد تتأخر الإجابة لتكميل مراتب العبودية وارتفاع العبد بالدعاء منزلة عند الله تعالى، قال ابن القيم: «فقضاؤه لعبده المؤمن المنع عطاء وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كانت في صورة محنة، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعدّ العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذ به في العاجل»[(٢)]؛ فالداعي يغنم ولا شك، وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث أَبِي سَعِيدٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ**

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٠٧).

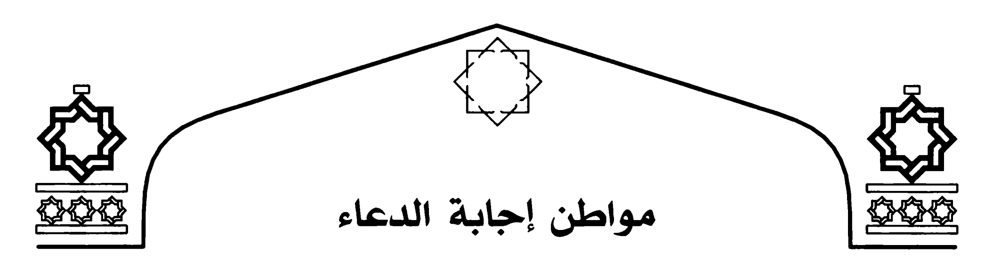
تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذاً نُكْثِرُ، قَالَ: «**اللهُ أَكْثَرُ**»[١]، وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا..**»[٢] فثق بالله تعالى واعلم أن لتأخر الإجابة حِكَمٌ كثيرة، وكم من إجابة تأخرت فظهر للعبد أن الخير كل الخير في عدم تحققها، فلا تجزع ولا تقلق فإنما تطلب من ربٍّ رحيم كريم ودود، فثق بالله تعالى ملتزماً باب عبودية دعائه ورجائه، فما خاب عبدٌ دعاه، ولا ضاق أمرٌ بعبدٍ رجاه.

❋ ❋❋ ❋

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١١١٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٠)، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٣٣): «حسن صحيح».

(٢) رواه أحمد في مسنده (١١١٣)، والترمذي في جامعه (٣٥٥٦)، وصححه ابن حجر في الفتح (١١/ ١٤٣)، والألباني في صحيح الجامع (١٧٥٣).



مواطن إجابة الدعاء

من أعظم ما ينبغي أن يراعيه العبد في عبادة الدعاء مواطن إجابة الدعاء، والأصل في عبادة الدعاء أنها عبادة مطلقة، للعبد أن يتعبد بها متى شاء؛ لعموم النصوص الحاثّة على الدعاء بلا تقييد؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «**قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ**[1] **عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ**»[2]، وجاءت نصوصٌ كثيرة تبيِّن آكدية بعض المواطن في إجابة الدعاء، ويمكن تقسيم المواطن التي وردت النصوص بتحري إجابة الدعاء عندها إلى ثلاثة أقسام:

أولاً مواطن زمانية لإجابة الدعاء:

{١} الدعاء بين الأذان والإقامة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «**قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهُ**»[3]، وعن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ**»[4]

(١) يَسْتَحْسِر: أي: ينقطع. (٢) رواه مسلم (٢٧٣٥).
(٣) رواه أبو داود (٥٢٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٦): «حسن صحيح».
(٤) رواه أبو داود (٥٢١)، وصححه الألباني في المشكاة (٦٧١).

{٢} الدعاء في جوف الليل الآخر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»[١]، وعن جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ**»[٢]

{٣} الدعاء في ساعة من الجمعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْراً، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»، وَقَالَ بِيَدِهِ: يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا[٣] وفي رواية لمسلم: (وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ)، واختلف أهل العلم في هذه الساعة على أقوال أرجحها قولان: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء صلاة الجمعة، وآخر ساعة بعد العصر[٤]

{٤} الدعاء عند الاستيقاظ من النوم ليلاً:

عن عُبادَة بن الصامت رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ**»[٥]، قال ابن الأثير رحمه الله: «**مَن تعارَّ منَ الليلِ**»؛ أي: هبَّ من

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).
(٢) رواه مسلم (٨٥٢).
(٣) رواه البخاري (٥٢٩٤)، ومسلم (٨٥٢).
(٤) سيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه هذه المسألة.
(٥) رواه البخاري في صحيحه (١١٥٤).

نومه، واستيقظ»[١]

وفي الحديث بشارتان عظيمتان لمن هبَّ من نومه بالليل ثم قال هذا الذكر:

۞ **الأولى**: إن قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ**»؛ أي: أنَّ دعوته مستجابة.

۞ **الثانية**: إن قام فتوضأ، وصلَّى فصلاته مقبولة؛ فالحمد لله الذي منَّ علينا بهذه الفضائل، ونسأله التوفيق للعمل.

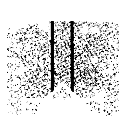
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لهذا الحديث: «فقد أخبر أن هذه الكلمات الخمس، إذا افتتح بها المستيقظ من الليل كلامه، كان ذلك سبباً لإجابة دعائه، ولقبول صلاته، إذا توضأ بعد ذلك»[٢].

وهذا من فضل الله ـ تعالى ـ الواسع، فينبغي لمن بلغه هذا الفضل ألّا يفرط فيه، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال ابن بطَّال: وعد الله على لسان نبيّه أنَّ من استيقظ من نومه لهجاً لسانه بتوحيد ربه، والإذعان له بالمُلْك، والاعتراف بنعمة يحمده عليها، وينزهه عما لا يليق به تسبيحه، والخضوع له بالتكبير، والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه، أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلَّى قُبِلَت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته لربه جَلَّ جَلَالُهُ»[٣]

{٥} الدعاء دبر الصلوات المكتوبة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ**

(١) النهاية في غريب الأثر والحديث (ص١٠٨)، مادة: (تعر).
(٢) انظر: مجموع فتاواه (٢٢/ ٤٧٩).
انظر: مجموع الفتاوى، والمقالات المتنوعة (٢٦/ ٤٣) تحت فصل: فيما يشرع من الذكر، والدعاء عند النوم، واليقظة.
(٣) انظر: الفتح، حديث (١١٥٤)، باب فضلِ مَن تعارَّ مِنَ الليلِ فصلَّى.



الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[١]، وهو آكد الأدعية بعد التشهد وقبل السلام، والتعوذ بالله من أربع مستحب، وهو قول جمهور العلماء[٢]، ويدعو بعدها بما شاء فهو موطن دعاء وردت به النصوص[٣]؛ لحديث ابن مسعود مرفوعاً: «**ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ**»[٤]، وفي لفظ للبخاري: «**ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو**»[٥]، واختلف أهل العلم هل الدعاء دبر الصلاة يكون في آخر الصلاة قبل السلام، أو بعد السلام بعد أذكار الفريضة

---

(١) رواه مسلم، رقم: (٥٨٨)، وهو أيضاً في الصحيحين: البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: تبين الحقائق (١/ ١٢٤)، والمجموع، للنووي (٣/ ٤٦٨)، ومغني المحتاج (١/ ٣٨٤)، والمغني، لابن قدامة (١/ ٣٩١)، وشرح منتهى الإرادات (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٣) فقد وردت النصوص في السُّنَّة النبوية الصحيحة بالدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام، ومما ورد من الأدعية:

أ ـ التعوّذ بالله من أربع، وهو أكدها، وتقدم بيانه.

ب ـ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ**»، رواه البخاري (٧٩٨)، ومسلم (٥٨٩).

ج ـ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ**» وقد تقدم، رواه أبو داود (٧٩٢)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

د ـ «**اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»، البخاري (٦٣٢٦)، ومسلم (٢٧٠٥).

هـ ـ «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٤٤)، وأبو داود (١٥٢٢)، وقوّى إسناده ابن حجر في البلوغ، وصححه الألباني.

و ـ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، رواه البخاري (٦٣٩٠).

ز ـ «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً**»، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٧٠).

(٤) رواه مسلم (٤٠٢).

(٥) رواه البخاري (٨٠٠).

على قولين سيأتي بيانهما[(١)]

{٦} الدعاء في ليلة القدر:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: «**تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[(٢)]؛ ولأنها ليلة مباركة تتنزّل فيها الملائكة، جعلها الله تعالى لهذه الأمّة خيراً من ألف شهر، قال تعالى في شأنها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ٣]، قال الشوكاني: «وشرفها مستلزم لقبول دعاء الداعين فيها، ولهذا أمرهم ﷺ بالتماسها وحرّض الصحابة على ذلك غاية التحريض وكرروا السؤال عنها»[(٣)]

 **مواطن مكانية لإجابة الدعاء:**

{١} الدعاء في عرفة:

عن عَائِشَةَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**»[(٤)]، وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ يُباهي ملائكتَه عَشِيَّةَ عرفة بأهْل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، اتَوْني شُعْثاً غبراً**»[(٥)]، وفي «سنن الترمذي» حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ**

---

(١) سيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه هذه المسألة.

(٢) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (ص٦٥).

(٤) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٥) رواه أحمد في مسنده (٧٠٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٦٨).

شَيْءٍ قَدِيرٌ»[١]، وللحديث شواهد يتقوى بها.

قال شيخ الإسلام: «ولم يعيِّن النبي ﷺ لعرفة دعاءً ولا ذكراً؛ بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية، وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس»[٢]

{٢} في أمكنة خاصة بالحج:

ثبت في النصوص ستة أمكنة في الحج كان النبي ﷺ يتحرى الدعاء عندها:

۞ **أولها: في عرفة** كما تقدم.

۞ **ثانيها: عند المشعر الحرام**، في مزدلفة، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وفي «صحيح مسلم» من حديث جابر في صفة حج النبي ﷺ أنه: «.. رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً حَتَّى أَسْفَرَ جِدّاً، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ..»[٣]

۞ **ثالثها ورابعها: على الصفا والمروة**، لما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث جابر المتقدم في صفة حج النبي ﷺ، وفيه: «.. فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**» ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا..»[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٥٩٨).
(٢) منسك شيخ الإسلام (ص٤٣).
(٣) رواه مسلم (١٢١٨).
(٤) تقدم تخريجه قريباً.

۞ **خامسها وسادسها: بعد رمي الجمرة الوسطى والصغرى**، لما ثبت في «صحيح البخاري» أن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما: كَانَ يَرْمِي الجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ، فَيَقُومَ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلاً، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الوُسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيَسْتَهِلُّ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلاً، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلاً، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ العَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُولُ: «هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ»[١].

قال ابن القيم: «فقد تضمنت حجته ﷺ ست وقفات للدعاء: **الموقف الأول**: على الصفا، **والثاني**: على المروة، **والثالث**: بعرفة، **والرابع**: بمزدلفة، **والخامس**: عند الجمرة الأولى، **والسادس**: عند الجمرة الثانية»[٢]

{٣} الدعاء في مجالس الذكر:

فإن الله تعالى تكفّل لمن جلس في مجالس الذكر ألا يشقى، فسعي العبد لها نوع دعاء لترقبه ما احتفت به من الفضل المنشود، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ» قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً وَتَحْمِيداً، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً» قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟» قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟»**

---
(١) رواه البخاري (١٧٥١).
(٢) زاد المعاد (٢/ ٢٦٥).

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(١)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٢)

{ ٤ } الدعاء عند الملتزم:

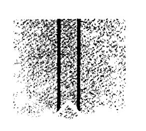
الملتزم: هو من الكعبة المشرَّفة ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة من الكعبة المشرَّفة، ومعنى التزامه: أي: وضع الداعي صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه أو ما تيسر منها، ودعاء الله تعالى بما تيسر له مما يشاء، ووردت أحاديث تدل على التزامه ﷺ لا يصح منها شيء(٣)، إلا أن الدعاء عند الملتزم ثابت عن جمع من الصحابة ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنْ أحبَّ أنْ يأتيَ الملتزم ـ وهو ما بين الحجر الأسود والباب ـ فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك، وله أنْ يفعل ذلك قبل طواف الوداع فإنَّ هذا الالتزام لا فرق بين أنْ يكون حالَ الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين دخول مكة... ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير

---

(١) رواه مسلم (٦٤٠٨). (٢) رواه مسلم (٢٧٠٠).

(٣) سيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه مسألة ثبوت الدعاء عند الملتزم.



التزام للبيت كان حسناً»[١]

والملتزم موطن تتابع السلف على الدعاء عنده إلى عصرنا اليوم ورأوا إجابة الدعاء عنده، قال الشيخ محمد بن إبراهيم: «وأنا دعوت الله عند الملتزم دعوة هامة شاقة فاستجيب لي»[٢]

ثالثاً مواطن إجابة الدعاء المتعلقة بحال الداعي:

ويقصد بها المواطن التي لا يمكن ضبطها في مكان أو زمان محدد، وإنما بحسب الأحوال الطارئة على الداعي، وهي كما يلي:

{١} الدعاء أثناء السجود في الصلاة:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال النَّبيُّ ﷺ: «**وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ**[٣] **أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[٤]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[٥]

{٢} الدعاء عند نزول المطر:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً**»، وفي رواية: «**وَوَقْتُ الْمَطَرِ**»[٦]، ويستدل بالحديث على إجابة الدعاء «**عِنْدَ النِّدَاءِ**»؛ أي:

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

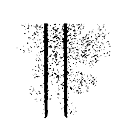
(٢) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (٦/ ١٢٥).

(٣) «قَمِنٌ»؛ أي: حريٌّ أن يُستجاب له.

(٤) رواه مسلم (٤٧٩).

(٥) رواه مسلم (٤٨٢).

(٦) رواه أبو داود (٢٥٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧٩) إلا زيادة (ووقت المطر)، وحسنها في صحيح الجامع (٣٠٧٩) بلفظ: «**ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر**».



وقت الأذان أو بعده كما تقدم، «**وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً**» وذلك حال الحرب عند التقاء الجيشين.

ودلَّ الحديث على أن الدعاء وقت نزول المطر من مواطن الإجابة، ومن هديه ﷺ ما ذكرته أُمّنا عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً**»[(١)]، قال ابن القيم: «وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند: نزول الغيث وإقامة الصلاة»[(٢)]، وقال المناوي: «(ثنتان ما) في رواية: (لا تردان الدعاء عند النداء)؛ يعني: الأذان للصلاة (وتحت المطر)؛ أي: دعاء من هو تحت المطر لا يرد أو قلما يرد فإنه وقت نزول الرحمة لا سيما أول قطر السنة»[(٣)]

{٣} الدعاء عند سماع صياح الديكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَاناً**»[(٤)]، قال القاضي عياض: «سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص»[(٥)]

{٤} الدعاء عند المريض:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْراً، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّداً ﷺ[(٦)]

---

(١) رواه البخاري (١٠٣٢). (٢) زاد المعاد (١/ ٤٤٤).
(٣) فيض القدير (٣/ ٣٤٠).
(٤) رواه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩).
(٥) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٧). (٦) رواه مسلم (٩١٩).

قال النووي: «قوله ﷺ: «**إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْراً، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**»، فيه الندب إلى قول الخير حينئذ من الدعاء والاستغفار له، وطلب اللطف به، والتخفيف عنه، ونحوه، وفيه حضور الملائكة حينئذ وتأمينهم»(١)

{٥} الدعاء عند احتضار الميت:

لحديث أم سلمة السابق، وفي لفظ آخر قالت أُمُّ سَلَمَةَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**».

{٦} الدعاء بما ورد عند وقوع المصيبة:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ:** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦]، **اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا**»، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْراً مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ(٢)

وقد امتدح الله تعالى المؤمنين الممتثلين لهذا الذكر عند المصيبة وبيَّن جزاءهم فقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧] قال ابن كثير: «بيَّن تعالى مَنْ الصابرون الذين شكرهم، قال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٢٢). (٢) رواه مسلم (٩١٨).

﴿أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾؛ أي: تسلَّوا بقولهم هذا عما أصابهم، وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده، وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة. ولهذا أخبر تعالى عما أعطاهم على ذلك فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾؛ أي: ثناء من الله عليهم ورحمة... وقد ورد في ثواب الاسترجاع، وهو قول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ عند المصائب أحاديث كثيرة»[(١)]

{٧} دعوة المظلوم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «.. **اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»[(٢)]، وروى البخاري في «صحيحه» قول عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه حين اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هُنَيّاً عَلَى الحِمَى، فَقَالَ: «يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ المُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ..»[(٣)]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**»[(٤)]، قال المناوي: «**(دعوة المظلوم مستجابة)**؛ أي: يستجيبها الله تعالى؛ يعني: فاجتنبوا جميع أنواع الظلم؛ لئلا يدعو عليكم المظلوم فيُجاب **(وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه)** ولا يقدح ذلك في استجابة دعائه؛ لأنه مضطر ونشأ من اضطراره صحة التجائه إلى ربه، وقطعه قلبه عما سواه، وللإخلاص عند الله موقع، وقد ضمن إجابة المضطر بقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]»[(٥)]

---

(١) تفسير ابن كثير، ت: سلامة (١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨).

(٢) رواه البخاري (١٤٩٦). (٣) رواه البخاري (٣٠٥٩).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٨٧٨١)، وحسَّن إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٢٩).

(٥) فيض القدير (٣/ ٥٢٦).

{٨} دعاء المسلم لأخيه المسلم:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ**»[١]، رواه مسلم، وفي لفظ له: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»[٢]

{٩} دعاء الولد الصالح لوالديه بعد موتهما:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[٣]

{١٠} دعاء مَنْ نال محبة الله تعالى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**»[٤]

{١١} دعاء المسافر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وَقَالَ:**

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٢).
(٢) رواه مسلم (٢٧٣٣).
(٣) رواه مسلم (١٦٣١).
(٤) رواه البخاري (٦٥٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**»(١)، ووجه الدلالة: أنه ذكر من حال هذا الداعي ما يستجلب إجابة الدعاء وهو كونه (يُطِيلُ السَّفَرَ)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ**»(٢)

{١٢} دعوة الوالد لولده:

لحديث أبي هريرة السابق وفيه: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ...**»(٣)، وفي رواية: «**وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**»(٤)، وهذا يدل على أن دعوة الوالد لولده ـ أي: لنفعه ـ وعلى ولده ـ أي: لضرره ـ دعوة مستجابة.

{١٣} دعوة المضطر:

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ...**»(٥) الحديث، وفيه توسل هؤلاء المضطرون الثلاثة بصالح أعمالهم ففرج الله تعالى كربتهم واضطرارهم.

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٧٥٠١)، وأبو داود (١٥٣٦)، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣١).

(٣) تقدم تخريجه قريباً.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٢)، والترمذي (١٩٠٥) وحسّنه.

(٥) رواه البخاري (٢٣٣٣)، ومسلم (٢٧٤٣).

قال شيخنا ابن عثيمين: «فلا أحد يجيب المضطر إلا الله، أما غير الله ﷻ فقد يجيب وقد لا يجيب، ربما تستغيث بإنسان في ضيق أو حريق تستغيث به ولا يجيبك ولا ينقذك، لكن الله ﷻ إذا اضطررت إليه ودعوته أجابك ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]؛ أي: يزيله»[(١)]، وقال: «كلما اكتربت الأمور فإن الفرج قريب؛ لأن الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢] فكل يسر بعد عسر؛ بل إن العسر محفوف بيسرين، يسر سابق ويسر لاحق قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥، ٦]»[(٢)]

{١٤} دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب:

عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ، أنّها قَالَتْ لصَفْوَان بْن عَبْد الله: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»[(٣)]، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ**»[(٤)]

{١٥} الدعاء باسم الله تعالى الأعظم:

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِساً وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ (الأَعْظَمِ)، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[(٥)]

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٢).
(٢) شرح الأربعين النووية (ص٢٠٣).
(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٧٣٣).
(٤) رواه مسلم في صحيحه (٢٧٣٢).
(٥) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، =

عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**» قَالَ: فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[١]، فمن سأل الله تعالى باسمه الأعظم كان حقيقاً بإجابة الدعاء[٢]

{١٦} الدعاء عند شرب ماء زمزم:

وقد ورد فيه حديث جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»[٣]، والحديث مختلف في صحته، لكن روى مسلم في «صحيحه» حديث أَبِي ذَرٍ ﷺ - الطويل - وفيه قال له رسول الله ﷺ: «**مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟**» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «**فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ[٤]، قَالَ: «**إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ،**

= وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨)، عند ابن ماجه (**الأَعْظَمِ**)، وعند البقية (**الْعَظِيم**).

(١) رواه أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٩)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد (٢٢٩٦٥)، وحسنه الترمذي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨).

(٢) سيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه هذه المسألة، مسألة الراجح في اسم الله تعالى الأعظم.

(٣) رواه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد في مسنده (١٤٨٤٩)، وقد نقل السخاوي في المقاصد الحسنة (٩٢٨)، عن الحافظ ابن حجر أنه باجتماع طرقه يصلح للاحتجاج به. وحسنه ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٣٦١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٠).

(٤) (**تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي**): عُكَن: جمع عُكْنَة، وهو ما انطوى وتَثَنَّى من لحم البطن سِمَناً، ومعنى تكسَّرت: أي: انثنت وانطوت طاقات لحم بطنِه، (**سُخْفَةَ جُوعٍ**): بفتح السِّين وضمِّها، وهي: رقَّة الجوع وضعفُه وهُزَالُه. شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٨).

إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ»[١]، وفي رواية: **(وَشِفَاءُ سُقْمٍ)**[٢]

قال ابن تيمية في حديث عن حجة رسول الله ﷺ: «ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتضلع منه، ويدعو عند شربه بما شاء من الأدعية الشرعية»[٣]، وقد ورد عن جمع من السلف رحمهم الله شربهم ماء زمزم لحاجات كثيرة ودعائهم عند شربه[٤]، وقد نصّ الفقهاء على أنه من مواطن إجابة الدعاء[٥]

❊ ❊❊ ❊

---

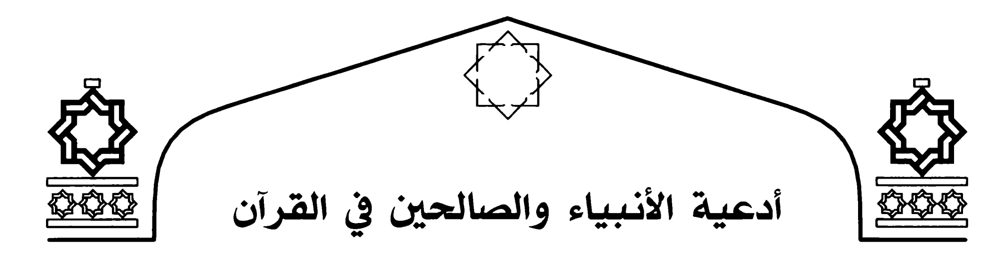
(١) رواه مسلم (٢٤٧٣).

(٢) رواه الطيالسي في مسنده (٤٥٩)، والبزار في مسنده (٣٩٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٧٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٤).

(٤) قال ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٦١): «عن جابر رضي الله عنه، عن نبيِّك ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»، وإني أشربه لظمأ يوم القيامة، وابن أبي الموالي ثقة؛ فالحديث إذا حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً، وكِلَا القولين فيه مجازفة.
وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً».

(٥) انظر: فتح القدير (٢/ ٥٠٩)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٥٧٧)، ومجمع الأنهر (١/ ٣٨٣)، ومواهب الجليل (٢/ ١١٠)، والمجموع (٨/ ٢٠١)، ومغني المحتاج (١/ ٥١١)، وفيض القدير (٣/ ٥٤١).



أدعية الأنبياء والصالحين في القرآن

الأنبياء هم الأصفياء الذين أُمرنا باتباع هديهم في دعوتهم ودعائهم، ولقد ذكر الله تعالى أدعيتهم في كتابه؛ لأنها الأدعية البالغة أثراً ومعنىً؛ لما احتوته من الأدب والخضوع والتذلل لله تعالى، فينبغي للعبد تأملها والنظر في طريقتهم والدعاء بها، وسأورد أكثر أدعية الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأما أدعية نبيّنا محمد ﷺ فسيأتي كثير منها في تطبيقات الأدعية مع التعليق عليها، وسيأتي ما ورد منها في القرآن، فمن أدعية الأنبياء ما يلي:

من دعاء أبينا آدم وزوجته عليهما السلام:

- ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

من دعاء نوح عليه السلام:

- ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المؤمنون: ٢٩].
- ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح: ٢٨].

من دعاء إبراهيم عليه السلام:

- ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠، ٤١].
- ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة: ٤، ٥].
- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن

ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٢٨].

- ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥].
- ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٣ ـ ٨٥].
- ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: ١٠٠].

من دعاء لوط عليه السلام:

- ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الشعراء: ١٦٩].
- ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٠].

من دعاء يعقوب عليه السلام:

- ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤].

من دعاء يوسف عليه السلام:

- ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

من دعاء شعيب عليه السلام:

- ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٩].

من دعاء أيوب عليه السلام:

- ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

من دعاء موسى لنفسه ولأخيه هارون عليهما السلام:

- ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥١].



- ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ١٦].
- ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢١].
- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤].
- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٥، ٨٦].
- ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٨].

من دعاء يونس عليه السلام:

- ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧].

من دعاء زكريا عليه السلام حين طلب من ربه ذرية طيبة:

- ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨].
- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩].

من دعاء عيسى عليه السلام:

- ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤].

من الدعاء الذي أمر الله تعالى به نبيّنا محمد ﷺ في القرآن:

- ﴿رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].
- ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [المؤمنون: ٩٤].
- ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].
- ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٨].
- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١].

- ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠].
- ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٩].

ومن أدعية القرآن أيضاً:

- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].
- ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة: ٢٥٠].
- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦].
- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨].
- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: ١٤٧].
- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأعراف: ٤٧].
- ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف: ١٠].
- ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢١].
- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].
- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩].
- ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٥].

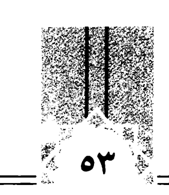
- ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].
- ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الدخان: ١٢].
- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].
- ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].
- ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

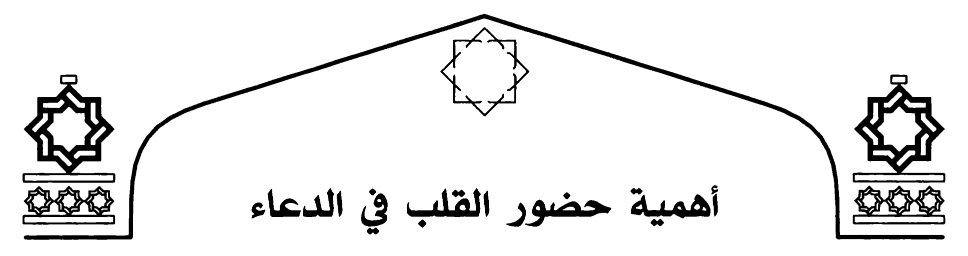
والمتأمل لأدعية الأنبياء يجدها مُلئَت ثناء على الله تعالى وتضرعاً وإخباتاً، وهو المعنى الذي قلَّ حضوره في أدعيتنا اليوم؛ فالبدء بالطلب من دون ثناء على الله تعالى مرتبة مفضولة، وهدي الأنبياء هو جعل الثناء على الله تعالى أساساً في الطلب، تأمل وجهاً من القرآن حمل أدعية جملة من الأنبياء، أجابها الله تعالى بقوله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ وتأمل مقدار الثناء في دعائهم كما هو مظلل باللون الأحمر، بينما دعاء المسألة هو ما تحته خط، عندها تدرك أهمية دعاء الثناء على الله تعالى بأنواعه من تضرع وافتقار وتوسل وغيرها من أنواع الثناء على الله تعالى.

الجزء السابع عشر — سورة الأنبياء

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

٣٢٩





أهمية حضور القلب في الدعاء

إن أبلغ ما تفتقده بعض القلوب المتوجهة لله تعالى بالدعاء هو حضور القلب وتقلّبه بين عبادات الضراعة والخشوع والافتقار والإنابة والتذلل والرقَّة والانكسار والخضوع لله تعالى، وهي معانٍ متقاربة يقوى بها القلب في دعائه، وهو أضعف ما يكون إن افتقدها؛ لأنها روح الدعاء وفقدها عزيز للغاية، وكم هو مؤلم أن يدعو العبدُ ربَّه ﷻ بقلب غافل لاهٍ، وحينئذ يضعف أثر الدعاء؛ لخروجه من القلب ضعيفاً، فهو بمنزلة القوس الرخو الذي يخرج منه السهم ضعيفاً فيضعف أثره، ولقد أثنى الله تعالى على عباده وأنبيائه بخشوع قلوبهم وخضوعها حال دعائهم، فبعد أن ذكر الله تعالى دعاء جملة من الأنبياء عليهم الصلاة قال عنهم: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠] مدح الله تعالى الأنبياء عليهم السلام بأنهم يسألونه وهم راغبون لا غافلون، ولا مُدِلُّون، ويدعونه خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم[١]، وأمر الله تعالى بالضراعة حال الدعاء، فقال: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، والأدلة على أهمية حضور القلب كثيرة، قال النووي: «واعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصر، والعلم به أوضح من أن يُذكر»[٢].

إذا كان فَقْدُ القلب وحضوره حال العبادة عزيز، فإن الفَقْدَ يَعْظُمُ في عبادة الدعاء خاصة؛ لأن العبد لم يرفع يديه إلى الله تعالى إلا وهو في حال افتقار وضعف وحاجة لله تعالى، أَوَ يَليق أن يرفع يديه بقلب ساهٍ لاهٍ؟!

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمٰن (ص٥٦٩).

(٢) الأذكار (ص٣٩١).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبيناً أهمية حضور القلب في الدعاء: «**وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب**، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة، وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر، **وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذلّاً له، وتضرعاً، ورقة**، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، **ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله، وألح عليه في المسألة، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده**، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم»[(١)]

فإن قلت: كيف يحصل هذا؟ فالجواب: أنك بعد تهيؤك للدعاء بآدابه أحضر قلبك ـ أيها الموفق ـ وذلك بالإخبات لله تعالى، وخضوع الجسد وطمأنينته، واستحضار مناجاتك الله تعالى، والاعتراف له بالتقصير وظلم النفس، وتذكّر إسرافك في حق الله تعالى وغفلتك مع طول حلمه عليك وعفوه وستره، وحاجتك للتوبة والرجوع إلى الله تعالى، واستشعر انطراحك بين يدي سيدك وافتقارك له، فإن العبد لا ينشغل بغير سيده وهو منطرح بين يديه، واعلم أن حضور قلبك في دعائك هو من روح الدعاء وحسن لجوئك وافتقارك إلى ربه جَلَّ جَلَالُهُ، فإن صدقت في هذا فَتَحَ الله تعالى عليك من لذة المناجاة له، وحسن التضرع له، والافتقار إليه فوق ما ترجوه.

وإنّ من العبادات القلبية حال الدعاء حسن الظن بالله تعالى، فهي عبادة لها أثر بالغ في قبول الدعاء واستجابته، وتأمل هذا الوعد الرباني، عَنْ أَبِي

---

(١) الجواب الكافي (ص١٢).

هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»(١)، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الظَّنَّ بِاللهِ قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ»(٢)، قال القاضي عياض: «وقوله: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» قيل: معناه: بالغفران له إذا استغفرني، والقبول إذا أناب إليّ، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني؛ لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوى يقينه»(٣)، وقال النووي: «قوله تعالى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه»(٤)، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إلٰه غيره، لا يحسنُ عبدٌ بالله ظنّه إلا أعطاه الله إياه»(٥)، قال ابن تيمية: «وأما أرجح المكاسب: فالتوكل على الله والثقة بكفايته وحسن الظن به»(٦)، وقال ابن القيم: «فإن الراجي ليس معارضاً ولا معترضاً؛ بل راغباً راهباً، مؤملاً لفضل ربه، حَسَنَ الظنّ به، متعلقُ الأملِ ببرّه وجوده، عابداً له بأسمائه: المحسن، البر، المعطي، الحليم، الغفور، الجواد، الوهاب، الرزاق، والله تعالى يحب من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد له وظنه به»(٧)، وما ذكره ابن القيم ظاهر في ثقة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بربهم، وعظيم رجائهم، وحسن ظنهم به، قال نوح: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾، وقال هود: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾، وقال صالح: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾، وقال

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).
(٢) رواه أبو داود في الزهد (١٢١).
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٧٢).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢١٠).
(٥) شعب الإيمان (٩٨٣).
(٦) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٢).
(٧) مدارج السالكين (٢/ ٤٤).

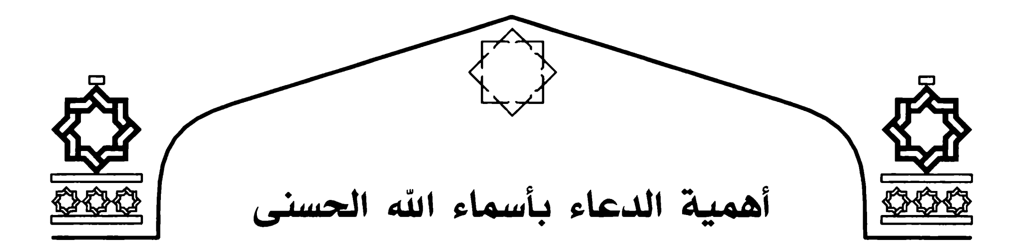
إبراهيم: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾، وقال شعيب: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾، وقال يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾، وقال سليمان: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾، وقال موسى: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾، وهكذا تتابعت دعواتهم بحسن الظن بالله، فكن على طريقتهم واملأ قلبك بحسن الظن بالله تعالى تنل فوزاً عظيماً، واعلم أن مفهوم إحسان ظن العبد بربه لا يقتصر على كونه يجيب دعائه؛ بل من إحسان ظنه بربه ألا يعترض على عدم تحقق المطلوب فلعل الله ادّخر له ما هو خير وهو لا يشعر، وعليه أن ينتظر عطاياه بحسن ظن، مع مراجعته لنفسه ألا يكون تلبّس بمانع من موانع إجابة الدعاء والتي تقدم بيانها، وإن من أعظم ما يقوي جانب حسن الظن بالله تعالى هو إحسان العمل بطاعة الله تعالى فإن هذا أقرب للإجابة، قال ابن القيم: «ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده، ويقبل توبته.

وأما المسيء المصرُّ على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه، وهذا موجود في الشاهد، فإن العبد الآبق الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبداً، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته، وأحسن الناس ظنّاً بربه أطوعهم له»[1]

* ** *

---

(١) الداء والدواء (ص٢٥).



أهمية الدعاء بأسماء الله الحسنى

أعظم المقامات والمنازل في الدين العلم بكمال الرب ﷻ، وذلك بفقه أسمائه الحسنى وصفاته العُلى الواردة في الكتاب والسُّنَّة مما أثنى الله تعالى بها على نفسه، وأثنى عليه بها رسوله ﷺ، والعلم بأسماء الله تعالى وصفاته من أصول الدين وأركان التوحيد، وأُسس العقيدة، ومواطن العظمة والجلال والكمال والجمال، ولقد أمر الله تعالى عباده بأن يتضرعوا له بأسمائه الحسنى فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ولقد تكرر أمر الله تعالى لنا في كتابه بالعلم بأسمائه الحسنى فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٣١]، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤٤]، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧] وغيرها من الآيات وما ذاك إلا لأهمية العلم بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى، ولقد جاء الفضل العظيم لمن أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسمائه ﷻ ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً إِلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[١]؛ أي: من أحصى ألفاظها وعددها وفهم معانيها ودعا الله بها فقد نال هذا الفضل المترتب[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٢) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ١٦٤)، سيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه مسألة بم يُنال هذا الفضل الوارد في الحديث، ومسألة أن أسماء الله تعالى غير محصورة بتسعةٍ وتسعين اسماً، ومسألة الراجح في اسم الله تعالى الأعظم.

واعلم أن دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى يمتثله المسلم في دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، يقول ابن القيم: «وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها، وهو سبحانه يحب موجب أسمائه وصفاته، فهو عليم يحب كل عليم، جواد يحب كل جواد، وتر يحب الوتر، جميل يحب الجمال، عفو يحب العفو وأهله، حيي يحب الحياء وأهله، بر يحب الأبرار، شكور يحب الشاكرين، صبور يحب الصابرين، حليم يحب أهل الحلم...»[1]

وإن من واجب البيان في هذا الباب التحذير من الإلحاد في أسماء الله تعالى، فإن الله تعالى أمر بالدعاء بها وحذر من الإلحاد فيها في آية واحدة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، والإلحاد في أسمائه: هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، والإلحاد في أسمائه ﷻ أنواع[2]:

۞ **أحدها**: أن يسمي الأصنام والأوثان بها؛ كتسمية المشركين اللّات من الإلٰه، والعزى من العزيز، ومناة من المنّان، ولذا فسّر المفسرون قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ بتسمية المشركين هذه الأصنام بأسماء الله تعالى[3].

۞ **الثاني**: تسمية الله تعالى بما لا يليق بجلاله وكماله جلّ في علاه، ومن المعلوم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا يجوز لأحدٍ أن يتعدى فيها الكتاب والسُّنَّة، فما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو في سُنَّة رسوله ﷺ فهو من أسمائه، وما ليس فيهما فليس من أسمائه ومخالفة ذلك إلحاد في أسمائه ﷻ.

۞ **الثالث**: تعطيل أسماء الله تعالى عن معانيها وجحد حقائقها كما هو

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٢١).
(٢) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٣/ ١٦٩).
(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/ ١٣٣).

فعل المعطّلة والمؤوّلة، وعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في باب أسماء الله تعالى وصفاته يقوم على أصلين عظيمين هما: الإثبات بلا تمثيل، والتنزيه بلا تعطيل، فلا يمثّلون صفات الله تعالى بصفات خلقه، ولا ذاته سبحانه بذواتهم، ولا ينفون عنه صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة بالكتاب والسُّنَّة، ويقفون في إثبات أسمائه على الدليل من الكتاب والسُّنَّة، ومن أنكر معاني أسمائه تعالى الثابتة وجحد حقائقها فهو مكذب بها، ملحد في أسمائه ﷻ، كما يقول المعطلة بأن أسماء الله تعالى ألفاظ مجردة بلا معانٍ ولا صفاتٍ، فيقولون: اسمه السميع لكن بلا سمع، والبصير بلا بصر، والحي بلا حياة وغيرها مما يتفاوتون فيه في تعطيل جزئي أو كلي لجميع الصفات.

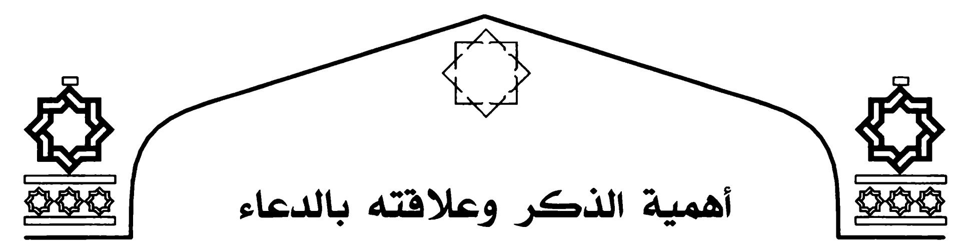
۞ **الرابع**: تشبيه ما تتضمنه أسماء الله تعالى من صفات عظيمة بصفات المخلوقين، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وهو القائل سبحانه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

والواجب على المسلم أن يلتزم عقيدة السلف في باب الأسماء والصفات، فيثبت أسماء الله تعالى وصفاته على وجه يليق بجلاله وكماله ﷻ، من غير تعطيل ولا تمثيل، ومن غير تكييف ولا تأويل، ثم إن من تمام الإيمان والعمل بعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في هذا الباب أن يدعو الله تعالى بهذه الأسماء الحسنى امتثالاً؛ فالله تعالى ندب عباده للدعاء بها مع التحذير من الإلحاد فيها، والمتأمل لحال كثير ممن يدعو الله تعالى يجد الغفلة والتقصير في هذا الباب مع جلاله وعظمته وأهميته، فمنهم من يشرع في مطلوبه ولا يدعو بأسماء الله تعالى الحسنى، ومنهم من لا يدعو إلا بعدد محدود جدّاً فتجده يكرر ستة أو سبعة أسماء لا يتجاوزها لغيرها، لجهله بأسماء الله تعالى الأخرى ومعانيها، أو لتفريطه في تعلمها والعمل بها، ومنهم من لا يعلم معاني بعض أسماء الله تعالى، فلو سألته عن اسم الله تعالى (المقيت أو القدوس أو المؤمن أو البارئ أو المبين أو الديّان) لما علم معاني هذه الأسماء، ومنهم مَنْ لو سألته عن دعائه باسم الله تعالى (الواسع أو البر أو الكبير أو الخبير) لوجدته لا يجهل المعنى العام لهذا الأسماء لكن الغفلة

والتفريط حال دون الدعاء بها، ومنهم مَنْ يعرف معاني جملة من الأسماء لكنه لا يدرك المعنى التام لها، وما تقتضيه وآثارها الإيمانية إلى غير ذلك من مظاهر الغفلة المؤسفة عن أسماء الله تعالى.

إن التفريط في العلم بأسماء الله تعالى ومعانيها وتطبيقها واضح في واقع كثير من المسلمين اليوم، والله المستعان، وذلك بالبعد عن الدعاء بها والتأمل في آثارها ومدلولاتها، ولذا أفردت لأسماء الله تعالى الحسنى وأدلتها ومعانيها وبعض آثارها وكيفية الدعاء بها موجزاً في آخر الكتاب، حثّاً لنفسي ولك على تأملها والدعاء بها واستشعار عظمتها وآثارها.





أهمية الذكر وعلاقته بالدعاء

الذكر في حياة العبد وقلبه علامة فارقة بين الحياة والموت؛ لقوله ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**»[1]، والدعاء هو نوع من أنواع الذكر، كما أن الذكر متضمن للدعاء والثناء على الله تعالى بجميل أسمائه وأوصافه وآلائه، قال ابن القيم: «إن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه، متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه، فهو ذكر وزيادة، كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه الطلب، كما قال النبي ﷺ: «**أفضل الدعاء الحمد لله**»، فسمى الحمد لله دعاء، وهو ثناء محض؛ لأن الحمد يتضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب؛ فالحامد طالب لمحبوبه، فهو أحق أن يسمى داعياً من السائل الطالب من ربه حاجة ما... وعلى هذه الطريقة التي ذكرناها، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب، وهو طلب المحب، فهو دعاء حقيقة؛ بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه، والمقصود أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه»[2]

والمتأمل يجد أن الذكر يتقدم كثيراً من أدعية المسألة، وأعظم ذلك الفاتحة فقد تقدمها حمد الله والثناء عليه وتمجيده ثم سؤاله الهداية، وتأمل في دعوة نبي الله يونس عليه السلام كيف قدّم ذكر كلمة التوحيد في قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]، وتأمل هذا الأعرابي الذي جاء

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٤٠٧).
(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٩ ـ ١٠).

مسترشداً يطلب من النبي ﷺ ذكراً، فأجابه النبي ﷺ إجابة تجمع الذكر والدعاء في حديث واحد دون التفريق بينهما بتسميته لهذا بالذكر ولهذا بالدعاء، وفي هذا دلالة على أن الذكر والدعاء باب واحد، ففي «صحيح مسلم» من حديث سَعْدِ بنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «**قُلْ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**» قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»(١)، وإذا عرفت هذا فعليك أن تستصحب في عملك في اليوم والليلة ذكر الله تعالى فهو محضُ ثناء عليه، وطلبٌ لما ترجوه في دنياك وآخرتك، ولعلاقة الذكر بالدعاء وتضمّنه له ثناءً ومسألةً آثرت أن أذكر لمحة موجزة عن الذكر من خلال عدة أمور:

فضل الذكر:

جاءت نصوص الكتاب والسُّنَّة متضافرة في الحث على الذكر وبيان فضله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]، وفي حديث أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»(٢)، وعن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**»(٣)، وعنه قَالَ:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٦٩٦).

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣) رواه البخاري (٦٤٠٧).

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ فَقَالَ: «**سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ**» قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ الله! قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ**»[١]، وفوائد الذكر كثيرة وجليلة، ومن أفضل مَنْ تكلم عنها ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الوابل الصيب» حيث قال: «وفي الذكر أكثر من مائة فائدة...»، ثم عددها في تسلسل وبيان قلَّ نظيره، وكل فائدة فيه تكفي لحفز النفوس وتحريك الهمم في الاشتغال بالذكر، وإني استحثك مؤكداً عليك النظر في هذا الكتاب النافع كبير الفائدة في هذا الباب.

فضل الإكثار من ذكر الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بشَيْءٍ أَتَشَبَّث بهِ. قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ الله**»[٢]، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذهَب وَالوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**ذِكْرُ الله تَعَالَى**»[٣]، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»[٤]

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٩١).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٦٩).

(٤) رواه مسلم (٣٧٣).

﴿ وفي فضل مجالس الذكر: قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَعَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ وإِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(١)، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَام، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «**آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**»، قَالُوا: وَاللهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ ﷻ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ**»(٢)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ**»(٣)

﴿ **أعظم الذكر وأفضله على الإطلاق** هو القرآن الكريم باتفاق العلماء، قال عبد الرحمٰن السلمي رحمه الله: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خَلْقه، وذلك أنه منه»(٤)، وقال سفيان الثّوري رحمه الله: «سمعنا أنّ قراءة القرآن أفضلُ الذِّكر إذا عمل به»، وقال الإمام النووي: «اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار والمطلوب القراءة بالتدبر»(٥)، وهذا من حيث الجملة، وقد يعرض للمفضول ما يكون به مقدماً على الفاضل كما هو متقرر في النصوص الشرعية(٦)

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠). (٢) رواه مسلم (٢٧٠١).

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٩).

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤٠٤).

(٥) الأذكار (١٠١).

(٦) سيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه بيان كيفية التفاضل =

﴿ **أفضل الذكر بعد القرآن الكريم أربع كلمات** وهنَّ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»(١)، وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»(٢)، ولعظيم فضلها جاءت لتنوب عن القرآن الواجب في الصلاة لمن لا يحسن قراءة القرآن، ففي حديث ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ فَعَلِّمْنِي شَيْئاً يُجْزِئُنِي مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «**قُلْ: سُبْحَانَ اللهُ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»(٣)، ولعظيم فضل هذه الكلمات الأربع جاءت في مقدمة أدعية مأثورة، ومن أمثلة ذلك: دعاء نبي الله يونس عليه السلام الذي حيث قدّم بين يدي دعائه كلمة التوحيد والتسبيح، قال الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]، وقال الخليل مقدّماً حمد الله تعالى بين يدي دعائه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩، ٤٠]، وأما التكبير فقد جاء في حديث سَعْدِ بْنْ أَبِيْ وقَّاص، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «**قُلْ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**»، قَالَ:

= من خلال النصوص الشرعية في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عند مسألة: (أيهما أفضل قراءة القرآن أم الذكر والدعاء؟).

(١) رواه مسلم (٢٦٩٥). (٢) رواه مسلم (٢١٣٧).

(٣) رواه أبو داود (٨٢٣)، والنسائي (٩٢٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٦١).

فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»(١)

ثم إن هذه الأذكار المطلقة جاء في كل واحد منها أحاديث تدل على فضلها:

📖 ففي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) عدة فضائل منها:

- **أنها أفضل الأعمال، وتضاعف فيها الحسنات، وتُمحى السيئات، وكانت عدل عشر رقاب، وحرزاً لقائلها من الشيطان**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»(٢)، وفي «الصحيحين» أيضاً من حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**»(٣)

- **أنها خير ما قاله النبيون**، عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»(٤)

- **أنها تَرْجَح بصحائف الذنوب يوم القيامة، لمن قالها بصدق وإخلاص** عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ**

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٢٩٣)، ومسلم في صحيحه (٢٦٩١).

(٣) رواه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٧، ٨)، وقال: «الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد».

أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلّاً، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ ﷻ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: «الْبِطَاقَةُ: الرُّقْعَةُ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرُّقْعَةِ: بِطَاقَةً»[١]، ونيل هذا الفضل مقرون بما وقر في قلب قائل كلمة التوحيد من الصدق والإخلاص، قال ابن تيمية: «وإذا عُرِف أن الحسنات والسيئات تتفاضل بالأجناس تارة، وتتفاضل بأحوال أخرى تعرض لها: تبيّن أنّ هذا قد يكون أعظم من هذا، وهذا أعظم من هذا، والعبد قد يأتي بالحسنة بنية وصدق وإخلاص تكون أعظم من أضعافها كما في حديث صاحب البطاقة الذي رجحت بطاقته التي فيها: (لا إله إلا الله) بالسجلات التي فيها ذنوبه، وكما في حديث البغي التي سقت كلباً بموقها فغفر الله لها[٢]، وكذلك في السيئات، والله أعلم»[٣]

❁ **أنها نجاة لقائلها مخلصاً من النار**، عن عِتْبَان عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»[٤]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٣)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٩٥).

(٢) وهو حديث رواه البخاري (٣٤٧٦)، ومسلم (٢٢٤٥)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ**»، ومعنى (بغي)؛ أي: زانية، و(موقها): هو ما يلبس فوق الخف.

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٦٠).

(٤) رواه البخاري (٦٩٣٨)، ومسلم (٣٣).

ـ **أنها أفضل شعب الإيمان**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»(١)

ـ **أن من قالها خالصاً من قلبه يكون أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**»(٢)

ـ **أن من مات وهو يعلمها دخل الجنة**، عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٣)، قال ابن تيمية: «أبلغ الثناء قول: (لا إلٰه إلا الله)، وأبلغ الدعاء قول: (أستغفر الله)»(٤)

📖 **وفي التسبيح (سبحان الله) فضائل منها:**

ـ **أن التسبيح عمل يقوم به سائر الخلق على اختلافهم**، فالملائكة تسبّح، قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۝٣٨﴾ [فصلت: ٣٨]، والأنبياء يسبّحون، قال تعالى لزكريا عليه السلام: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ۝٤١﴾ [آل عمران: ٤١]، وقال عن يونس عليه السلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، وقال لنبيِّه ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩]، وقال للمؤمنين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، والحيوانات والجمادات تسبّح، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ

---

(١) رواه مسلم (٣٥).
(٢) رواه البخاري (٩٩).
(٣) رواه مسلم (٢٦).
(٤) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٩٧).

بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص: ١٨، ١٩]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور: ٤١]، وعموم خلقه يسبحون، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر: ١]، قال بعض العلماء: «والتسبيح ورد في القرآن على نحو من ثلاثين وجهاً، ستة منها للملائكة، تسعة لنبيِّنا محمد ﷺ، وأربعة لغيره من الأنبياء، وثلاثة للحيوانات والجمادات، وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستة لجميع الموجودات»[١]

أن التسبيح من أفضل الذكر كما تقدّم، وفي حديث أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»، وفي لفظ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»[٢]

وفي قول: (سبحان الله وبحمده) مائة مرة مغفرة الذنوب ولو كانت كثيرة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[٣]، وفي حديث آخر من قالها مائة مرة في الصباح ومائة مرة في المساء لم يأت أحد بأفضل من عمله إلا من عمل مثله وزاد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**»[٤]

أن من سبّح مائة تسبيحة كتبت له ألف حسنة، أو محيت عنه ألف

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٢/ ٢٨٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣١).

(٣) رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٢).

سيئة، عَنْ سَعْد بن أَبِيْ وقَّاصٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟**» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «**يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**»(١)

و(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) كلمتان يحبهما الرحمٰن ويثقل بهما الميزان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**»(٢)

وفي التحميد (الحمد لله) فضائل منها:

افتتح الله تعالى كتابه بالحمد، وجعل الحمد فاتحة أعظم سورة في كتابه، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾.

وتضمن فضل الحمد ما ورد في فضائل التسبيح المقرون بالحمد كفضائل (سبحان الله وبحمده) التي تقدمت في الأحاديث السابقة(٣).

و(الحمد لله) تملأ الميزان يوم القيامة، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(٤)

وجاء في فضل التكبير (الله أكبر): أنه شعار لعبادات عظيمة؛ كالصلاة والأذان، ورمي الجمار، وتكبيرات عشر ذي الحج وأيام الحج وليلة عيد الفطر

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٨).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٥١): «والتحميد مقرون بالتسبيح وتابع له، والتكبير مقرون بالتهليل وتابع له».

(٤) رواه مسلم (٢٢٣).

وعند النحر، ومقرون بالتسبيح بعد الصلوات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً فضل التكبير وعظم شأنه: «ولهذا كان شعائر الصلاة والأذان والأعياد والأماكن العالية هو التكبير، وهو أحد الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي ﷺ، ولم يجئ في شيء من الأثر بدل قول: (الله أكبر) (الله أعظم)، ولهذا كان جمهور الفقهاء على أن الصلاة لا تنعقد إلا بلفظ التكبير»[١]

📖 **وجاء في فضل الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله)**: أنها كنز من كنوز الجنة، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «**ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِباً، تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً قَرِيباً**»، ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ لِي: «**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ**» أَوْ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»[٢]

📖 **وجاء في فضل الاستغفار (أستغفر الله)**، فضائل منها:

أن الله ﷻ وعد من استغفر بالمغفرة، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

وبالاستغفار تُجلب الخيرات والبركات ويُدفع البلاء، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٤].

الاستغفار سبب لدفع العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ١١٢).
(٢) رواه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤).

الاستغفار هدي النبي ﷺ، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(١)، والأفضل أن يجمع بين الاستغفار والتوبة فيقول: (أستغفر الله وأتوب إليه)، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٢)

وأفضل الاستغفار وسيّده الذي ورد فيه الفضل العظيم، ما رواه شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» قَالَ: «**وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»(٣).

وفي الصلاة على النبي ﷺ فضائل منها:

في الصلاة عليه امتثال لأمر الله تعالى، واقتداء حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: قال النَّبِيَّ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**»(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**»(٥)

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٢).
(٢) رواه البخاري (٦٣٠٧).
(٣) رواه البخاري (٦٣٠٦).
(٤) رواه مسلم (٣٨٤).
(٥) رواه أحمد (٨٨٠٤)، وأبو داود (٢٠٤٤)، وصحح إسناده جمع من أهل العلم: كالنووي في الأذكار (ص١١٥)، وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٧٠): «رواته =

عَنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «**مَا شِئْتَ**» قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «**إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**»[١]، وفي رواية: «**إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**»[٢]

ما تقدم هي بعض فضائل هذه الأذكار المطلقة وأعظمها أجراً، وليس حصر فضائلها أردت، وينبغي للعبد أن يتعبد الله تعالى بالذكر بها والثناء عليه بها.

الذكر نوعان: ذكر مطلق وهو ما تقدم، **وذكر مقيّد** وهي الأذكار المقيّدة في موضع دون آخر، **وهي على ضربين: أذكار مطلقة ومقيّدة من وجه؛** كالأذكار السابقة فهي وإن كانت مطلقة يذكر المسلم بها ربه متى شاء، إلا أنها تأتي مقيّدة في مواضع؛ فالتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين وتمام المئة (لا إله إلا الله. .) من الأذكار المقيّدة بعد الصلوات[٣]، وكالتسبيح والتحميد ثلاثاً وثلاثين والتكبير أربعاً وثلاثين عند النوم[٤]، وغيرها من المواضع،

= مشاهير وثقات. . . له شواهد»، وحسّن إسناده ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ١٩١)، وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٨٨)، والألباني في صحيح الجامع (٢٧/ ٢٥٤).

(١) رواه الترمذي (٢٤٥٧) وحسنه، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٦٨)، والألباني في مشكاة المصابيح (٩٢٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢١٢٤٢)، وجوّد إسنادها الألباني في صحيح الترغيب (١٦٧٠)، وسيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه معنى هذا الحديث.

(٣) ما رواه مسلم في صحيحه (٥٩٧) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**».

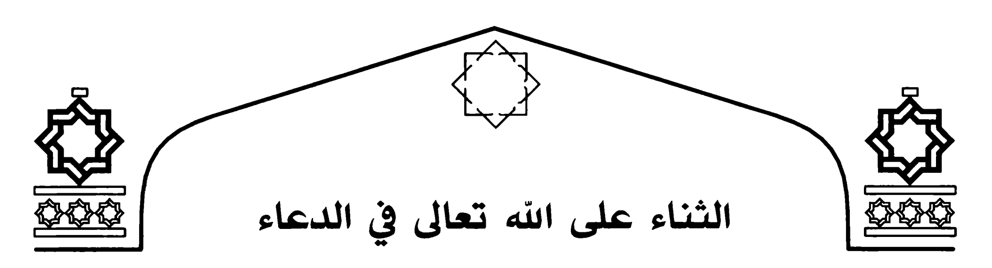
(٤) ما رواه البخاري في صحيحه (٣١١٣)، ومسلم في صحيحه (٢٧٢٧) في قصة طلب فاطمة لخادم حين جاء للنبي ﷺ سبي، فقال لها ولعلي رضي الله عنهما: «**أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْراً مِمَّا** =

والضرب الثاني: **أذكار لا تأتي إلا مقيّدة** إما بوقت كأذكار الصباح والمساء، والذكر بعد الأذان، أو مقيّدة بمكان كذكر دخول المسجد والخروج منه، والذكر لمن نزل منزلاً، وذكر دخول الخلاء والخروج منه، أو مقيّدة بحال كالذكر عند الجماع، والذكر عند المصيبة، والذكر عند العطاس ونحوها، وفي اليوم والليلة أذكار في مواضع شتى، وعلى العبد أن يكمّل ثناءه على الله تعالى بمحافظته على الأذكار فهي جزء من دعاء الثناء على الله تعالى[1]، وهو ما أردت الإشارة إليه في هذا المبحث.



= **سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثاً وَثَلاثِينَ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**».

(١) وقد حصرت في كتابي «المنح العلية في بيان السنن اليومية» ما صحّ من سننه ﷺ وأذكاره اليومية.



الثناء على الله تعالى في الدعاء

إن من المؤكّد عليه حال الدعاء هو أن تعزّز في نفسك أهمية دعاء الثناء على الله تعالى، فإن كثيراً من الناس يعمد إلى دعاء المسألة ويبدأ بالطلب غافلاً عن أهمية دعاء الثناء على الله تعالى، والله ﷻ يحب من عبده الثناء عليه ومدحه وهو الغني عن هذا، وما ذاك إلا لينشغل العبد بالثناء عليه تقرباً وتضرعاً وإخباتاً، ففي «الصحيحين» من حديث ابن مسعود قال، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**»[١]، قال النووي: «حقيقة هذا مصلحة للعباد؛ لأنهم يثنون عليه ﷻ فيثيبهم فينتفعون، وهو سبحانه غني عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك، وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه ﷻ، وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار»[٢]

ولأهمية دعاء الثناء استودع الله تعالى أعظم سورة في القرآن ـ وهي الفاتحة ـ الثناء عليه بأن جعل نصفها ثناء عليه ﷻ كما سيأتي؛ بل جميع الذكر والعبادة داخل في جملة الثناء عليه والتضرع له، إلا أنه من المؤسف أن يمد الداعي يديه ويكون نصيب الثناء منه أقل القليل إن وجد، والفقه أن يُقدّم المسلم بين يدي دعائه الثناء على الله تعالى بما هو أهله من صفات الجلال والجمال والعظمة والكمال؛ ذاكراً جوده وفضله وإنعامه عليه، ومعترفاً بتقصيره في حق الله تعالى، وكلما كان العبد السائل معظّماً لله تعالى بالثناء عليه وحمده وتمجيده كان أبلغ في استشعاره وانطراحه بين يدي ربه، وأعظم إخباتاً

---

(١) رواه البخاري (٤٦٣٤)، ومسلم (٢٧٦٠) واللفظ له.
(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٧٧).

وانكساراً وقبولاً لدعائه وإثابة بالإجابة له فوق ما يريد، وسيأتيك من أدعية الكتاب والسُّنَّة ما يستوقفك من أدعية الثناء التي تجلّت فيه ثناءات الأنبياء والصالحين بعبارات مِلْؤُهَا الإخبات لله تعالى والافتقار، وإظهار الضعف والمسكنة إليه؛ بل منها ما ليس فيه طلب، وإنما هو توسّل وثناء أظهر فيه الصالحون الفاقة والفقر لله تعالى الغني المتعال بما يغني عن الطلب؛ لأنه طلب بلسان الحال.

إن سائر عباداتك وأذكارك هي من جملة الثناء على الله تعالى، والقصد هنا هو الثناء على الله تعالى في عبادة الدعاء قصداً، وسأشير إلى أنواع من الثناء على الله تعالى لتكون مفتاحاً لك في ثنائك عليه، فاعلم رحمك الله:

أن الثناء على الله تعالى في الدعاء يكون بمدحه ﷻ كما تقدم، وذكر صيغ المحامد وتكرارها، وإثبات الحمد والمنة له[(١)]

ويكون الثناء بذكر عظيم ملكوته وتدبيره وتصريفه لخلقه، وتفرده بالخلق والأمر.

ويكون الثناء بذِكْر عادته تبارك وتعالى مع عِباده، وكَرَمِه وجُوده، وعظيم فضله وامتنانه عليهم.

ويكون الثناء بالتوسل إليه بأنواع التوسل بالمشروعة ومنها: التوسل لله تعالى بإظهار الفاقة والضعف، وبالندم وقبوله توبة التائبين، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة التي كان الدافع لها هو رضاه ﷻ والإخلاص له.

ويكون الثناء بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى مستحضراً معانيها وعظمتها.

ويكون الثناء بتوحيد الله تعالى والثناء عليه بأنه لا إلٰه إلا هو لا شريك له.

ويكون الثناء عليه بذكر سعة رزقه وأنه بيده مقاليد الأمور، وخزائن السمٰوات والأرض، وأنه أكرم الأكرمين.

---

(١) انظر في: الجزء الثاني الأدعية النبوية وتطبيقاتها: أدعية الثناء على الله تعالى والتعليق عليها وما فيها من أنواع المحامد والثناء على الله تعالى.

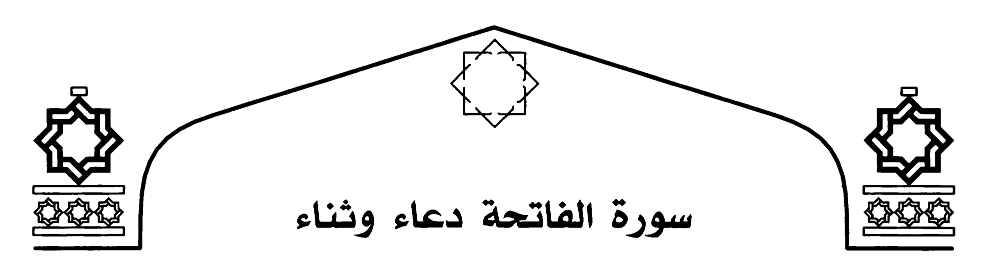
ويكون الثناء عليه بعظيم ستره وحلمه على عبده وأنه لا يهتك الستر ولا يؤاخذ بالجريرة.

ويكون الثناء بذِكْر عادة الله تعالى مَع مَن دَعاه مُخلِصاً، وأنه قريب من عباده باستجابة دعائهم، وأنه لا يَردّ الدّاعي صِفراً خائب اليدين(١)

هذه وغيرها من أحوال الثناء التي ينبغي للعبد أن يناجي بها ربه تعالى ويقدمها بين يدي مسألته فامتثل أيّاً منها ونوّع بينها، وسيأتيك في تطبيقات الثناء والدعاء ما يدل على هذه الأحوال من الثناء على الله تعالى.



(١) عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ**» رواه أبو داود في سننه (١٤٨٨)، والترمذي في جامعه (٣٥٥٦)، وابن ماجه في سننه (٣٨٦٥)، وجوّد إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/١٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٣).



سورة الفاتحة دعاء وثناء

تأمل ما اشتملت عليه أعظم سورة في القرآن من الدعاء والثناء من خلال بيان النبي ﷺ لذلك في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»(١)، «قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى؛ لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى، وتمجيد، وثناء عليه، وتفويض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار»(٢)

حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيه بيان عظم قدر الفاتحة وما تضمنته من معاني الحمد والثناء والتمجيد والتفويض لله ربِّ العالمين، وفيها بيان أعظم ميثاق بين العبد وربه في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والثمرة الحاصلة لمن أتى بهذا الميثاق من إجابة السؤال، ولعلك تستحضر هذه الثمرات الربانية في آيات هذه السورة العظيمة.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٣٩٥).

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤/ ٣٢٤).

استحضر حين تقرأ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قول الله تعالى عنك: «**حَمِدَنِي عَبْدِي**»؛ لأن (الحمد) هو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، فهو سبحانه كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله، و(أل) في (الحمد) تفيد الاستغراق؛ أي: استغراق جميع المحامد، واللام في: (لله) للاختصاص والاستحقاق، والمعنى: أستغرق جميع المحامد وأخصك بها يا الله.

و﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ العالمين: هو كلّ ما سوى الله تعالى، فهو من العالَم؛ وُصفوا بذلك؛ لأنهم عَلَمٌ على خالقهم، والعوالم كثيرة: كعالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وعالم الطير، وعالم الدوّاب، وغيرها الكثير ما علمنا منها، وما لم نعلم، فأنت تثني على الله سبحانه رب جميع العوالم.

وحينما قرأت: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قال الله تعالى: «**أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي**»، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ اسمان دالّان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة، التي وسعت كل شيء، وعمَّت كل حيٍّ، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أشد مبالغة من ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾؛ لأن بناء (فعلان) أشد مبالغة من (فعيل).

وحينما قرأت قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال الله تعالى: «**مَجَّدَنِي عَبْدِي**»، لا زلت تثني على الله تعالى، والله تعالى يقول عنك: «**مَجَّدَنِي عَبْدِي**»، فالله تعالى له الملك التام المطلق وله فيه القدرة الكاملة، والنفوذ التام، يتصرف فيه كيف يشاء، وخصّ ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يوم القيامة بالذكر؛ لأنه حينئذٍ يزول كل ملك إلا ملكه سبحانه.

ولابن القيم كلام نفيس في التفريق بين الثناء والتمجيد، قال رحمه الله: «فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضا به، فلا يكون المحب الساكت حامداً، ولا المثني بلا محبة حامداً حتى تجتمع له المحبة والثناء، فإن كرر المحامد شيئاً بعد الشيء كانت ثناء، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ



﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قال الله تعالى: «**حمدني عبدي**»، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال: «**أثنى علي عبدي**»، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال: «**مجدني عبدي**»»[1].

ثم تصل إلى تلاوة أعظم ميثاق بينك وبين الله تعالى، وهو ميثاق العبودية الخالصة له ﷻ: فتقرأ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾، وهذا ميثاق عظيم توسّط هذه السورة العظيمة بأسلوب يفيد الحصر بتقديم المفعول به ﴿إِيَّاكَ﴾ على عامله ﴿نَعۡبُدُ﴾ لتحقيق حصر العبودية لله سبحانه، والمعنى: لا نعبد إلا إياك، وكذا في طلبك العون بذات أسلوب الحصر، في ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ والاستعانة: طلب العون، وهي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار مع اليقين في تحصيل ذلك.

وعليك حينما تقرأ هذه الآية أن تستحضر بأنك تخصّ الله تعالى بالعبادة والاستعانة في كل أمورك وأحوالك فلا غنى لك عن الله تعالى طرفة عين، ولما كانت العبادة هي الميثاق العظيم، وهي الحكمة الكبرى من إيجاد الخليقة على هذه الحياة، وهي الميزان بين أهل الإسلام وغيرهم، تبرأت من حولك وقوتك إلى الاستعانة بالله تعالى، إذ كل عبادة تفتقر في تمامها على أكمل وجه إلى الاستعانة بالله تعالى، وهو معنى عظيم ينبغي للعبد ألا يغفل عنه، ولعظم هذا الميثاق توسط أعظم سورة في كتاب الله تعالى، سورة الفاتحة، فهو الميثاق الذي بين العبد وربه؛ ولذا كانت ثمرته قول الله تعالى لك بعد تلاوتك لهذا الميثاق: «**هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

ثم بعد كل آيات الثناء على الله تعالى؛ تبدأ بسؤال الله تعالى أجلِّ المطالب، وأشرف المواهب، وهو سؤال الله تعالى الهداية: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾؛ قال ابن تيمية: «أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه: دعاء الفاتحة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا

(١) الوابل الصيب (ص٨٨).

﴿ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فإنه إذا هداه هذا الصراط: أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة»[1]، ولهذا أمر به كل مسلم أن يدعو به في كل ركعة من الصلاة، سبع عشرة مرة فرضاً، ولم يكن لأي دعاء آخر مثله، وكأنك تقول يا ربنا دلّنا وأرشدنا، ووفقنا إلى التمسك بصراطك المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، الموصل إلى دارك جنات النعيم، فإن من ثبت عليه في الدنيا، ثبتت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط، وذلك لا يكون إلا بالبعد عن طريق ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، وكل من علم بالحق ولم يعمل به، وعن طريق ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى وكل من عمل بغير الحق جاهلاً به، وهذا الطلب من أعظم الطلب وأحسنه، والله تعالى يقول لطالبه: «**هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

تأمل كيف أن أعظم سورة مُلئت ثناءً وتضرعاً وإخباتاً لله تعالى:

إنها تضمنت أنواعاً من أسماء الله تعالى الحُسنى وصفاته العُلى: فمن الأسماء الحسنى: (الله، الرحمٰن، الرحيم) وأسماء مضافة: (رب العالمين، مالك يوم الدين)، ومن الصفات: الهداية والغضب.

وتضمنت تمام افتقار العباد ـ ومنهم الأنبياء والرسل ـ إلى طلب الهداية من الله تعالى، والتي هي أعظم المطالب.

وتضمنت، أنواعاً من التوسل إلى الله تعالى ومن ذلك:

* التوسّل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى كما تقدم: (الله، الرب، الرحمٰن، الرحيم، مالك يوم الدين والهداية إلى الصراط المستقيم) وفي هذا امتثال لأمره ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

* التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

* التوسل إلى الله تعالى بنعمه، وإحسانه إلى من أنعم الله عليه بالهداية ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وهذا من التوسلات

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٢٠).

الجليلة، وكأن الداعي يقول: يا رب قد أنعمت بالهداية على من هديت، فاجعل لي نصيباً من هذه النعمة، واجعلني واحداً من هؤلاء المنعَم عليهم، فهو توسّل إلى الله بإحسانه.

قال ابن تيمية: «ورأس هذه الأدعية وأفضلها قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ فهذا الدعاء أفضل الأدعية وأوجبها على الخلق فإنه يجمع صلاح العبد في الدين والدنيا والآخرة»[١].

وقال ابن القيم: «ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء»[٢]، وكلما أكثر الداعي من أنواع التوسل إلى الله تعالى كان أرجى له في قبول دعائه.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهمية تدبر وتأمل ما جاء في هذه السورة: «فإذا تأمل العبد هذا، وعلم أنها نصفان: نصف لله تعالى، وهو أولها إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ونصف للعبد دعاء يدعو به لنفسه، وتأمل أن الذي علّمه هذا هو الله تعالى، وأمره أن يدعو به، ويكرره في كل ركعة، وأنه سبحانه من فضله وكرمه، ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه، وأخلص، وحضور قلب تبيّن له ما أضاع أكثر الناس»[٣]

تأمل كيف أن الله تعالى من خلال هذه السورة العظيمة يربينا على كيفية دعائه في جملة من آداب الدعاء، وذلك بأن يقدّم الداعي بين يدي دعائه: حمد الله تعالى، والثناء عليه، وتمجيده، والتضرع إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وتوحيده وإخلاص العمل له، ثم دعاء الطلب وفيه تضرعٌ وتوسل، ثم

---

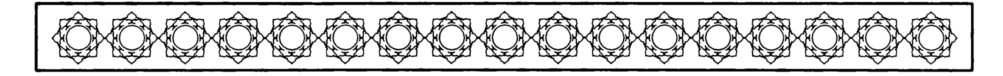
(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٠).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٧).
(٣) رسالة في تفسير سورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، للإمام محمد بن عبد الوهاب.

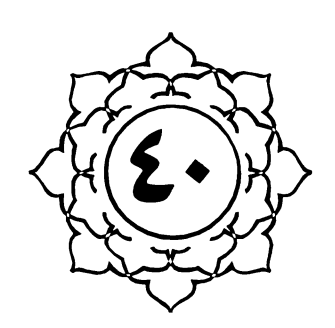
التأمين على هذا الدعاء الجليل المحفوف بالإنابة والتضرع لله تعالى بقول: (آمين)، وبتأمين المصلي بعد إمامه يتحقق الفضل العظيم الذي جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال: «**إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[١]

وجعلت الفاتحة آخر هذه المقدمات؛ لأنها جامعة، فقد جمعت ما تقدم الكلام عليه من آداب الدعاء ولوازمه، والدعاء بأسماء الله الحسنى، والثناء على الله تعالى وتوحيده، وامتنان الله تعالى لمن دعا بالإجابة بقوله: «**هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»، كما أنها تضمنت ما سيأتي من أقسام الدعاء، ففيها الثناء على الله تعالى، وسؤاله الهداية، والاستعاذة من طريق المغضوب عليهم والضالين، كما أنها من أدعية الصلاة التي يدعو بها المصلي حين يقرأها في كل ركعة.



(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٨٠)، ومسلم في صحيحه (٤١٠).





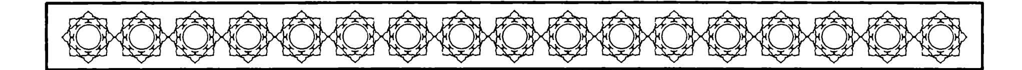
من الأدعية النبوية وتطبيقاتها

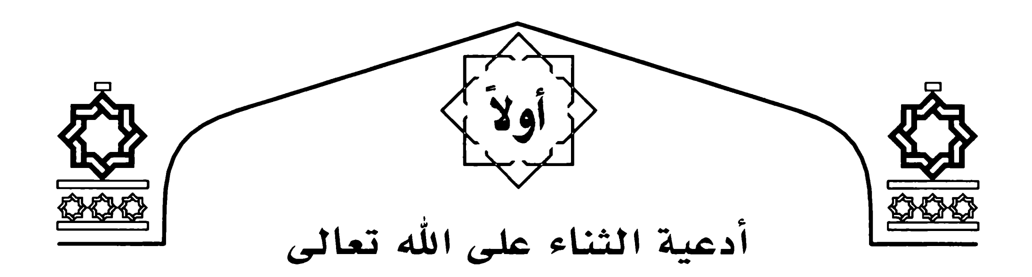
أدعية الثناء على الله تعالى

أدعية الصلاة

أدعية سؤالات النبي ﷺ

أدعية استعاذات النبي ﷺ





أدعية الثناء على الله تعالى

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ»، متفق عليه.

قال النووي: «حقيقة هذا مصلحة للعباد؛ لأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون، وهو سبحانه غني عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك، وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى، وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار».

الدعاء الأول

﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧][(١)].

التعليق

أيها المبارك ها هو ثناء من الله تعالى على نفسه جلَّ في علاه، اشتمل على الجلال وكمال التصرف والعظمة لله ﷻ، أمر به نبيَّه ﷺ بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾. . .، وهو أمر لأمته من بعده أن يثنوا عليه به.

قال الشيخ السعدي: «يأمر تعالى نبيّه ﷺ أصلاً ـ وغيره تبعاً ـ أن يقول عن ربه، معلناً بتفرده بتصريف الأمور، وتدبير العالم العلوي والسفلي، واستحقاقه باختصاصه بالملك المطلق، والتصريف المحكم، وأنه **يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء**. . . والتدبير له، فليس له معارض في تدبيره، ولا معاون في تقديره، وأنه كما أنه المتصرف بمداولة الأيام بين الناس، فهو المتصرف بنفس الزمان، ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾؛ أي: يدخل هذا على هذا، ويحل هذا محل هذا، ويزيد في هذا، ما ينقص من هذا، ليقيم بذلك مصالح خلقه.

ويخرج الحي من الميت، كما يخرج الزروع والأشجار المتنوعة من بذورها، والمؤمن من الكافر، **والميت من الحي**، كما يخرج الحبوب

(١) والآية الأولى حُذفت أول كلمة فيها (قل) عمداً للإشارة إلى بداية الدعاء.

والنوى، والزروع والأشجار، والبيضة من الطائر، فهو الذي يخرج المتضادات، بعضها من بعض، وقد انقادت له جميع العناصر، وقوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾؛ أي: الخير كله منك، ولا يأتي بالحسنات والخيرات إلا الله، وأما الشر، فإنه لا يضاف إلى الله تعالى، لا وصفاً، ولا اسماً، ولا فعلاً، ولكنه يدخل في مفعولاته، ويندرج في قضائه وقدره»[١]

وفي قوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ التسليم التام من العبد بأن ما يفعله الله تعالى دائماً خير، وأن الخير كله بيده سبحانه[٢]، وختم الله ﷻ هذا الثناء في الآيتين بما لا يقوم الملك ولا يطيب العيش إلا به[٣]، فقال: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾، قال القرطبي: «أَيْ: بِغَيْرِ تَضْيِيقٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، كَمَا تَقُولُ: فُلَانٌ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ، كَأَنَّهُ لَا يَحْسِبُ مَا يُعْطِي»[٤]

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تجعله بين يدي سؤالك مستحضراً معانيه، مستشعراً أن الذي يملك هذا الملك التام ويتصرف فيه، وفي زمانه ومخلوقاته ومن ذلك الخير الذي ترجوه، والرزق الذي تنشده، لا تعجزه اهتمامك وما أهمَّك، ولا مطالبك وما أغمَّك، ثم قل لنفسك التي تكلُّ وتملُّ وتضعف حيناً في دعائها ورجائها: إن الخير كله بيد الله تعالى، ورزقه بلا حساب ولا نفاد، ولا عدد ولا تضييق، فإذا أعطى أجزل، فما أكرم الله، وما أعظمه!!

* ** *

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمٰن (ص٩٦٤ ـ ٩٦٥).
(٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ١١٧٠).
(٣) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (٤/ ٣٢١).
(٤) تفسير القرطبي (٤/ ٥٧).

الدعاء الثاني

۞ **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»**[1].

التعليق

هذا ثناء من ثناءات الحمد المشهورة، والبدء بالحمد في الثناء هو توجيه النبي ﷺ لذلك الداعي الذي استعجل في دعائه وبدأ بالطلب مباشرة فقال ﷺ: «**عَجِلَ هَذَا**»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ**»[2]، **والحمد معناه: وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم**[3]، فما أجلّها من معانٍ لو تأملتها واستحضرتها في ثنائك على الله تعالى!!.

وفي بيان مقدار الثناء الكافي على الله تعالى تعجز الكلمات أن تفي بالعد، وأن تبلغ منتهى الحمد، ولذا تقول في ثنائك: **{مِلْءُ السَّمَوَاتِ**

---

(١) رواه مسلم (٤٧٧).

(٢) رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) من حديث فضالة بن عبيد، وصححه الألباني في تحقيق الصلاة على النبي ﷺ (ص٨٦).

(٣) انظر: منهاج السُّنَّة النبوية، لابن تيمية (٥/ ٤٠٥)، ومجموع فتاوى ورسائل شيخنا ابن عثيمين (٨/ ٣٠١).

وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: لو كانت كلمات الحمد والثناء أجساداً لملأت السمٰوات والأرضين[(١)]؛ بل أكثر من ذلك، فأنت تقول بعدها: **﴿وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ﴾**، وفي هذا إشارة إلى أن حمد الله أعز مِن أن يدخل فيه الحسبان، أو يحيطه الزمان والمكان؛ فأحلت الأمر فيه على المشيئة، وليس وراء ذلك للحمد منتهى، **ولم ينته أحد من خلق الله في الحمد مبلغه ومنتهاه!!**[(٢)].

وهو سبحانه أهل لذلك ومستحقه وأحق ما ينبغي للعبد الاعتراف به وبعبوديته سبحانه، فتقول مبيِّناً ذلك: **﴿أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ﴾**؛ أي: أهل الوصف الجميل والعظمة، **﴿أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ﴾**.

ثم تثني على الله بتمام عطائه إذا أعطى، وتمام منعه إذا منع فتقول: **﴿اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ﴾**، كما أن صاحب **﴿الْجَدِّ﴾** وهو صاحب الغنى والأموال الكثيرة العظيمة لن ينفعه غناه، منك الغنى يا الله، وإنما ينفعه عمله الصالح، **﴿وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ﴾**.

ومن تطبيقات هذا الثناء تمام التضرع له سبحانه، وبذل المحامد، واستشعار كمالها، فلا أحد يستحق المحامد الكاملة التامة إلا هو سبحانه، فهو أهل وهذا أحق ما يقوله العبد، ثم اعلم أيها العبد أن الله تعالى إذا أراد عطاءك فلن يمنعه مانع مهما عظم في أعين البشر، وإذا أراد منعك فلن يستطيع أحد بذل العطاء لك مهما بلغت قوة عطائه، فأنخ مطاياك ببابه، وارفع يداك طالباً فضله وثوابه، مستحضراً عظمة عطائه فوالله لن يخيب من امتلأ قلبه بهذا الإجلال والعظمة له سبحانه.

والثناءات على الله بالحمد كثيرة في الكتاب والسُّنَّة، وما ذاك إلا ليكثر العبد منها، فقل في ثناءك على الله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٢ ـ ٤]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/ ٥٧).

(٢) شرح المشكاة، للطيبي (٣/ ١٠١٦).

[الأنعام: ١]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف: ١]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ [سبأ: ١]، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٦، ٣٧]، **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ)**[١]، **(الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ)**[٢].



---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣).

(٢) رواه مسلم (٦٠٠).

الدعاء الثالث

۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، (وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ) وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، (وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ) وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، (أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ) لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ»(١)

التعليق

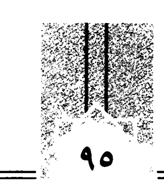
هذا ثناء عظيم مختوم بالطلب، مما يدل على أهمية الثناء بين يدي الطلب، قال ابن حجر معلقاً على هذا الثناء: «فيه استحباب تقديم الثناء على المسألة عند كل مطلوب اقتداء به ﷺ»(٢)

تقدَّم معنى الحمد، وهو الموصوف بصفات الكمال والجلال والجمال مع المحبة والتعظيم، ﴿أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾؛ أي: ومن صفاته سبحانه

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٢)، ومسلم (٧٦٩)، وما بين القوسين في الثناء جاء في رواية للبخاري (١١٢٠).

(٢) فتح الباري (٣/ ٥).



القيِّم والقيُّوم، فهو القائم بنفسه الدائم الذي لا يزول، وهو قيمٌ لأهل السمٰوات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وتصريف أحوالهم[١]، ﴿**وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**﴾ الرَّبُّ: هو الخالق المالك المدبر؛ وهذه الأوصاف لا تثبت على الكمال والشمول إلا لله ﷻ[٢].

ولا زالت محامدك على الله تعالى تتابع، وتثني عليه باسم آخر من أسمائه ﷻ فتقول: ﴿**وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾؛ أي: بنورك يهتدي من في السماوات ومن في الأرض.

ثم الثناء عليه باسمه الحق، ﴿**أَنْتَ الحَقُّ**﴾؛ فالحق اسم من أسمائه وصفة ومن صفاته، وما سواه من المعبودات باطل زائل.

ثم تثني عليه مقرّاً ومؤمناً بأن قوله ووعده ولقاءه بعد البعث كلها حقٌّ وحاصلة لا محالة، وأن ﴿**وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ**﴾، ﴿**وَالنَّبِيُّونَ**﴾ عليهم السلام مرسلون من عنده حقّاً، وكذا نبيّنا ﴿**مُحَمَّدٌ** ﷺ **حَقٌّ**﴾، وخصَّه بالذكر بعد الأنبياء تشريفاً له، ﴿**وَالسَّاعَةُ**﴾؛ أي: يوم القيامة حقٌّ، وبعد لهجك وبيان إيمانك وتصديقك بهذه الغيبيات، تؤكد خضوعك له فتقول: ﴿**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ**﴾: أي: انقدت وخضعت، ﴿**وَبِكَ آمَنْتُ**﴾: أي: صدقت، ﴿**وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**﴾: أي: فوضت الأمر إليك، ﴿**وَإِلَيْكَ أَنَبْت**﴾: أي: رجعت إليك في تدبير أمري ﴿**وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ**﴾: أي: بما آتيتني من البراهين احتججت، ﴿**وَبِكَ حَاكَمْتُ**﴾: أي: احتكمت إليك مع كل من أبى قبول الحق والإيمان ولم أحتكم لغيرك[٣]، وبعد هذه الثناءات العظيمة المملوءة بإيمانك بالغيبيات وتصديقك بالرسالات، يأتي طلبك بقولك: ﴿**فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**﴾: أي: ما كان قبل هذا الوقت من التقصير، ﴿**وَمَا أَخَّرْتُ**﴾: أي: ما بعد هذا الوقت، ﴿**وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ**﴾: أي: واغفر لي ذنوب العلانية والخفاء، والنبي ﷺ قال

(١) انظر: المنتقى شرح الموطأ (١/٣٥٨).
(٢) تفسير شيخنا ابن عثيمين لسورة البقرة (٣/٢٧٩).
(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣/١١٠).

ذلك تواضعاً منه، وهضماً لنفسه وإلا فهو مغفور له، وتعليماً لأمته أن يثنوا ويدعوا بهذه الكلمات، ولما كان الإنسان غافلاً لا يحصي ذنوبه، ويخشى أن يكون نسي من الذنوب ما لا يعلمه إلا الله تعالى الذي أحصى كل شيء عدداً قال: ﴿وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي﴾، ﴿أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ﴾ يُقدِّم من شاء من عباده الموفقين، ويؤخر من يشاء بسبب خذلانهم وإعراضهم، ﴿لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ خاتماً هذا الثناء بأعظم كلمة وهي كلمة التوحيد.

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تحفظه وتلهج به مستحضراً معانيه الجامعة للحمد والثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسنى الدالة على عظمته، والإقرار والإيمان بالأمور الغيبية، فهذا ثناءٌ مملوء بأنواع من التوسل إلى الله تعالى بدءاً بالتوسل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والتذلل بإظهار الضعف، والتبرؤ من النفس بتفويض الأمر كله لله تعالى، والاعتراف بالتقصير وطلب مغفرة الذنوب كلها، ثم التوسل مرة أخرى بأسماء الله الحسنى ثم الختام بالتوسل بكملة التوحيد، فما أعظمها من كلمات جامعة لحسن المناجاة والمسألة!



الدعاء الرابع

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(١).

التعليق

هذا ثناء ابتدئ بعظمة ربوبيته جلَّ في علاه، فهو ﴿رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ﴾ وهو رب أعظم المخلوقات الموصوف بالعظمة ﴿رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، عرش عظيم، لا يعلم قدره إلا الله، محيط بالأشياء كلها، فهنَّ في جنبه كحلقة ملقاة في أرض فلاة(٢)، والله تعالى استوى على العرش لكمال سلطانه ﷻ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، ﴿رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ أي: أنت مالكنا وخالقنا، وخالق كل شيء ومالكه، ﴿فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾، ويا

(١) رواه مسلم (٢٧١٣).

(٢) قال ﷺ: «**ما السماوات السبع والأرضين السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة**»، أخرجه ابن حبان كما في الموارد (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، رقم: (٩٤)، والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (١٠٩).

مَنْ يشق حب الطعام ونوى التمر ونحوهما بإخراج الزرع والنخيل منهما[١]، ﴿وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ﴾ ويا منزل هذه الكتب ففيه توسُّل إلى الله ﷻ بإنزاله لهذه الكتب العظيمة المشتملة على هداية الناس، وفلاحهم، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وهي آخر ما أنزل، وذكرها مرتبة ترتيباً زمنيّاً، ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾، هو القرآن وسُمِّي فرقاناً؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل.

﴿أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ﴾؛ أي: أعتصم وألوذ بك من شر كل شيء من المخلوقات؛ لأنها كلها في سلطانك وأنت آخذ بنواصيها[٢].

﴿اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ﴾؛ أي: يا الله، أنت الأول الذي لا شيء قبلك، ولا معك، وأنت الآخر الباقي بلا انتهاء، بعد فناء كل شيء، ﴿وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ﴾؛ أي: أنت العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منك، ﴿وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ﴾؛ أي: أنت المطلع على السرائر والضمائر والخبايا والخفايا، وأنت المحتجب عن الخلق، فلا يقدر أحد على إدراك ذاتك مع كمال ظهورك.

ومدار هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الرب ﷻ وهي إحاطتان: زمانية ومكانية، أما الزمانية فقد دل عليها اسمه الأول والآخر، والمكانية فقد دل عليها اسمه الظاهر والباطن، وهذا مقتضى تفسير النبي ﷺ، ولا تفسير أكمل من تفسيره[٣]، وإحاطته ﷻ تستلزم كمال علمه، ولذا قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣].

وبعد هذه التوسلات العظيمة، والثناءات الجليلة جاء الطلب في كلمات قليلة جدّاً: ﴿اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ﴾؛ أي: أدِّ عنا الحقوق التي بيننا وبينك، والحقوق التي بيننا وبين عبادك، واكفنا بفضلك عمن سواك،

---

(١) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ١٥٠).
(٢) انظر: تحفة الأحوذي (٩/ ٢٤٣)، الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٦٩).
(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٣١)، طريق الهجرتين (ص٢٧).

والدَّيْن والفقر همّهما عظيم يصيب العبد بسببهما الهم والحزن، وقد يوقعان الضرر[(١)].

ومن أهم تطبيقات هذا الثناء أن تتأمل ما احتواه من ألفاظ التعظيم والإحاطة منه ﷻ، وما اشتمل عليه من عظيم المخلوقات التي يصرفها كيف يشاء، ومتى امتلأ القلب تعظيماً لله تعالى خضع وأخبت لله جلَّ في علاه، وانكسر بين يديه وجاءت مسألته محفوفة بالذل والافتقار له ﷻ؛ لاستشعاره عظمة الله تعالى وإحاطته الكاملة بمخلوقاته العظيمة، فكيف بمطلوبه وهو العبد الفقير؟!

واعلم أن الثناء عبادة عظيمة تفتح على القلب حسن الإقبال على الله تعالى، وفيها الطلب بلسان الحال، وإن قلَّت كلمات الطلب بلسان المقال، فتأمل هذا الثناء كم فيه من كلمات الثناء وكلمات الدعاء!!

وهذا الثناء وإن دل الحديث على أنه يقال عند النوم، إلا أنه ثناء جامع لا يمنع أن تثني به على الله تعالى في دعائك.



---

(١) انظر: الفتوحات الربانية (١/ ٧٢٧).

الدعاء الخامس

۞ عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ».

قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[1].

التعليق

هذا ثناء فيه توسُّلٌ بأعظم التوسلات وأعلاها، وهو التوسُّلُ بأنواع التوحيد وبأسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، وعن مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**، قَالَ: فَقَالَ: «**قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ**» ثَلَاثاً[2]، وسبب هذا الفضل ما اشتمل عليه هذا الثناء من التوسلات الجليلة العظيمة، فابتدأ بكلمة التوحيد ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ﴾؛ أي: أُقِرُّ وأشهد أنك أنت

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٩)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد (٢٢٩٦٥)، وحسنه الترمذي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/٧٠٨).

(٢) رواه أبو داود (٩٨٥)، والنسائي (١٣٠١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤/١٤٠).

المعبود بحق، لا أحد سواك، ثم أَكَّد ذلك بقوله: ﴿الأَحَدُ﴾ ففي هذا توسُّلٌ إلى الله بتوحيده وشهادة الداعي له بالوحدانية[١]، ﴿الصَّمَدُ﴾، وأجمع ما قيل في معناه: أنه الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته[٢]، المقصود في الحوائج على الدوام، ﴿الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الذي ليس له ولد، ولا والد، ولا صاحبة، وذلك لكمال غناه، وعدم حاجته ﷻ لأحد من خلقه، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾؛ أي: ليس لك مماثل، ولا شبيه، ولا نظير في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله بوجه من الوجوه، وهذا النفي متضمّن لكماله تعالى من كل الوجوه.

ومن تطبيقات هذا الثناء استحضارك بأن فيه اسم الله تعالى الأعظم وتحرِّيك الدعاء به، لما اشتمل عليه من التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والتوسل والإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة، بتوحيد الألوهية في قوله: ﴿أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ﴾، والربوبية بقوله: ﴿الأَحَدُ الصَّمَدُ﴾ وبالأسماء والصفات في قوله: ﴿الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٣].

ولذا استحق الداعي بها هذا الفضل: ﴿إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى﴾، والفرق بينهما: أن الدعاء مناجاة فهو متضمن للثناء والطلب، وليس كما يظن البعض أن الدعاء مجرَّد طلب؛ بل الدعاء أعم من الطلب، وإجابة صاحبه دليل على شرفه ووجاهته عند المجيب[٤]، ولذا كان حظه الإجابة لا مجرد الإعطاء، وهذا اللفظ يشبه قول الله تعالى حين ينزل في ثلث الليل الآخر: «**مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ**»[٥].

❊ ❊❊ ❊

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٤٧).
(٢) فتح ذي الجلال والإكرام، لشيخنا ابن عثيمين (٦/ ٤٩٩).
(٣) فتح ذي الجلال والإكرام، لشيخنا ابن عثيمين (١٥/ ٥٢١ ـ ٥٢٢).
(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٨).
(٥) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الدعاء السادس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (وفي رواية: يَدْعُو) عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[١].

التعليق

هذا ثناء على الله تعالى اقترن بثلاثة أمور عظيمة: كلمة التوحيد وربوبيته وعرشه العظيم الذي هو أعظم مخلوقات العَالم، فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى، فكانت كلمات هذا الدعاء شافية لكل مكروب، ونافعة في تحقق المطلوب، وسمي دعاء الكرب مع أنه ذكر وثناء، قال الطيبي: «صُدِّرَ الثناء بذكر الرب لتناسب كشف الكرب؛ لأنه مقتضى التربية قال أئمة الحديث: هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند العظائم، قال ابن جرير: كان السلف يدعون به ويسمونه: دعاء الكرب وهو وإن كان ذكراً لكنه بمنزلة الدعاء لخبر: «**من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»[٢]، وقيل: المراد أنه يستفتح الدعاء بهذا الذكر والثناء ثم يدعو بعده بما يكشف كربه، وقال النخعي: «كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استُجِيب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء»، وذكر القرطبي أن الداعي لما آثر الثناء الذي هو حق الله تعالى على حق نفسه وحاجته، قُضِيت

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢/ ١٥٢) واللفظ له، والدارمي (٢/ ٤٤١)، وغيرهما والحديث ضعيف، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني (٣/ ٥٠٧)، (١٠/ ٧٤٥).

حاجته من غير سؤال مجازاة له على إيثاره»[١]

وهذا يبيِّن أهمية الثناء قبل الدعاء، ومن أهم ما ينبغي الثناء به ـ وظهر جليّاً في هذا الدعاء ـ كلمة التوحيد، قال بدر الدين العيني: «اشْتَمَل هَذَا ـ الدعاء ـ على التَّوْحِيد الَّذِي هُوَ أصل التنزيهات المسمَّات بالأوصاف الجلالية، وعَلى العظمة الَّتِي تدل على الْقُدْرَة الْعَظِيمَة إِذْ الْعَاجِز لَا يكون عَظِيماً، وعَلى الْحلم الَّذِي يدل على الْعلم، إِذْ الْجَاهِل بالشَّيْء لَا يتَصَوَّر مِنْهُ الْحلم، وهما أصل الصِّفَات الوجودية الْحَقِيقِيَّة الْمُسَمَّاة بالأوصاف الإكرامية»[٢]

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تعلم أن كلمة التوحيد ثناء فتضمنها دعاءك، وأن التوحيد أعظم ما يلهج به العبد، ولذا كان التوحيد هو المقدّم في كربات النبي ﷺ، وأعظم ما يُتوسل به لحصول الفرج، فضمنه ثناءك ومما ورد في نصوص الثناء بالتوحيد ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤]، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**»[٣]، «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»[٤]

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/١٠٨)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١٠/٣٩٧)، الفتوحات الربانية (٤/٣).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/٣٠٣).
(٣) رواه مسلم (٥٩٤) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
(٤) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

الدعاء السابع

عَنْ سَعْدِ بنْ أَبِيْ وقَّاص، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»[(١)].

التعليق

هذا الحديث من النصوص الدالة على أهمية الثناء على الله تعالى في الدعاء؛ فالرجل سأل النبي ﷺ كلاماً يقوله في مناجاته لله تعالى، فلم يزد النبي ﷺ على أن علَّمه ثناء يثني به على الله تعالى، حتى طلب ما يقوله من أدعية السؤال والطلب، فأرشده لذلك.

وبُدأ الثناء بكلمة التوحيد الدالة على أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى ونفي كل شريك، وقدَّمها لعظمتها وكونها أصل الأصول[(٢)]، وتقدَّمت بعض نصوص الثناءات بكلمة التوحيد، وكذا الثناءات (بالحمد) والثناء عليه بالحمد هو وصفه **بصفات الكمال والجلال والجمال مع المحبة والتعظيم**.

وفي الثناء عليه بقوله: **{الله أكبر كبيراً}** معناها: أن الله ﷻ أكبر من

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ٢١٠)، الإفصاح في معاني الصحاح (١/ ٣٥٥).

كل شيء في هذا الوجود، وأعظم، وأجل، وأعز، وأعلى من كل ما يخطر بالبال، أو يتصوره الخيال، ومعنى: ﴿كبيراً﴾؛ أي: كبَّرت أو ذكرتُ كبيراً[١].

وفي قوله: ﴿سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تنزيه الله تعالى عن كل عيب وسوء؛ لعظيم كماله ﷻ؛ فالتسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها[٢].

ثم الثناء بقول: ﴿**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾؛ أي: أتبرؤ من حولي وقدرتي وقوتي لعجزي إلى حول الله تعالى وقوته، وفي قوله: ﴿**العزيز الحكيم**﴾، ثناء على الله باسمين من أسمائه الحسنى؛ فالعزيز: هو الذي له العزة الكاملة التي بها يعز من يشاء ويذل من يشاء؛ والحكيم: هو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في جميع أمره وخلقه.

ومن تطبيقات هذا الثناء استشعار أن الأذكار ﴿**سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**﴾ تتضمن معانٍ عظيمة في الثناء على الله تعالى ـ كما تقدم ـ فادع الله بها[٣]، وقال ابن تيمية: «وليكن هجيراه لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها بها تحمل الأثقال وتكابد الأهوال وينال رفيع الأحوال»[٤]، ومعنى هجيراه؛ أي: دأبه وعادته، فرددها في دعائك وكذا التسبيح قل: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[٥]، «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»[٦]، «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**»[٧].

---

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ٢٠٧٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/ ١٢٥).

(٣) تقدم بيان علاقة الدعاء بالذكر، وسيأتي في آخر الكتاب: موجزٌ في مسائل علمية في الدعاء وفيه هذه: مسألة المفاضلة بين الأذكار والدعاء وكلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٣٧).

(٥) رواه مسلم (٢٧٢٦).

(٦) رواه أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٩) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٩٢).

(٧) رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الدعاء الثامن

۞ **عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».**

قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»[1].

التعليق

هذا الدعاء اشتمل على معاني التذلل لله تعالى والإنابة والافتقار إليه سبحانه والانطراح بين يديه قبل طلب الاستغفار فاستحق أن يكون سيد الاستغفار، ولأهميته جاء الترغيب بالدعاء به نهاراً وليلاً، وحاز الداعي به موقناً الجنة، قال الطيبي: «لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها، استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور»[2]، ومعنى قوله: ﴿**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي**﴾؛ أي: أعترف وأُقرُّ بنعمتك العظيمة عليَّ، وأعترف باقترافي الذنوب وإسرافي على نفسي، قال المناوي: «فائدة الإقرار بالذنب أن الاعتراف يمحق الاقتراف كما قيل:

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦).

(٢) تطريز رياض الصالحين (ص١٠٧١).

فإن اعتراف المرء يمحو اقترافه   كما أن إنكار الذنوب ذنوب»[١]

قال ابن القيم: «فتضمن هذا الاستغفار الاعتراف من العبد بربوبية الله، وإلٰهيته وتوحيده، والاعتراف بأنه خالقه، العالِم به، إذ أنشأه نشأةً تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه»، ثم ذكر تذلل العبد لربه بالعبودية مع تقصيره في أدائها، حسب استطاعته؛ لأن بلوغ أداء حق الله كما ينبغي لا يقدر عليه البشر، مع تصديق العبد بوعد الله لأهل الطاعة بالثواب ولأهل المعصية بالعقاب، نادماً على ما فرط في حقه طالباً المغفرة معترفاً بالذنب والتفريط، بعدما اعترف بتمام نعمة الله عليه، ثم قال: «فلهذا كان هذا الدعاء سيد الاستغفار، وهو متضمن لمحض العبودية، فأي حسنة تبقى للبصير الصادق، مع مشاهدته عيوب نفسه وعمله، ومنة الله عليه؟ فهذا الذي يعطيه نظره إلى نفسه ونقصه»[٢]

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تعلَم أن الاستغفار نوع دعاء واعتراف وإنابة لله تعالى فتضمنه ثناءك إذا دعوت، وكذا الاعتراف بالذل والافتقار والعبودية والتوسل إلى الله بضعف الحال من أعظم ما يتوسل به العبد وينطرح به بين يدي الله تعالى، وفي معنى هذا الثناء على الله تعالى بهذا الدعاء العظيم ما جاء في حديث ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يتعلمهن**»[٣]

---

(١) فيض القدير (٤/ ١١٩).   (٢) مدارج السالكين (١/ ٢٣٧).

(٣) رواه أحمد (٤٣١٨)، وقال محقق المسند أحمد شاكر: «إسناده صحيح» وصححه الألباني في الصحيحة وقال: «وجملة القول أن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده... وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم»، وانظر: شفاء العليل (ص٢٧٤).

الدعاء التاسع

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِساً وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ (الأَعْظَمِ)، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[١]

التعليق

هذا ثناء عظيم وتوسل لله تعالى بأسمائه وصفاته، قال ابن القيم: «فهذا سؤال له، وتوسل إليه وبحمده، وأنه الذي لا إلٰه إلا هو المنان، فهو توسل إليه بأسمائه، وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعاً عند المسؤول وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد»[٢]، فبدأ الثناء على الله بالحمد وهو وصفه **بصفات الكمال والجلال والجمال مع المحبة والتعظيم، ثم بكلمة التوحيد، ومعنى قوله:** ﴿**الْمَنَّانُ**﴾؛ أي: كثير العطاء والإنعام والمنَّة على عباده، والمَنُّ هو العطاء بلا سؤال، وهو من صيغ المبالغة، ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾؛ أي: خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق، ﴿**يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾؛ أي: يا صاحب العظمة والسلطان والهيبة والإحسان الذي لا

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨)، عند ابن ماجه (**الأَعْظَم**)، وعند البقية (**الْعَظِيم**).

(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦٠).

يتناهى[١]، ﴿يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ﴾ الحي الكامل في حياته حياة لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، فهو الحي الذي لا يموت وهو الباقي وكل من عليها فان، أما ﴿الْقَيُّومُ﴾ فهو الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه[٢]

وقد اختُلف في تحديد اسم الله الأعظم وأُخفي ليجتهد المسلم في طلبه كما أخفيت ليلة القدر وساعة الجمعة، وعلى المسلم أن يتحرى الأقوى من حيث الترجيح، وقد أفرد السيوطي رسالة فذكر أربعين قولاً، وأكثرها لا يثبت فيها دليل، وذكر الحافظ ابن حجر أربعة عشر منها، ومن أقوى ما ورد: ما جاء في هذا الحديث، وقيل: هو اسم ﴿الله﴾، وقيل: ﴿ذُوْ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وقيل: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ واختاره ابن القيم وشيخنا ابن عثيمين[٣]، وقيل: ﴿ربِّ ربِّ﴾، وقيل: ﴿الله لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ الذي تقدَّم في الثناء الخامس في حديث بريدة ـ قال ابن حجر: «وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد»[٤].

ومن تطبيقات هذا الثناء، أن تثني على الله تعالى به، وبكل ما ورد أنه اسم الله الأعظم[٥]؛ فإن اختلاف العلماء وترجيحهم لاسم بأنه اسم الله الأعظم إنما كان بسبب ما تأملوه من الآثار والمعاني التي احتفّ بها هذا الاسم، فاحرص على الدعاء بها لعلك توافق إجابة وقبولاً بعد لهجك وتضرعك بهذا الاسم العظيم.

❊ ❊❊ ❊

(١) انظر: المنهل العذب، للسبكي (٨/ ١٥٩)، الفتوحات الربانية، لابن علان (٧/ ٢١٣).
(٢) مجموع فتاوى شيخنا ابن عثيمين (٦/ ١٧٠).
(٣) انظر: زاد المعاد (٤/ ١٨٧)، مجموع فتاوى شيخنا ابن عثيمين (٦/ ١٧٠).
(٤) فتح الباري (١١/ ٢٣٥)، وانظر: تحفة الأحوذي (٩/ ٣١٥).
(٥) سيأتي في موجز المسائل العلمية المتعلقة بالدعاء موجزٌ لأقوال العلماء في اسم الله تعالى الأعظم.



الدعاء العاشر

۞ عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «اللهُ أَكْبَرُ ـ ثَلَاثاً ـ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»(١).

التعليق

هذا ثناء على الله تعالى بالتكبير والعظمة له سبحانه، فقوله: ﴿اللهُ أَكْبَرُ﴾: أي: أن الله ﷻ أكبر من كل شيء في هذا الوجود، وأعظم، وأجل، وأعز، وأعلى من كل ما يخطر بالبال، أو يتصوره الخيال، ولذا مُلئت الصلاة تكبيراً ليستشعر العبد أن مَنْ أقبل عليه أكبر وأعظم من كل شيء فلا ينشغل إلا به ﷻ، ومن أسمائه ﷻ: ﴿الكَبِيْر﴾؛ أي: الذي له الكبرياء في ذاته وصفاته، وله الكبرياء في قلوب أهل السماء والأرض(٢)

وقوله: ﴿ذُو الْمَلَكُوتِ﴾، صيغة مبالغة؛ أي: صاحب الملك التام ظاهراً وباطناً، المالك لكل شيء، ﴿وَالْجَبَرُوتِ﴾: أي: الذي يَغْلِب ولا يُغْلَب ويَقْهَر ولا يُقْهَر سبحانه، ﴿وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ﴾، ومعناهما: الترفع عن جميع الخلق مع انقيادهم له فلا فوقه شيء سبحانه لعظمته المطلقة وكمال ذاته وصفاته(٣)، وهما وصفان لا يطلقان إلا على الله تعالى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷿: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»(٤)

---

(١) رواه أبو داود (٨٧٤)، والنسائي (١٠٦٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/ ٢٨٩).

(٢) تفسير السعدي (ص٦٥١).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٠٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١١).

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تعلم أن التكبير نوع من أنواع الثناء على الله تعالى، وتقدم أن الأذكار «**سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ للهِ، ولَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**» هي من الثناء على الله تعالى الذي ينبغي للعبد أن يضمنها دعاءه، واعلم أنك في ذكرك لله تعالى على وجه الانفراد أو ضمن الدعاء أنك في ثناء على الله تعالى فأكثر وأبشر بفضل الله عليك، وتتابع نعمه وآلائه وكرمه وقبوله.



ومن الثناءات على الله تعالى

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر: ١].
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ [سبأ: ١].
- «**الْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ**»(١)
- «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**»(٢)
- «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَأُشْهِدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ**»(٣)
- «**اللهُ، اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً**»(٤)
- «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ**

---

(١) رواه مسلم (٦٠٠)، وفيه قال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا**».

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٨٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٧٦)، وقد علّمه النبي ﷺ للأعرابي حينما قال له: «عَلِّمْنِي دُعَاءً، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ».

(٣) رواه الحاكم في مستدركه (١٩٢٠)، وصححه الألباني في السلسلة (٢٦٧).

(٤) رواه أبو داود (١٥٢٥)، وابن ماجه (٣٣٨٢)، وصححها الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٤)، من حديث أَسْمَاءَ ابْنَةِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: «**اللهُ، اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً**».



وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»[١]

📖 «لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ، أَنْـجَـزَ وَعْـدَهُ، وَنَـصَـرَ عَـبْـدَهُ، وَهَـزَمَ الْأَحْـزَابَ وَحْدَهُ»[٢]

📖 «سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا»[٣]

📖 «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»[٤]

📖 «اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً»[٥]

❊ ❊❊ ❊

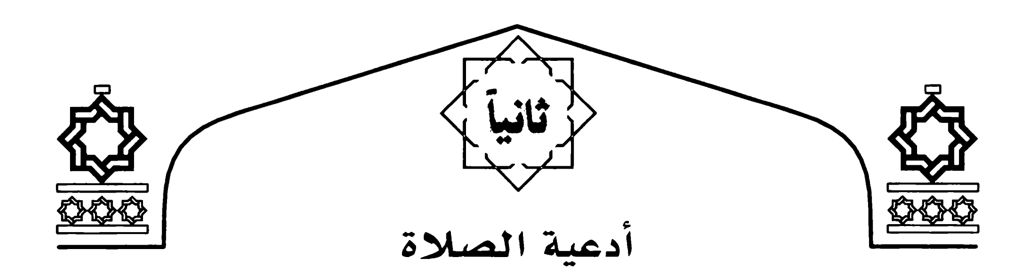
(١) رواه ابن ماجه (٣٨٧٨)، وصححه الألباني في تخريجه لابن ماجه.

(٢) رواه مسلم (١٢١٨).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٧٣٢٤)، وصححه الألباني في الترغيب (١٨٣٩).

(٤) رواه أحمد (٦/ ٢٤)، وأبو داود في سننه، رقم: (٨٧٣)، والنسائي في سننه، رقم: (١٠٤٩)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٩٢).

(٥) رواه مسلم (٦٠١)، وفيه قال ﷺ عن هذه الكلمات: «**عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**».



أدعية الصلاة

قال ابن حجر في الفتح (١١/ ١٣٢): «وَمُحَصَّلُ مَا ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ مِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي كَانَ يَدْعُو فِيهَا دَاخِلَ الصَّلَاةِ سِتَّةُ مَوَاطِنَ:

الْأَوَّلُ: عَقِبَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، فَفِيهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ...» الْحَدِيثُ.

الثَّانِي: فِي الِاعْتِدَالِ، فَفِيهِ حَدِيثُ ابن أَبِي أَوْفَى عِنْدَ مُسْلِمٍ: (أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ: «اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ»).

الثَّالِثُ: فِي الرُّكُوعِ، وَفِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ: (كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي») أَخْرَجَاهُ.

الرَّابِعُ: فِي السُّجُودِ، وَهُوَ أَكْثَرُ مَا كَانَ يَدْعُو فِيهِ وَقَدْ أَمَرَ بِهِ فِيهِ.

الْخَامِسُ: بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

السَّادِسُ: فِي التَّشَهُّدِ».

الدعاء الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ، سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ»[1].

التعليق

هذا الدعاء فيه مناجاة من العبد لربه ﷻ في أول صلاته، قال الشيخ عبد الله البسام: «وهذا دعاء في غاية المناسبة في هذا المقام الشريف، موقف المناجاة؛ لأن المصلي يتوجه إلى الله تعالى في أن يمحو ذنوبه، وأن يبعد بينه وبينها إبعاداً لا يحصل معه لقاء، كما لا لقاء بين المشرق والمغرب أبداً، وأن يزيل عنه الذنوب والخطايا وينقيه منها، كما يزال الوسخ من الثوب الأبيض الذي يظهر أثر الغسل فيه، وأن يغسله من خطاياه ويبرِّد لهيبها وحرَّها، بهذه المنقيات الباردة الماء، والثلج، والبرد، وهذه تشبيهات، في غاية المطابقة»[2]

وقوله: ﴿اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ عبارة: إما عن محوها وترك المؤاخذة بها، وإما عن المنع من

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) تيسير العلّام (ص١٤٤).

وقوعها والعصمة منها، واجعلني بعيداً عن الذنوب كما أن المشرق والمغرب لا يمكن اجتماعهما[١].

وقوله: ﴿اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ﴾؛ أي: اغفر لي خطاياي التي مضت واجعلني نقيًّا، كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس، وذهب بعض أهل العلم إلى أن الدعاء بالجملة الأولى: ﴿**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ** ...﴾ الدعاء بالبعد عن الذنوب القادمة، وجملة: ﴿**اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ** ...﴾ مغفرة الذنوب السابقة[٢]، ولما كان الدنس وهو الوسخ في الثوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التشبيه به.

وقوله: ﴿اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ﴾، قال الطيبي: «ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء، التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها، تبياناً لأنواع المغفرة التي لا مخلص من الذنوب إلا بها»[٣]، ولما كان للذنوب لهيب وحرارة، ومن آثارها العقوبة بالنار ناسب أن يكون الغَسل بالماء والثلج والبرد[٤].

ومن تطبيقات هذا الدعاء أن تدعو الله تعالى به متضرعاً ومنيباً؛ لما فيه من حسن الإنابة وطلب محو الذنوب بالكلية فهي المانعة من السعادة والراحة في الحياة، والطمأنينة والخشوع في الصلاة فناسب الاستفتاح بها، وهذا دعاء مناسب لمن آلمته كثرة ذنوبه وهو يرجو من الله محوها وإسباغ المغفرة عليه والعفو.

❊ ❊❊ ❊

---

(١) انظر: إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد (١/ ٢٣٠)، شرح المشكاة، للطيبي (٣/ ٩٨٨).
(٢) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام، لشيخنا ابن عثيمين (٢/ ٤٤).
(٣) شرح المشكاة (٣/ ٩٨٨).
(٤) انظر: شرح المشكاة (٣/ ٩٨٨)، فتح ذي الجلال والإكرام، لشيخنا ابن عثيمين (٢/ ٤٥).

الدعاء الثاني

۞ **عن عَائِشَةَ رضي الله عنها سُئِلتْ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[١].**

التعليق

هذا دعاء وتوسل بربوبيته ﷻ للملائكة، وثناء على الله بالربوبية والخلق وعلم الغيب والشهادة، **فقوله: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ﴾**، فيه تخصيص هؤلاء بالإضافة، مع أنه تعالى رب كل شيء لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم من الملائكة، قال ابن القيم: «فجبريل: صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل: صاحب القطر الذي به حياة الأرض والحيوان والنبات، وإسرافيل: صاحب الصور الذي إذا نفخ فيه أحيت نفخته بإذن الله الأموات، وأخرجتهم من قبورهم»[٢]

وقوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: مبدعهما وخالقهما من العدم، و**﴿عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**؛ أي: عالمٌ بما غاب عن خلقه، وبما ظهر عندهم، **﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**؛ أي: أنت تحكم

---

(١) رواه مسلم (٧٧٠).

(٢) زاد المعاد (١/ ٤٤)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٣٣)، ومرقاة المفاتيح (٣/ ٩١٦).

يوم القيامة بالثواب لأهل الحق والعقاب لأهل الباطل، فيما كان الناس يختلفون فيه من أمور دينهم حينما كانوا في الدنيا.

ويأتي بعد مقدمات الثناء والتضرع دعاء الطلب **بقوله**: ﴿**اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ**﴾؛ أي: اهدني للحق وثبتني عليه وزدني هداية فيما كان الخلق يختلفون فيه من شأن الحق ﴿**بِإِذْنِكَ**﴾؛ أي: بقضائك وتوفيقك، ﴿**إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ فلا أحد يقدر على هبة الهداية لأحد إلا الله ﷻ فينبغي للعبد أن يطلبها منه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن يكثر العبد منه لا سيما عند فساد الأمر واختلاف الخلق، والتباس الحق بالباطل، وفي أزمان الفتن على وجه الخصوص، وهذا الدعاء وغيره من الأدعية وإن كان ورودها في الصلاة، إلا أنها من جوامع الدعاء الشاملة لمعانٍ عظيمة فيدعو بها ولو خارجها، ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي به كثيراً عند التباس الحق وورود الشبهة، ومن ذلك قوله: «وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره، فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام يصلي من الليل قال: «**اللَّهُمَّ رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السمٰوات والأرض...**»»[١]

* *** *

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١١٧)، وكرر الوصية بهذا الدعاء في مواضع منها: (٦/ ٥٠٥)، (١٠/ ٦٦٤)، (١٢/ ١٠٣)، (٢٨/ ٦٢٤).

الدعاء الثالث

۞ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»[1].

التعليق

هذا دعاء عظيم اشتمل على معانٍ جليلة من الإنابة والتسليم وحسن التضرع لله ﷻ، فقوله: **﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**؛ أي: قصدت بعبادتي، ووجهت قلبي ووجهي لمن خلق السمٰوات والأرض من العدم، **﴿حَنِيفاً، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** حنيفاً؛ أي: مائلاً عن الشرك، وما أنا من المشركين، **﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾**: الصلاة المعروفة المعهودة شرعاً، **﴿وَنُسُكِي﴾** قيل المراد: النسيكة وهي الذبيحة، وقيل المراد: العبادة، وهو الأظهر؛ لأنه أعم وأشمل ويدخل فيه ما ذبح لوجه الله تعالى، **﴿وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي﴾**؛ أي:

(١) رواه مسلم (٧٧١).

والتصرُّف في حياتي وبعد مماتي، ﴿للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ﴾؛ أي: لخالق العالمين ومالكهم ومدبرهم هو المتفرد بذلك؛ لكمال ربوبيته ﷻ، لا شريك له، ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؛ أي: بهذا أمرني الله تعالى، وأقرُّ بأنني من المسلمين، وفي رواية: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ وهو الموافق للآية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]؛ أي: أنه ﷺ أول المسلمين من أمته، وهذه الرواية هي الأظهر.

﴿اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ﴾؛ يعني: ذا الملك التام والسيطرة التامة، فملكه جامع بين الملك الذي هو مطلق التصرف وبين الملك الذي هو السيطرة التامة، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ لا معبود حق إلا أنت، ﴿أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ﴾ فيه تحقيق الربوبية **بقوله**: ﴿أَنْتَ رَبِّي﴾، والألوهية **بقوله**: ﴿وَأَنَا عَبْدُكَ﴾، ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ﴾، فيه الضراعة والاعتراف وطلب المغفرة، وقالها ﷺ، تعليماً لأمته، ولكمال تواضعه لله ﷻ وخشيته؛ وإلا فهو مغفور له ما تقدم وما تأخر، ﴿وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ﴾؛ أي: علمني وأرشدني لأكمل وأتم الأخلاق الحسنة، واصرف عني سيئها، إذ لا يملك ذلك إلا أنت سبحانك، ﴿لَبَّيْكَ﴾؛ أي: إجابة لك بعد إجابة وإقامة على طاعتك؛ ﴿وَسَعْدَيْكَ﴾؛ أي: معونتك وإسعادك؛ ومساعدة لأمرك بعد مساعدة، ﴿وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ﴾؛ أي: الخير في الدنيا والآخرة كله لله ﷻ هو الذي يقدّره لمن شاء، ﴿وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ﴾؛ أي: لا ينسب إليك؛ لأن أفعاله ﷻ كلها خير، وليس فيها شرٌّ بوجه من الوجوه، حتى ما يكون من المخلوقات من الشرور فإنه لا يكون شرّاً بالنسبة لإيجاد الله تعالى له، ﴿أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ﴾؛ أي: وجودي وعملي وقوتي بك؛ فالباء هنا للاستعانة، ﴿وَإِلَيْكَ﴾: الغاية والقصد، ففي الأول استعانة، وفي الثاني إخلاص إليك وحدك لا أرجع لغيرك، ﴿تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ﴾ تباركت؛ أي: ثبت الخير والبركة عندك، فكل ما يصدر عنك يا الله فهو



مبارك، ﴿وَتَعَالَيْتَ﴾؛ أي: ترفعت مكاناً ومنزلة عظيمة لا تنبغي إلا لك، ﴿أَسْتَغْفِرُكَ﴾ أطلب مغفرتك، بستر الذنب والتجاوز عنه، ﴿وَأَتُوبُ إِلَيْكَ﴾: أرجع إليك من معصيتك إلى طاعتك[1].

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تتأمَّل ما فيه من التعظيم والتضرع وحسن الطلب لا سيما عند ظلمك لنفسك بالمعصية، وعند تغيّر أخلاقك وتقلبها، ففي هذا الدعاء: الاعتراف بظلم النفس، والاعتراف بالذنب وطلب مغفرة جميع الذنوب، وفيه طلب الهداية لأحسن الأخلاق التي تغيب في واقع كثير منّا اليوم، وإذا هُديت لأحسن الأخلاق فقد فزت بأثقل شيء في الميزان يوم القيامة، ففي «سنن أبي داود» من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**»[2].

❊ ❊❊ ❊

(١) انظر: شرح المشكاة، للطيبي (٣/ ٩٨٨ ـ ٩٩٠)، وشرح أبي داود، للعيني (٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦١)، ونيل الأوطار (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥)، وفتح ذي الجلال والإكرام، لشيخنا ابن عثيمين (٢/ ٣١ ـ ٣٨).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤٧٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٩٠).

الدعاء الرابع

۞ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[(١)].

التعليق

هذا دعاء فيه الاستعاذة بصفات الله تعالى ثم بذاته ﷻ، مع إظهار الضعف في بلوغ الثناء عليه كما ينبغي له ﷻ، فجمعت هذه الألفاظ التوسل والافتقار في الطلب، وحسن الثناء عليه ﷻ، **فقوله:** ﴿اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ﴾؛ أي: أعوذ برضاك من فعل ما يُوجب سخطك، ﴿وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ﴾ وبعفوك ـ وجيء بها بالمغالبة للمبالغة ـ أي: بعفوك الكثير من فعل ما يوجب عقوبتك[(٢)]، وقيل: إنه استعاذ بمعافاته، بعد استعاذته برضاه؛ لأنه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه، ويعاقبه على حقوق غيره، فاستعاذ بالله تعالى بأن ييسر له من أسباب العفو ما يدفع به العقوبة التي ربما تنزل بسبب حقوق الآخرين[(٣)]، **ثم قال:** ﴿وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ﴾، قال الخطابي: «في هذا الكلام معنى لطيف: وهو أنه قد استعاذ بالله، وسأله أن يجيره برضاه من

---

(١) رواه مسلم (٤٨٦).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي (٢/ ٧٢١).

(٣) انظر: فيض القدير، للمناوي (٢/ ١٣٩).

سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضدَّ له، وهو الله سبحانه، استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه»[١].

قوله: ﴿لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ﴾؛ أي: لا أستطيع ولا أطيق الثناء عليك كما ينبغي لك، وإذا كان الرسول ﷺ وهو أعلم الخلق وأشدهم عبادة لا يستطيع بلوغ الثناء على الله تعالى كما ينبغي، فما دونه من باب أولى[٢]، ﴿أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ﴾؛ أي: لما عجزنا عن الثناء عليك بما تستحقه أوكلنا ذلك بقولنا: أنت كما أثنيت على نفسك، قال المناوي: «وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل، وأنه غير مقدور، فوكله إليه سبحانه، وكما أنه لا نهاية لصفاته، لا نهاية للثناء عليه»[٣].

ومن تطبيقات هذا الدعاء أن تحرص على الدعاء به داخل الصلاة وخارجها؛ لاشتماله على حسن التضرع وإظهار الفاقة لله تعالى، فهو دعاء جامع لما ترجوه من حسن التجاوز بطلب الرضا والعفو والغفران، وتجنُّب سخط الله تعالى وعقوبته، والتوسل إليه سبحانه بصفاته، وإظهار الفقر والضعف، ثم الثناء عليه، والاعتراف بالتقصير في عدم بلوغ ما يستحقه ﷻ من الثناء على ما أنعم به من نِعمٍ لا يستطيع العبد إحصاءها، فضلاً عن شكرها والثناء على الله بها كما ينبغي لجلال وجه ﷻ.

* ** *

(١) معالم السنن (١/ ٢١٤).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (٣/ ١٥٧).

(٣) فيض القدير (٢/ ١٣٩).

الدعاء الخامس

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»[١].

التعليق

هذا دعاء فيه الضراعة إلى الله تعالى بمغفرة الذنوب جميعها، وورد في أفضل مواضع الدعاء في الصلاة، وهو موضع السجود، ففي «صحيح مسلم» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[٢].

وقول الداعي: {اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ} هو بكسر الدال والجيم؛ أي: اغفر لي صغير الذنوب وكبيرها، وقدَّم الصغير على الكبير؛ لأن الصغائر وسيلة للكبائر، ولأن الكبائر إنما تنشأ في الغالب من الإصرار على الصغائر، وعدم المبالاة بها[٣]، **وقوله**: {وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ} المراد ما تقدم من ذنبه وما تأخر منه، {وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ} ما ظاهر للناس من الذنوب وما خفي، وإلا فالله تعالى لا تخفى عليه خافية، وقالها ﷺ، تعليماً لأمته، ولكمال تواضعه لله ﷻ وخشيته؛ وإلا فهو مغفور له ما تقدم وما تأخر، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف[٤]، وقد قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح: ١، ٢].

---

(١) رواه مسلم (٤٨٣). (٢) رواه مسلم (٤٨٢).

(٣) انظر: إكمال المعلم (٢/ ٤٠٠)، شرح المشكاة (٣/ ١٠٢٣).

(٤) انظر: المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/ ٣٢٦).

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تتعلم التبسُّط في الدعاء، وطول الانكسار لله تعالى ومناجاته، وإظهار الضعف والافتقار، فلو قال الداعي: ﴿**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ**﴾ لكفى وحصل بهذا اللفظ مغفرة الذنوب؛ ولكنه بعد طلب المغفرة جملة فصَّل وقال: ﴿**دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ**﴾، قال شيخنا ابن عثيمين: «وهذا من باب التبسط في الدعاء والتوسع فيه؛ لأن الدعاء عبادة فكلما كرره الإنسان ازداد عبادة لله ﷻ، ثم إنه في تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية، وكذلك ما أخفاه، وكذلك دِقَّهُ وجِلَّهُ، وهذا هو الحكمة في أن النبي ﷺ فصَّل بعد الإجمال، فينبغي للإنسان أن يحرص على الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ؛ لأنها أجمع الدعاء وأنفع الدعاء»[١]



(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ٥١٠).

الدعاء السادس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[١].

التعليق

هذه من دعوات الاستعاذة التي كان يقولها النبي ﷺ بين التشهد والتسليم، ويأمر بها؛ لأهميتها في عصمة المؤمن في الدنيا والآخرة، ففي **قوله**: ﴿**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**﴾؛ أي: أعوذ بك من عذاب النار وهو الإحراق فيها، ومن كل ما يؤدي إلى عذاب النار[٢]، ﴿**وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**﴾؛ أي: مما يكون في البرزخ من العذاب على الروح والبدن لمن استحق ذلك، ﴿**وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**﴾، فتنة المحيا شاملة لكل فتنة في الحياة ويدخل فيها فتن الشهوات والشبهات وفتن الدين والدنيا، قال ابن الجوزي: «أما فتن المحيا فأكثر من أن تُحصر، وأما فتنة الممات فتحتمل شيئين: **أحدهما**: حالة الموت؛ فإن الشيطان يفتن الآدمي حينئذ، تارة بتشكيكه في خالقه وفي معاده، وتارة بالتسخط على الأقدار، وتارة بإعراضه عن التهيؤ للقدوم إلى ربه بتوبة من زلة، واستدراك لهفوة، إلى غير ذلك. **والثاني**: أنها

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

(٢) انظر: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (٦/ ١٩١٢)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٩/ ٢١٥).

فتنة القبر بعد الموت»[١]، وقال ابن بطال: «فالتعوذ من فتنة المحيا والممات دعاء جامع لمعان كثيرة لا تُحصى وكذلك التعوذ من المأثم والمغرم»[٢].

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ﴾، وهي أعظم فتنة في الدنيا، ففي «صحيح مسلم» من حديث هِشَام بْنِ عَامِرٍ الأَنْصَارِي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**»[٣].

قال الشوكاني: «وَالْمرَاد بفتنة الْمَسِيح الدَّجَّال هِيَ مَا يظْهر على يَده من الْأُمُور الَّتِي يضل بهَا من ضعف إيمَانه كَمَا اشْتَمَلت على ذَلِك الْأَحَادِيث الْمُشْتَملَة على ذكره وَذكر خُرُوجه وَمَا يظْهر للنَّاس من تِلْكَ الْأُمُور»[٤].

ومن تطبيقات هذا الدعاء أن تحرص على الدعاء به في كل صلاة قبل التسليم وخارج الصلاة؛ لأنه شامل للعصمة من فتن الدنيا والآخرة، فإن هذه الاستعاذات الأربع كان يحرص عليها النبي ﷺ ويأمر بها **بقوله:** ﴿إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ﴾ فكن ذا حرصٍ عليها، ولهذا الأمر أوجبها بعض أهل العلم في الصلاة، واتفق الأئمة الأربعة على استحبابها بل حكي الإجماع على استحبابها[٥]، وفي المسألة خلاف يسير، ووجود الخلاف يُشعرك بأهمية الاستعاذة من هذه الأربع؛ لأنها جامعة للعصمة من كل فتنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذهب طائفة من السلف والخلف، إلى أن الدعاء في آخرها واجب، وأوجبوا الدعاء الذي أمر به النبي ﷺ آخر الصلاة **بقوله:** ﴿إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٨٩).

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ١١٨).

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٦).

(٤) تحفة الذاكرين (ص١٧٦).

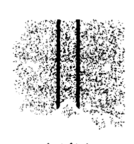
(٥) قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢/ ٣٣٨): «قوله: (فليتعوَّذ) استُدلَّ بهذا الأمر على وجوب الاستعاذة، وقد ذهب إلى ذلك بعض الظاهريَّة، ورُوي عن طاوس، وقد ادَّعى بعضهم الإجماعَ على الندب، وهو لا يتمُّ مع مخالفة مَن تقدَّم، والحقُّ الوجوب إنْ عُلم تأخُّر هذا الأمر عن حديث المسيء».

والممات ومن فتنة المسيح الدجال﴾ رواه مسلم وغيره، وكان طاووس يأمر من لم يدع به أن يعيد الصلاة، وهو قول بعض أصحاب أحمد»[١]

كما ينبغي أن تأتي بغيرها من الاستعاذات الواردة في هذا الموضع، ومن ذلك ما جاء في حديث عَائِشَةَ بنحو حديث أبي هريرة، وزيادة: « .. **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»[٢]، ومعناه: إني أعوذ بك يا الله من اقتراف الإثم والغُرْمِ وهو الدَّيْن، وعند أحمد من حديث ابن عباس: «**وأعوذ بالله من الفِتَن، ما ظهر منها وما بَطن**»[٣]، وعَنْ مُصْعَبٍ: كَانَ سَعْدٌ، يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ (وفي رواية: يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ): «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي: فِتْنَةَ الدَّجَّالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»[٤]

❊ ❊❊ ❊

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٥١٨).
(٢) رواه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩).
(٣) رواه أحمد (٢٦٦٧).
(٤) رواه البخاري (٢٨٢٢)، (٦٣٦٥).



الدعاء السابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟»، قَالَ: أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»، أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ»[١].

التعليق

هذا دعاء أقرَّه عليه النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ على طريقة الأعرابي حينما قال: أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: {حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ}، وفي رواية ابن ماجه قال الأعرابي: «أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ النَّارِ، أَمَا وَاللهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ». **فَقَالَ**: {حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ} قال السيوطي: «(مَا أحسن دندنتك) الدندنة الصَّوْت الْخَفي، وَهُوَ أن يتَكَلَّم بِمَا لَا يُسمع نغمته وَلَا يُفهم، ومعاذ كَانَ إمام قوم، فَهَذَا الرجل قَالَ: لَا أدرى مَا تَدْعُو بِهِ أَنْت يَا رَسُول الله، وَمَا يَدْعُو بِهِ معَاذ إمامنا، فَقَالَ ﷺ: {حولهما ندندن}؛ أي: حول هذَيْن الدعائين من طلب الْجنَّة والاستعاذة من النَّار»[٢]، واكتفى النبي ﷺ بهذا الدعاء؛ لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جدّاً، ولأجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

قال ابن تيمية: «وطلب الجنة والاستعاذة من النار طريق أنبياء الله

---

(١) رواه أبو داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٦٠٤).

(٢) شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وغيره (ص٢٧٣).

ورسله، وجميع أوليائه السابقين المقربين، وأصحاب اليمين كما في «السنن»: «أن النبي ﷺ سأل بعض أصحابه: كيف تقول: **في دعائك**؟ قال: أقول: اللَّهُمَّ إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار؛ أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال: {حولهما ندندن} فقد أخبر أنه هو ﷺ ومعاذ ـ وهو أفضل الأئمة الراتبين بالمدينة في حياة النبي ﷺ ـ إنما يدندنون حول الجنة، أفيكون قول أحد فوق قول رسول الله ﷺ ومعاذ ومن يصلي خلفهما من المهاجرين والأنصار، ولو طلب هذا العبد ما طلب كان في الجنة»[1].

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تحرص على سؤال الله تعالى الجنة والاستعاذة من النار فهما من أعظم مطالب العبد، وبالدعاء بهما تقتدي بالأنبياء والرسل والأولياء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وتأمل كيف أقرّ النبي ﷺ دعاء هذا الأعرابي على سجيته وفطرته؛ لتعلَمَ أن الدعاء إذا كان صحيحاً لا اعتداء فيه، فإن بابه واسع، وأن سجيتك في الدعاء مع خلوص قلبك وافتقاره حريٌّ بالإجابة، على أن هذا الأعرابي هُدي لدعاء جامعٍ أقرّه النبي ﷺ، وعمل به هو ومعاذ وبقية أصحابه ﷺ.



(١) مجموع الفتاوى (١٠/٧٠١).

الدعاء الثامن

عَنْ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[1].

التعليق

هذا دعاء فيه الافتقار والخضوع لله تعالى والاعتراف بالتقصير ثم طلب المغفرة وحصول الرحمة، قال ابن حجر: «قال الكرماني. هذا الدعاء من الجوامع؛ لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام؛ فالمغفرة: ستر الذنوب ومحوها، والرحمة: إيصال الخيرات، ففي الأول طلب الزحزحة عن النار، وفي الثاني طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم»[2].

ومحل هذا الدعاء على الصحيح بعد التشهد وقبل التسليم، قال ابن دقيق العيد: «هذا الحديث يقضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين لمحله... ولعل الأولى: أن يكون في أحد موطنين: إما السجود، وإما بعد التشهد، فإنهما الموضعان اللذان أمرنا فيهما بالدعاء. قال - عليه الصلاة والسلام -: «**وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء**»[3] وقال في التشهد: «**وليتخير بعد ذلك من المسألة ما شاء**»[4]، ولعله يترجح كونه فيما بعد

---

(١) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

(٢) فتح الباري (١١/ ١٣١ - ١٣٢)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٢/ ١٣٢).

(٣) رواه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

التشهد: لظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص في هذا المحل»[١]، وكما تقدَّم فإن الأدعية الواردة عن النبي ﷺ أدعية جامعة ينبغي الحرص عليها في مواطن الدعاء ولو كانت خارج الصلاة.

وفي قوله: {إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً}، توسل إلى الله بضعف الحال، واعتراف بالذنب والإسراف على النفس **وقوله:** {وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ}؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]؛ أي: فليس لي حيلة في دفعها فأنا المفتقر إليك، المضطر الموعود بالإجابة، **وقوله:** {فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي}؛ أي: أنني أطلب مغفرة تتفضل بها عليَّ من عندك يا الله، لا يقتضيها سبب من العبد، من عمل حسن ولا غيره، ورحمة ترحمني بها، ثم ختم الدعاء بما يناسبه من الثناء الله على الله تعالى بالمغفرة والرحمة **فقال:** {إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تفتقر إلى الله تعالى بهذا الاعتراف وتنكسر بين يديه، ففي هذا الدعاء حسن لجوء وانطراح بين يدي الله تعالى واعتراف بظلم النفس، وكيف أن أبا بكر وهو من أكمل الصحابة إيماناً أرشده النبي ﷺ إلى الافتقار لله تعالى بهذه الكلمات الجامعة بين حسن التضرع والاعتراف بظلم النفس ظلماً كثيراً، فكيف بمن هو دون أبي بكر رضي الله عنه؟! قال القسطلاني: «وهذا الدعاء من أحسن الأدعية لا سيما في ترتيبه، فإن فيه تقديم نداء الرب واستغاثته **بقوله:** {اللَّهُمَّ}، ثم الاعتراف بالذنب في **قوله:** {ظلمت نفسي}، ثم الاعتراف بالتوحيد، إلى غير ذلك مما لا يخفى، مع ما اشتمل عليه من التأكيد **بقوله:** {إنك أنت الغفور الرحيم} بكلمة إن وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة»[٢].

* ** *

---

(١) شرح عمدة الأحكام (١/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ١٩٠).

الدعاء التاسع

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، **فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ:** «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[(١)]

التعليق

هذا دعاء نابع من وصية محفوفة بالمحبة الصادقة من رسول الله ﷺ، ويحلف الصادق المصدوق ﷺ لمعاذ قائلاً: {**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**}، **فَقَالَ:** {**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ...**}، ثم أوصاه بتلك الكلمات العظيمة، وأن يطلب العون فيها من الله تعالى؛ لأن من أعانه الله تعالى فتح له أبواب الخير، وسعادة الدنيا والآخرة، قال ابن القيم: «ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته، وهو الذي علَّمه النبي ﷺ لحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقال: «**يا معاذ، والله إني لأحبك، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللَّهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه، فتأملها»[(٢)]

---

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٢٩٩).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٠٠).

قال الطيبي: «قوله: {اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ}، المطلوب منه شرح الصدر، وتيسير الأمر، وإطلاق اللسان، وأن يلهمه ويرشده إلى كيفيته، وإليه لمح قول الكليم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾ [طه: ٢٥، ٢٦] إلى قوله: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه: ٣٣، ٣٤].

وقوله: {وَشُكْرِكَ} المطلوب منه توالي النعم المستجلبة لتوالي الشكر، وإنما طلب المعاونة عليه؛ لأنه عسير جدًّا، ولذلك قال الله تعالى. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣].

وقوله: {وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ} المطلوب منه التجرد عما يشغله عن عبادة الله، ويلهيه عن ذكر الله ﷻ وعن عبادته؛ ليتفرغ لمناجاة الله»[١]، ولم يقل (وعبادتك)؛ لأن المقصود حسن العبادة لا مجرد فعل العبادة؛ ولا تكون العبادة على أحسن وجه إلا بشرطيها: الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله ﷺ.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تحرص عليه قبل التسليم من الصلاة؛ لأن المقصود بدبر الصلاة آخرها؛ أي: قبل التسليم، وذهب كثير من أهل العلم إلى أنه دعاءٌ يقال بعد الصلاة، ورجح قبل التسليم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وشيخنا ابن عثيمين[٢]، ويحسن بك أن تحرص على الدعاء به في مواطن دعائك، وتذكَّر أنه كم من مقصِّر في ذكره لله تعالى وشكره، وعبادته وما ناله التقصير إلا بسبب عدم لجوئه إلى الله تعالى بطلب العون، فاتكل على نفسه وجهده فوكله الله إلى ضعف، وفاتته الطاعات واستثقلها، فلا هو عبدٌ ذكر الله كثيراً، ولا أدرك القليل من العبادة بالشكر، ولا أحسن في كثير من عباداته، ولو أنه دعا بهذا لأعطي، لكنه الحرمان والله المستعان.

---

(١) شرح المشكاة (٣/ ١٠٥٢ ـ ١٠٥٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٢/ ٥٠٤)، وزاد المعاد (١/ ٢٩٥)، (٢/ ٢٦٤)، وفتح ذي الجلال والإكرام، لشيخنا ابن عثيمين (٢/ ١٨٥)، وسيأتي في موجز المسائل العلمية المتعلقة بالدعاء اختلاف العلماء في موضع الدعاء دبر الصلاة.

الدعاء العاشر

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، في صلاته: ... ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[١].

التعليق

هذا دعاء فيه طلب لمغفرة الذنوب بكل أحوالها، حتى لا يترك حال من الذنب إلا وقد نالته المغفرة، وتقدم أن التفصيل؛ لأجل إطالة الدعاء وتكرار المناجاة واستحضار الذنوب بكل أحوالها، وتقدَّم شرح ألفاظ هذا الدعاء[٢].

فقوله: ﴿**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**﴾؛ أي: ما كان قبل هذا الوقت من التقصير، ﴿**وَمَا أَخَّرْتُ**﴾؛ أي: ما بعد هذا الوقت، ﴿**وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ**﴾؛ أي: واغفر لي ذنوب العلانية والخفاء، ﴿**وَمَا أَسْرَفْتُ**﴾؛ أي: وما أكثرت من اقترافه من المعاصي، والنبي ﷺ قال ذلك تواضعاً منه، وهضماً لنفسه وإلا فهو مغفور له، وتعليماً لأمته أن يثنوا ويدعوا بهذه الكلمات، ولما كان الإنسان غافلاً لا يحصي ذنوبه، ويخشى أن يكون نسي من الذنوب ما لا يعلمه إلا الله تعالى الذي أحصى كل شيء عدداً **قال:** ﴿**وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي**﴾، ﴿**أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ**﴾ يُقدِّم من شاء من عباده الموفقين،

---

(١) رواه مسلم (٧٧١).

(٢) انظر: الثناء على الله تعالى، الثناء الثالث.

ويؤخر من يشاء بسبب خذلانهم وإعراضهم، ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ خاتماً هذا الثناء بأعظم كلمة وهي كلمة التوحيد.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، وما قبله من الأدعية أن يهتم المسلم ويستثمر الدعاء قبل السلام، وتقدَّمت جُلُّ الأدعية في هذا الموضع، وكان النبي ﷺ يحث أصحابه على الدعاء فيه، ففي «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ** (وفي رواية عند البخاري: **مِنَ الدُّعَاءِ**) **مَا شَاءَ**»[1]



(١) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

ومن أدعية الصلاة

- «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»(١)
- «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي لِسَانِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَمِنْ فَوْقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً**»(٢)
- «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ**»(٣)
- «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»(٤)
- «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً**»(٥)

---

(١) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤)، وفي الحديث قالت عائشة: «إِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ...**».

(٢) رواه البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣)، وفي الحديث قال ابن عباس في صلاة النبي ﷺ بالليل: (فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ، أَوْ فِي سُجُودِهِ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً...**»).

(٣) رواه البخاري (٧٩٨)، ومسلم (٥٨٩)، وفي هذا الحديث ـ حديث عائشة ـ ذكر التعوذ من أربع التي جاءت في حديث أبي هريرة السابق قبل التسليم من الصلاة، وزيادة: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**».

(٤) رواه البخاري (٢٨٢٢)، (٦٣٩٠)، وفي حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ (وفي رواية: **كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ**): «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ...**».

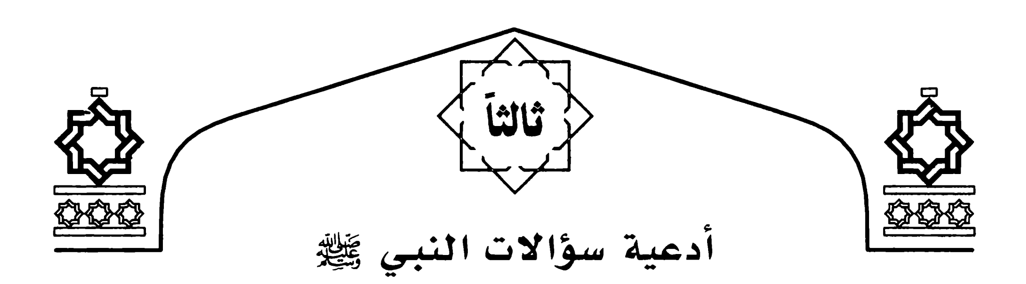
(٥) رواه الحاكم في مستدركه (١٩٠) وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٠)، وفي =

📖 «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(١).

* *** *

= الحديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً**»، فيدعو به المصلي في سجوده أو بعد التشهد الأخير قبل السلام.

(١) رواه مسلم (٧٠٩)، وفي الحديث عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ ...**»، فيدعو به المصلي في سجوده أو بعد التشهد الأخير قبل السلام، وسيأتي في موجز المسائل العلمية المتعلقة بالدعاء أنه من الأدلة التي استُدلّ به على جواز الدعاء به وبغيره بعد الأذكار التي بعد الفريضة.



قال الهروي: «السُّؤَالُ إِظْهَارُ شَعَائِرِ الِانْكِسَارِ، وَالْإِقْرَارُ بِسَمْتِ الْعَجْزِ وَالِافْتِقَارِ وَالْإِفْلَاسِ عَنْ ذُرْوَةِ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ إِلَى حَضِيضِ الِاسْتِكَانَةِ وَالْفَاقَةِ، وَنِعْمَ مَا قِيلَ:

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ»

الدعاء الأول

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»(١).

التعليق

هذا دعاء جامع عظيم جاء في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيّه ﷺ، قال تعالى عن المؤمنين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١].

قال ابن كثير: «جَمَعَتْ هَذِهِ الدعوةُ كلَّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا، وصرَفت كُلَّ شَرٍّ فَإِنَّ (الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا) تشملُ كُلَّ مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ، مِنْ عَافِيَةٍ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ، وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ، وَعِلْمٍ نَافِعٍ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَمَرْكَبٍ هَنِيءٍ، وَثَنَاءٍ جَمِيلٍ.... فَإِنَّهَا كُلَّهَا مُنْدَرِجَةٌ فِي الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا (الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ) فَأَعْلَى ذَلِكَ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَتَوَابِعُهُ مِنَ الْأَمْنِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي الْعَرَصات، وَتَيْسِيرِ الْحِسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ الصَالِحِةِ، وَأَمَّا (النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ) فَهُوَ يَقْتَضِي تَيْسِيرَ أَسْبَابِهِ فِي الدُّنْيَا، مِنَ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ وَالْآثَامِ وَتَرْكِ الشُّبَهَاتِ وَالْحَرَام»(٢)، فإذا أردت رزقاً أو عافيةً، أو علماً، أو عملاً أو شفاءً فعليك بهذه الدعوات لا تفارقها في جميع دعواتك فنبيّك ﷺ كان يكثر منها، وأنس رضي الله عنه كان يضمنها كل دعاء يدعو به، فإنَّ فيها الخير العميم الذي

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠)، وفي رواية لمسلم: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ.

(٢) تفسير ابن كثير (١/٥٥٨).

ترجوه في الدنيا والآخرة، وفيها فوق ما تسأله بكلمات تقولها ربما تكون قاصرة عن المراد.

ولقد أرشد النبي ﷺ مريضاً لهذا الدعاء، ففي «صحيح مسلم» من حديث أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ (أي: صار نحيلاً هزيلاً بسبب المرض)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ[1].

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تلهج بهذا الدعاء الجامع وتكثر منه كما كان ﷺ يكثر منه، فهو من الأدعية الجامعة لكل مطلوب؛ بل إذا أردت طلباً فاجعله من أهم ما تدعو به، قال ثَابِتٌ الْبُنَانِي لأنس بن مالك: إِنَّ إِخْوَانَكَ يُحِبُّونَ أَنْ تَدْعُوَ لَهُمْ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَتَحَدَّثُوا سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الْقِيَامَ، قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ إِخْوَانَكَ يُرِيدُونَ الْقِيَامَ فَادْعُ لَهُمْ فَقَالَ: تُرِيدُونَ أَنْ أُشَقِّقَ لَكُمُ الْأُمُورَ، إِذَا آتَاكُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَوَقَاكُمْ عَذَابَ النَّارِ فَقَدْ آتَاكُمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ»[2].

❁ ❁❁ ❁

(١) رواه مسلم (٢٦٨٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٩٠)، وانظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ١٩١).

الدعاء الثاني

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»[(١)].

التعليق

قال العلامة السعدي رحمه الله عن هذا الحديث: «هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها، وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا؛ فإن ﴿الهدى﴾ هو العلم النافع، و﴿التقى﴾ العمل الصالح، وترك ما نهى الله ورسوله عنه. وبذلك يصلح الدين. فإن الدين علوم نافعة، ومعارف صادقة. فهي الهدى، وقيام بطاعة الله ورسوله: فهو التقى.

و﴿العفاف والغنى) يتضمن العفاف عن الخلق، وعدم تعليق القلب بهم، والغنى بالله وبرزقه، والقناعة بما فيه، وحصول ما يطمئن به القلب من الكفاية، وبذلك تتم سعادة الحياة الدنيا، والراحة القلبية، وهي الحياة الطيبة.

فمن رزق الهدى والتقى، والعفاف والغنى، نال السعادتين، وحصل له كل مطلوب. ونجا من كل مرهوب. والله أعلم»[(٢)]

والعفاف كما يعني: الكفاف عما في أيدي الناس، فهو يعني: العفاف عن الزنا والفواحش وما يدعو لها[(٣)]، قال شيخنا ابن عثيمين في شرح الحديث: «﴿العفاف﴾؛ يعني: العفاف عن الزنا، ويشمل الزنا بأنواعه: زنا النظر، زنا اللمس، زنا الفرج، زنا الاستماع، كل أنواع الزنا، فتسأل الله

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢١).

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (ص٢٠٥).

(٣) انظر: لسان العرب (١/ ٥٩٠).

العفاف عن الزنا كله بأنواعه وأقسامه؛ لأن الزنا والعياذ بالله من الفواحش، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢] وهو مفسد للأخلاق ومفسد للأنساب ومفسد للقلوب ومفسد للأديان»[١]

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تدعو به حينما تعفّ وتستغني عما في أيدي الناس؛ طلباً لما عند الغني الذي يسخر لك أسباب الرزق والخير الذي ترجوه، وكذا عند طلب العفاف عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لا سيما في زماننا الذي أصبحت فتن الشهوات سهلة المنال ومتنوعة في سبلها وكثرة دعاتها عبر مجالات متعددة، يكون العبد أحوج ما يكون إلى الالتجاء إلى الله تعالى بهذا الدعاء ونحوه من أدعية الاستعاذة من الفتن وستأتي.

❊ ❊❊ ❊

(١) شرح رياض الصالحين، لشيخنا ابن عثيمين (٦/١٨).



الدعاء الثالث

عَن عليٍّ رضي الله عنه، أنَّ مُكاتباً جاءَهُ فقالَ: إنِّي قد عَجزتُ عَن كتابتي فأعنِّي، قالَ: ألا أعلِّمُكَ كلِماتٍ علَّمَنيهنَّ رسولُ اللهِ ﷺ لو كانَ عَليكَ مثلُ جَبلِ صيرٍ ديناً أدَّاهُ اللهُ عَنكَ، قالَ: قُل: «اللَّهُمَّ اكفني بِحلالِكَ عن حرامِكَ، وأغنِني بِفَضلِكَ عَن سواكَ»(١).

التعليق

جاء الرَّجل يطلب من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإعانة الماليَّة؛ لوفاء دينه، وإنهاء مكاتبته، والتَّخلُّص من رقِّه، فعلَّمه أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الدُّعاء العظيم ـ مع أنه يمكنه أن يعطيه من بيت مال المسلمين ـ ولكن أراد أن يعلمه ما هو أفضل، وذلك بأن يبدأ بالله في الطلب ويتوكل عليه في الرزق، فهو سبحانه الغني ومنه الغِنَى، وأرشده إلى أن يطلب الحلال من الرزق.

وأن يرزقه من فضله الواسع ما يكفّه عن سؤال الناس، وكم من سائل للناس تصريحاً أو تلميحاً أنزل حاجته بالناس قبل أن ينزلها بالله تعالى ذي الفضل الواسع، فكان نصيبه من الإعانة على قدر مَن أنزل بهم حاجته، ولو سأل الله تعالى من فضله الواسع لوسعت عليه حاله من حيث لا يحتسب، ولا سيما أنت يا صاحب الدَّين، والذي أهمَّك دَيْنُك وأثقل كاهلك، عليك بهذا الدعاء الثمين، ردده كثيراً في دعائك بإلحاح ويقين، وسترى ـ بإذن الله ـ

(١) رواه الترمذي (٣٥٦٣) وحسَّنه، وحسَّن إسناده الألباني في الصحيحة (١/ ٥٣٢)، ح (٢٦٦).

من فضل الله تعالى ما يبهج النفس، ويريح البال بقضاء الدين.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تبدأ بالله تعالى في طلبك قضاء الدَّين والحاجات، بسؤاله الغنى عن خلقه والكفاية بحلاله فإن هذا يعزّز جانب التوكل في قلبك، ويوصلك للرزق الحلال، والكفاية عن الحرام لا سيما ونحن في زمن كثرت فيها مشارب الحرام ومشتبهاته، وضعفت النفوس في التزود منه!! والله المستعان، فعلى العبد أن يدعو الله تعالى بهذا الدعاء الصارف له عن الحرام بالحلال، والخشية من عدم المبالاة بأكل الحرام، ففي «صحيح البخاري» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الحَلَالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ**»[١]

* ** *

(١) رواه البخاري (٢٠٥٩).

الدعاء الرابع

۞ عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، (وَاهْدِنِي)[1] وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ».

۞ وفي رواية قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي»[2].

التعليق

هذا رجل جاء إلى النبي ﷺ وهو يريد دعاء يسأل به ربَّه ويجمع له الخير، فأرشده النبي ﷺ لهذه الكلمات اليسيرة التي تجمع له خيري الدنيا والآخرة، فماذا بعد هذا الخير من مطلب؟!

ولأهمية هذه الكلمات كان النبي ﷺ يعلِّمها الرجل إذا أسلم، وهي سُنَّةٌ ينبغي تعليمها مَنْ أسلم.

ومن تأمل هذه الكلمات وجدها تتضمن كل ما يبحث عنه الإنسان من شأن الدنيا والآخرة، فإنه إذا غفر الله للعبد ورحمه نال الفوز العظيم في الدنيا والآخرة، وأقبل على الله تعالى في الآخرة خفيف الحمل بالمغفرة كثير العطايا

(١) لفظة (واهدني)، ووضعتها بين قوسين إشارة إلى أنها في رواية الحديث الذي يليه.

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٧).

بالرحمة، وكانت الهداية في الدنيا والآخرة نتيجة لمغفرة الله تعالى ورحمته له ورفعة له بالحسنات وتحصيلها، وإذا عافاه استراح جسده وقلبه من أمراض الأبدان والقلوب، وإذا رزقه من الخير في جميع جوانب الحياة استراحت نفسه من الهم في تحصيل الرزق، وكان ذلك تماماً للخير الذي يرجوه.

قال الشيخ فيصل آل مبارك: «بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية، لما فيها من التنزيه من إقذار المعاصي، وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية، وعطف عليها الهداية، عطف خاص على عام، وبعد تمام المطالب سأل الله العافية ليقدر على الشكر، وطلب الرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله»(١)

ومن تطبيقات هذا الدعاء، استحضارك بأن كثيراً من الناس ينشدون خيرات الدنيا من مال وجاه ومنصب وعافية وراحة وبطرق متعددة، ومنهم من همّه الآخرة يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه، وهذا دعاء جامع لخيري الدنيا والآخرة بكلمات يسيرة لكنها تحمل معانٍ عظيمة تقدم بيانها، ولأهمية هذه الكلمات جعلها النبي ﷺ من أوائل ما يتعلمه المسلم الجديد، واستشعارك أهميتها وثمرتها يجعلك لاهجاً بها، فرُبّ داعٍ بها بقلب حاضر فُتحت له خيرات الدنيا والآخرة.

❊ ❊❊ ❊

---

(١) انظر بتصرف يسير: تطريز رياض الصالحين (ص٨٠٨)، للشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله.

الدعاء الخامس

۞ عَنْ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»[١].

۞ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمٰنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»[٢].

التعليق

تعرض للمؤمن في هذه الحياة كثير من الأمور التي ربما تُزيغ قلبه إذا لم يعتصم بحبل الله تعالى، وما تراه في واقعنا من شبهات زاغت بها العقول، وشهوات أظلمت بها القلوب، إلا لضعف تعلقها بالله تعالى، ولا أعظم من التضرع لله تعالى بثبات القلب لا سيما في هذا الزمن.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤).

وإذا كان الأنبياء من دعائهم سؤال الله تعالى أن يثبتهم، وأن يصرف قلوبهم على طاعته، فمن كان دونهم من باب أولى وأحق، كيف وقد كان هذا هو أكثر دعاء النبي ﷺ!

قال ابن حجر: «وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: فِي نِسْبَةِ تَقَلُّبِ الْقُلُوبِ إِلَى اللهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ يَتَوَلَّى قُلُوبَ عِبَادِهِ وَلَا يَكِلُهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَفِي دُعَائِهِ ﷺ: {يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ} إِشَارَةٌ إِلَى شُمُولِ ذَلِكَ لِلْعِبَادِ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ، وَرَفْعُ تَوَهُّمِ مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ يُسْتَثْنَوْنَ مِنْ ذَلِكَ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالذِّكْرِ إِعْلَاماً بِأَنَّ نَفْسَهُ الزَّكِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَافْتِقَارُ غَيرِهَا مِمَّن هُوَ دونه أَحَق بذلك»(١)

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تعلم بأن أعظم نعمة تمتلكها هي دينك وثباتك عليه، وأن صوارف القلب في هذا الزمان كثيرة، وإذا لم تعتصم بالله تعالى بسؤاله الثبات على طاعته، كانت فُرصُ الزيغ وتربص شياطين الإنس والجن بك كثيرة، واعلم أن حاجتك لسؤال الله تعالى الثبات لا تقلّ أهمية عن حاجتك للطعام والشراب، قال الهروي معلّقاً على هذا الدعاء: «فِيهِ إِرْشَادٌ لِلْأُمَّةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ كَمَا أَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي الْإِيجَادِ؟ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ سَاعَةً مِنَ الْإِمْدَادِ»(٢)

فعليك أن تتعاهد قلبك بسؤال الله تعالى الثبات على دينه، والحذر من تقلّب قلبك وتَنَكّصِهِ في طرق الضلالة الظاهرة والخفية التي تَرِدُ على القلب من حيث لا يشعر، والقلب ما سُمِّي بهذا الاسم إلا لسرعة تَقَلُّبه، قال بدر الدين العيني: «ثمَّ نقل وسمى بِهِ هَذَا الْعُضْو الشريف لسرعة الخواطر فِيهِ وترددها عَلَيْهِ، وَقد نظم بَعضهم هَذَا الْمَعْنى فَقَالَ:

مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْباً مِنْ تَقَلُّبِهِ ... فَاحْذَرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَلْب وَتَحْوِيلِ»(٣)

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣٧٧).
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٦٣).
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٩٨).

الدعاء السادس

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْراً»[١].

التطبيق

هذا الدعاء وإن كان طويلاً إلا أنه من السهل حفظه، وألفاظه الجامعة لكل خير، وهو من أجمع الأدعية، فإن فيه سؤال كل خير، والاستعاذة من كل شر، ثم سؤال الله تعالى واستعاذته بأفضل السؤالات والاستعاذات، وهي ما كان يدعو بها ﷺ، فيسأل العبدُ ربَّه ﷻ كل خير سأله النبي ﷺ - ومن ذلك سؤالاته الجامعة في جميع الأدعية - والاستعاذة من كل شر استعاذ منه النبي ﷺ - ومن ذلك استعاذاته الجامعة في جميع الأدعية - ثم سؤال الله تعالى أفضل الخير، وهو الجنة والأعمال الصالحة المقرِّبة إليها، والاستعاذة من أعظم الشر، وهو النار والمعاصي المقربة إليها، وإذا حصل للعبد ما في

(١) رواه أحمد (٦/ ١٣٤)، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٧٤).

هذا الدعاء فقد حصل له أعظم الفضل، فلا تغفل عما فيه من الخير العميم، فإنه من أجمع الأدعية الشاملة على الفضل والنعيم، قال الملا علي قاري: «وأجْمَعُ مَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ... ثم ذكر هذا الدعاء»[١]

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تدعو بهذا الدعاء، فهو من الأدعية التي كان يعلّمها النبي ﷺ عائشة وهو تعليم لسائر الأمة، والأعظم في هذا الدعاء أنه جامع لجميع ما سأله النبي ﷺ ربّه، وجميع ما استعاذ منه، ولو أردت أن تتبع أدعية النبي ﷺ واستعاذاته لتأتيَ بها ربما غفلت عن بعضها، وهذا الدعاء بهذا اللفظ يجمعها لك، قال المناوي: «قال الحليمي: هذا من جوامع الكلم التي استحب الشارع الدعاء بها؛ لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير، وتعوذ به من كل شر، ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان قد قَصَّر في النظر لنفسه»[٢]

* *** *

(١) مرقاة المفاتيح (١٧٣٩).
(٢) فيض القدير (٢/ ١٦٢).

الدعاء السابع

۞ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ: «مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»[١].

۞ وعَنْه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[٢]

التعليق

كثيراً ما تمر بالعبد كروب ومضائق حتى يظن أن الأمر بلغ به مبلغه، سواء في صحته أو أهله أو ولده أو ماله أو عزيز عليه، ويبلغ به من الهم الشيء العظيم، ويغفل عن هديه ﷺ في الكروب وغيرها من الاستغاثة برحمة الله تعالى التي إن غشيته غشاه كل خير، لا سيما إذا صاحب ذلك إظهار الضعف بالاستغناء عن الحول والقوة في النفس إلا بالله، فإن إظهار الضعف وصدق الالتجاء هي التي كان يمتثلها الأنبياء في دعائهم.

وأعظم مطلوب أن يسأل العبد صلاح النفس؛ لأنها إذا صلحت تتابع عليها الخير والعمل الصالح، نسأل الله من فضله.

قال ابن القيم: «وَفِي تَأْثِيرِ قَوْلِهِ: ﴿يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ﴾

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٢١٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠١٣).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٤٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٨٦٨).

فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ ـ أي: الهم والكرب والغم ـ مُنَاسَبَةٌ بَدِيعَةٌ، فَإِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ، وَلِهَذَا لَمَّا كَمُلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ وَلَا حَزَنٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْآفَاتِ. وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ تَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقَيُّومِيَّةَ، فَكَمَالُ الْقَيُّومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ؛ فَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ التَّامُّ الْحَيَاةِ لَا تَفُوتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةَ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلٌ مُمْكِنٌ الْبَتَّةَ، فَالتَّوَسُّلُ بِصِفَةِ الحياة والقيومية لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ، وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ»[1].

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تلهج به في كروبك ومضائقك في الحياة، وفي طلبك للقوة والنشاط في أي عمل تنصب إليه، قال ابن القيم: «مَنْ أَدْمَنَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْرَثَهُ ذَلِكَ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ شَدِيدَ اللَّهْجِ بِهَا جِدّاً، وَقَالَ لِي يَوْماً: لِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ وَهُمَا (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمَا الِاسْمُ الْأَعْظَمُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ وَاظَبَ عَلَى أَرْبَعِينَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ حَصَلَتْ لَهُ حَيَاةُ الْقَلْبِ، وَلَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ»[2].

* ** *

(١) الطب النبوي، لابن القيم (ص١٥٢).

(٢) مدارج السالكين (١/٤٤٦).

الدعاء الثامن

۞ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ»[1].

الشرح

هذا الدعاء المبارك يتضمن مطلبين مهمَّين في حياة العبد يحصل بهما الفلاح والسعادة، وهما: الهداية والسداد، فسؤال الله الهُدَى يوصلك إلى معرفة الحق، واتباعه ظاهراً وباطناً.

وسؤال الله السداد هو الاستقامة في جميع الأمور بما يكون صواباً على الحق، فإن العبد قد يزيغ في هذه الحياة بأمور يظنها صواباً، وإذا سأل العبد ربه الهداية والسداد حاز صلاح الأعمال واستقامة الحال، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، فهو بهذا نال فضيلتين: صلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب والتي بعدها تستقيم الحال.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أمران مهمان: أولاهما: افتقارك إلى الله تعالى طلباً للهداية والسداد في هذه الحياة وفي الآخرة، فإن صوارف الدنيا وشبهاتها كثيرة، ودقة شبهاتها مدحضة مزلة بالعبد إلا أن يعتصم بالله تعالى بطلب الهداية والسداد، وثانيهما: تدبرك لمعانِ الأدعية واستحضارك لما تدعو به، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَبالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ﴾؛ فإن فيه دلالة على أهمية استحضار معاني الدعاء

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٥).

حال دعائك، ففي هذا الدعاء مثلاً يتذكر بسؤال الهدى هداية الطريق الصحيح القويم الموصل إلى عبادة الله كما ينبغي، وبالسداد سداد السهم إذا رُمي به الغرض، لا يميل يميناً ولا شمالاً، كذلك في عباداتك تكون على سداد لا زيغ فيها ولا ميل، قال القونوي: «اشترط في هذا الحديث صحة الاستحضار للأمر المطلوب من الحق حال الطلب»[١]



(١) فيض القدير، للمناوي (٤/ ٥٢٤).

الدعاء التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(١)

التعليق

هذا دعاء أحاط بصلاح كل شيء من شأنك: الدين والدنيا والآخرة، فإذا صلح الدين ثبت العبد على طاعة ربه ﷻ، وإذا صلحت الدنيا ارتاح العبد من هم المعيشة والكدح في طلبها، وإذا صلحت الآخرة حصل له الفلاح بدخول الجنة، وفي الحديث إيكال الأمر في الحياة والممات والذي هو حتم على كل حي إلى توفيق الله بالازدياد من الخير والراحة من الشر، ومن ذلك فتن الشبهات والشهوات المقبلة التي قد تحرف العبد وتُزيغه عن طريق الحق، وفي «صحيح مسلم» من حديث زيد بن ثابت قال ﷺ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»(٢)

قال الشيخ فيصل آل مبارك: «هذا من الأدعية الجوامع، فإن الله تعالى إذا وفق العبد للقيام بآداب الدين، ورزقه من الحلال كفافاً، ووفقه للإخلاص، وحسن الخاتمة، وأطال عمره على طاعته، ووقاه من الفتن، فقد حصل له سعادة الدنيا والآخرة»(٣)

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٠).
(٢) رواه مسلم (٢٨٦٧).
(٣) تطريز رياض الصالحين (ص٨٠٩).

وفي الدعاء بدأ بالدين الذي هو عصمة للعبد في الدنيا والآخرة؛ أي: حفظ له في الدنيا من الأعمال والأخلاق السيئة، وحفظ له في الآخرة بأن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تحرص على صلاح أمر دنياك وأخراك، وتدعو بصلاح الدين فهو جماع أمرك، وأن تعلم بأن ما ترجوه وتحرص عليه من طول العمر ينبغي أن تعلّقه بالخير الذي أراده الله منك، بأن يجعل ازديادك من العمر خيرٌ لك، فليس كل طول عمر محمود، ففي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»[١]، كما أن الموت قد يكون راحة للعبد المؤمن، قال شيخنا ابن عثيمين: في قوله ﷺ: {وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ}، قال: «لم يقل الرسول: أطل عمري؛ بل قال: {اجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ}، وهذه الحياة حقيقية أن يكتب الإنسان فيها خيراً... ولهذا دعوت بالبقاء لأحد فقيِّدْهُ قل: أطال الله بقاءك على طاعة، ولهذا الرسول قال: {اجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ}، ولا شك أن المؤمن كلما ازدادت أيامه في طاعة الله فإنه خير له، كم من إنسان بقي أياماً بعد غيره واكتسب بها درجات كبيرة فاق من سبقه»[٢].

❊ ❊❊❊ ❊

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٩٦).

(٢) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٦/ ٥١٣).

الدعاء العاشر

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»[١].

التعليق

تعتبر ليلة القدر من الليالي التي يُرجى فيها إجابة الدعاء، وإرشاد النبي ﷺ لعائشة بهذا الدعاء دلالة على مزيته العظيمة، وأهميته، ولا يعني هذا تخصيصه بتلك الليلة؛ لأن حاجة العبد لعفو الله تعالى بالغة؛ بل تعليمه ﷺ في تلك الليلة دليل على أهمية نيلِ العبدِ عفوَ اللهِ تعالى في سائر حياته، حيث اختار ﷺ هذا المعنى العظيم في هذه الليلة المباركة، قال ابن الملقِّن: «قال البيهقي: طلب العفو من الله مستحب في جميع الأوقات، وخاصة في هذِه الليلة»[٢]

والْعَفْوُ: هو سؤال الله ﷻ التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، يقول القرطبي: «**الْعَفْوُ**: عَفْوُ اللهِ ﷻ عَنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ وَقَبْلَهَا، بِخِلَافِ الْغُفْرَانِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ عُقُوبَةٌ الْبَتَّةَ، وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتُرِكَتْ لَهُ فَقَدْ عُفِيَ عَنْهُ فَالْعَفْوُ: مَحْوُ الذَّنْبِ»[٣].

قوله: ﴿تُحِبُّ الْعَفْوَ﴾؛ أي: أن الله تعالى يحب أسماءه وصفاته،

---

(١) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٠٩١).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٣/ ٦٠٠).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٣٩٧).

ويحب من عبيده أن يتعبَّدوه بها، وأن يعملوا بمقتضاها ومضامينها، ومن مضامينها أنه سبحانه يحب العفوَ من عباده بعضهم عن بعض فيما يحب الله العفو فيه، فينبغي للعبد أن يكون عفوّاً لعباد الله تعالى، وهذا المطلب في غاية الأهمية.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تسأل الله تعالى العفو وتمتثل العفو مع الخلق؛ لأن الله تعالى يحبه، وإذا عفا الله عنك نلت رضاه وتوفيقه في الدنيا والآخرة، فادعه بالعفو عنك، قال الهروي: «{**فَاعْفُ عَنِّي**} فَإِنِّي كَثِيرُ التَّقْصِيرِ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ الْكَثِيرِ، فَهَذَا دُعَاءٌ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، حَازَ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[١]



(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٤٢).

ومن أدعية السؤالات النبوية

📖 «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(١)

📖 «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي»(٢)

📖 «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلاً إِذَا شِئْتَ»(٣)

---

(١) رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩).

(٢) وهو دعاء يقال عند الهم والحزن، رواه أحمد (٤٣١٨)، وقال ﷺ في أوله: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ... إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يتعلمهن**» وقال محقق المسند أحمد شاكر: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في الصحيحة وقال: «وجملة القول أن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده... وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم». وانظر: شفاء العليل (ص٢٧٤).

(٣) **وهو دعاء يقال لتسهيل الأمور إذا استصعبت**، رواه ابن حبان (٩٧٤)، **وبوّب عليه بـ(ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ سُؤَالُ الْبَارِي ﷻ تَسْهِيلَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ إِذَا صَعُبَتْ)** وصححه الحافظ ابن حجر في أمالي الأذكار فيما نقله ابن وعلان (٤/ ٢٥)، وقال الألباني في الصحيحة (٢٨٨٦)، عن إسناده: «إسناد صحيح على شرط مسلم».

«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[(١)]

«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»[(٢)].

«رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّاراً، لَكَ ذَكَّاراً، لَكَ رَهَّاباً، لَكَ مِطْوَاعاً، لَكَ مُخْبِتاً، إِلَيْكَ أَوَّاهاً مُنِيباً، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي[(٣)]».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ»[(٤)].

---

(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ» مِائَةَ مَرَّةٍ. رواه أحمد (٤٧٢٦)، وأبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٩)، وابن ماجه (٣٨١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٩٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠١٦١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٨).

(٣) رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٤) رواه أحمد (٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وفي آخر الحديث: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا») وصححه =

📖 «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْباً سَلِيماً، وَلِسَاناً صَادِقاً، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**»[(١)].

📖 «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيماً لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ**»[(٢)].

📖 «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»[(٣)]

= الألباني في مشكاة المصابيح (٧٤٨).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٧١٣٥)، وقال الألباني في الصحيحة: «هذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف لا يضر»، وفي الحديث عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ...**»، والحديث رواه أحمد (١٧١٣٣)، (١٧١١٤)، والترمذي (٣٤٠٧)، والنسائي (١٣٠٤) من طرق لا تخلو من ضعف».

(٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، وَهُوَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَإِذَا ابْنُ مَسْعُودٍ يُصَلِّي، وَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ النِّسَاءَ، فَانْتَهَى إِلَى رَأْسِ الْمِائَةِ، فَجَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَدْعُو، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اسْأَلْ تُعْطَهْ، اسْأَلْ تُعْطَهْ**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضّاً كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، لِيُبَشِّرَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا سَأَلْتَ اللهَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيماً لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ، ثُمَّ جَاءَ ﷺ عُمَرُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَكَ، قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ، إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ»، رواه أحمد (٤٣٤٠)، وابن ماجه (١٣٨)، وقال محققو المسند: (صحيح بشواهده)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٧٩).

(٣) رواه أحمد (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، =

📖 «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(١)

📖 «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»(٢)

📖 «اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ»(٣)

📖 «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»(٤)

= وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٢٧٣).

(١) رواه أحمد (١٨٣٢٥)، والنسائي (١٣٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠١).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٥٥٣٠)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وأحمد (٤٧٨٥)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٠)، وصححه ابن حبان (٩٦١) في صحيحه، والألباني في صحيح الأدب المفرد (٩١٢).

(٣) كان النبي ﷺ يقولها طلباً للنصر والمعونة من الله تعالى، والحديث رواه أحمد (١٨٩٤٠)، والنسائي في الكبرى (٨٥٧٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٥٠)، ومعنى (أُصَاوِلُ)؛ أي: أسطو وأقهر، والصولة: الحملة والوثبة، ومعنى (أُحَاوِلُ) قيل: المحاولة: طلب الشيء بحيلة. انظر: النهاية، لابن الأثير (١/ ٤٦٣)، (٣/ ٦١).

(٤) كان النبي ﷺ إذا خاف قوماً قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»، رواه أحمد (١٩٧٢٠)، وأبو داود (١٥٣٧)، والنسائي في الكبرى (٨٥٧٧)، وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٤/ ١٠٤): «هذا حديث حسن غريب، ورجاله رجال الصحيح لكن قتادة مدلس، ولم أره عنه إلا بالعنعنة، ولا رواه عن أبي موسى إلا ابنه، ولا عن أبي بردة إلا قتادة». اهـ. وعليه فهو معلول بما ذكر =

«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»[١]

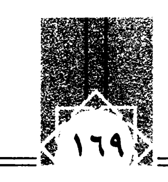
«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ، وَالْفُسُوقَ، وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ»[٢]

✻ ✻✻ ✻

= الحافظ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٥٩).

(١) رواه البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢).

(٢) رواه أحمد (١٥٤٩٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٧٠)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص٢٥٩)، وفي الحديث لمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي**»، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفاً، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ ...**».





أدعية استعاذات النبي ﷺ

قال ابن بطال في شرحه لـ«صحيح البخاري» (١٠/١١٧ ـ ١١٨): «وكان النبي ﷺ يتعوذ بالله من كل ذلك ويعينه باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله تعالى وإعظامه، وليسُنّ ذلك لأمته ويعلمهم كيف الاستعاذة من كل شيء».

التعوُّذ الأول

۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»[1].

التعليق

إن أكثر ما يحزنك في الحياة أن تصيبك بلوى تُفقدك نعمة تتقلب فيها، وأعظم الفقد فقد نعمة الدين أو الاستقامة، أو ينزل بك مرض يحوّل عافيتك إلى آلام تصارعها، وتجوب الأرض لأجلها، أو يحل بك سخط الله تعالى ونقمته فجأة وأنت لا تشعر، ففي الحديث تعوُّذٌ من أربعة أمور جامعة لكثير من المعاني.

۞ **أوّلُها**: التعوُّذ من ﴿**زَوَال النِّعْمَة**﴾ وأعظم النعمة حفظاً نعمة الإسلام ويشمل التعوّذ من زوال نعمة القرآن والاستقامة والثبات والأمن والطعام والشراب والمال والصحة وسائر النِّعَم الظاهرة والباطنة الدنيويَّة والأخروية، **وثانيها**: التعوّذ من ﴿**تَحَوُّل العَافِية**﴾ وهو أعظم ما يخشاه كثير من الناس، فكم من مريض أُقعِد بعدما كان صحيحاً، أرداه المرض إلى ترك كثير مما هو عليه حال الصحة، وجاب الأرض شرقاً وغرباً يبحث عن العافية التي كان من أهلها يوماً، والناظر للمستشفيات اليوم وما فيها من آلام يدرك كثرة تحوّل العافية، وأما التعوَّذ من ﴿**فُجَاءَةِ النِّقْمَة**﴾ فلأن الصوارف المفاجئة هي الأكثر وجعاً وأثراً في الحياة، ثم ختم الدعاء بتعوِّذ جامع **فقال**: ﴿**وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**﴾

(١) رواه مسلم (٢٧٣٩).

وإن من السخط الذي قد يلحق العبد هو سيره في المحرمات والشهوات دون نذير له في نفسه يردعه، أو قلب يؤنِّبه، ويشمل جميع ما يُغضب الله تعالى من الأقوال والأفعال والأعمال، «وإذا انتفت الأسباب المقتضية للسخط حصلت أضدادها وهو الرضا»[١]

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تستشعر وأنت ترى كثيراً من الناس يتقلَّب في دنياه بحثاً عن نعمة فقدها؛ لفقر نزل به بعد غنى، أو عافية تحولت عنه إلى مرض، أو نقمة نزلت به، كيف أن الله سترك بفضله وعافاك، فلتكن على حذر من سلب هذه النِّعَم وتستعيذ بالله تعالى من هذه الأربع، فهي كلمات جامعة لكثير من التعوذات التي يخافها الناس اليوم، فكم من محرومٍ ودَّ لو أنه تضرع لله تعالى بهذا الدعاء قبل أن ينزل به البلاء.



(١) الفتوحات الربانية، لابن علَّان (٣/ ٦٣١).

التعوُّذ الثاني

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»[١].

التعليق

هذا دعاء يجمع لك الاستعاذة من جميع السيئات الماضية والقادمة:

ففي قوله ﷺ: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ} استعاذة من السيئات السابقة مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا والآخرة، فهي استعاذة من كلّ الشرور، والذنوب الماضية.

وفي قوله: {وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ}؛ أي: أنني أستعيذ من كل تقصيري في ترك الحسنات الماضية فإن هذا من الشر، وأستعيذ من الذنوب المستقبلية فنجني منها.

قال الطيبي: «**قوله: {وشر ما لم أعمل}**: قيل: استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله، فإنه لا مأمن لأحد من مكر الله، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (٩٩)﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقيل: من أن يصير معجباً بنفسه في ترك القبائح، وَسَأَلَهُ أن يرى ذلك من فضل ربه»[٢]

فما أعظمه من دعاء جامع، جمع كل ما ينبغي للمسلم أن يتجنَّبه! وهو بهذا يتجنب غضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة بتعوذه من جميع الذنوب ما سبق منها وما سيأتي.

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٦).

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٦/ ١٩١٤).

ومن جنَّبه الله الشرور عاش طيب الحياة الدنيا والآخرة؛ فاللَّهُمَّ إننا نعوذ بك من شر ما عملنا وشر ما لم نعمل.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تحرص على الدعاء به؛ لأنه لا ظلمة ولا عقوبة على قلب العبد في دنياه إلا وسببها الذنوب والمعاصي، ولتنوّع الذنوب ودقتها علّم النبي ﷺ أمته أن يستعيذوا بالله من السيئات الماضية والمستقبلة فاحرص على هذا الدعاء؛ لأن شؤم الذنوب على حياة العبد عظيم، وعواقبها وخيمة، ومن أبرز من تكلم في هذا ابن القيم في كتابه «الجواب الكافي»، ومن ذلك قوله عن عقوبات الذنوب: «ومن عقوباتها: أنّها تستدعي نسيانَ الله لعبده، وتركَه، وتخليتَه بينه وبيّن نفسه وشيطانه. وهناك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة...

ومن عقوباتها: أنها تُضْعِفُ سيرَ القلب إلى الله والدار الآخرة، أو تعوقه، أو توقفه وتقطعه عن السير، فلا تدَعه يخطو إلى الله خطوةً، هذا إن لم تردّه عن وجهته إلى ورائه! فالذنب يحجب الواصل، ويقطع السائر، ويُنَكّس الطالب، والقلب إنّما يسير إلى الله بقوته، فإذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيّره. فإن زالت بالكلّية انقطع عن الله انقطاعاً يبعُد تداركُه، والله المستعان؛ فالذنب إما أن يميت القلب، أو يُمرضَه مرضاً مخوفاً، أو يضعف قوته، ولا بدّ»[1]

❋ ❋❋ ❋

(١) الداء والدواء، لابن القيم (١/ ١٧٢، ١٧٨)، وإني أستحثك على اقتناء هذا الكتاب وقراءته فإن فيه من فقه القلب وتعامله مع الذنوب وعواقبها ما تحتاجه كثيراً.

التعوُّذ الثالث

عَنْ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ»[١].

التعليق

هذا دعاء عظيم اشتمل على استعاذات مهمة جامعة:

قوله: ﴿**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ**﴾؛ أي: أسألك يا ربي بأن تجنبني الأخلاق السيئة التي ينكرها العباد، وأن تجنبني منكرات ﴿**الأَعْمَالِ**﴾ سواء كانت أعمالاً قلبيَّة: كالحسد والحقد وسوء الظن وسائر الأمراض القلبية، أو كانت أعمالاً قولية: كالسب والشتم، والكذب وعموم القول القبيح، أو أعمالاً فعلية: كالقتل والزنا والخمر والسرقة والظلم وكل فعل قبيح، وقيل: المراد بـ﴿**الأَخْلَاقِ**﴾: المنكرات الباطنة؛ أي: القلبية، وبـ﴿**الأَعْمَالِ**﴾؛ أي: منكرات الأفعال الظاهرة سواء كانت قولية أو فعلية[٢].

قوله: ﴿**وَالأَهْوَاءِ**﴾ جمع هوى؛ أي: جنبني هوى النفس وميلها للشهوات الباطلة والوقوع في الشبهات والزيغ والضلالات التي هي سبب الخلافات والانحرافات، وباعدني عن كل هوىً مضل.

قوله: ﴿**وَالْأَدْوَاءِ**﴾ جمع داء، وهو المرض، والمعنى: أعوذ بك من

(١) رواه الترمذي (٣٥٩١)، والطبراني في الكبير (٣٦)، والحاكم في مستدركه (١٩٤٩)، ولفظة (الأَدْوَاءِ) عند الطبراني والحاكم دون الترمذي، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٨).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي (٤/ ١٧١٢)، وتحفة الأحوذي، للمباركفوي (١٠/ ٣٦).

منكرات الأسقام، والأمراض الخطيرة، مثل الجذام، والبرص، والسل، والسرطان والأيدز، وغيرها من الأمراض العصرية التي فتكت بالمرضى وتنقلوا في البلدان بحثاً عن علاجها، ومن الحسن أن يضيف المسلم لهذا دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ**»[١]، وسيئ الأسقام هي الأمراض الأشدُّ فتكاً بالمريض، ويدخل في هذا الأمراض العصرية التي أعيت الأطباء وما دونها.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تكرره في مواطن الإجابة وغيرها، فما من مرض قلبي أو جسدي إلا واحتواه هذا الدعاء الجامع لكل خير المانع من كل سقم، وما مرض القلوب بالأهواء والأدواء، وانتكاس الأخلاق، وضعف الأعمال إلا لأن البعض اتّكل على نفسه الضعيفة ورضي بما هي عليه فاجتالته شرور الأهواء وسوء الأخلاق والأعمال فانتكس، وكم من صحيح يخاف مرضاً معنويّاً يؤثر على إيمانه وقلبه، أو حسيّاً ينزل بجسده فيقعده عن كثير من الخير، وشفاؤه هذا الدعاء الواقي من المرض قبل وقوعه فادع الله تعالى به يقيك سائر الشرور.

* ** *

(١) رواه أبو داود (١٥٥٤)، والنسائي (٥٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٥).

التعوُّذ الرابع

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»[1].

التعليق

هذا دعاء أمر النبي ﷺ أن نتعوَّذ به وكان ﷺ يتعوَّذ وذلك لأهميته واشتماله على جمل عظيمة ينبغي للمسلم ألا يفرِّط بها، ففيه الاستعاذة من أربعة أمور:

أولها: قوله: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ}؛ أي: اللَّهُمَّ أجرني من شدة البلاء ومشقته، وما لا طاقة لي بحمله ولا دفعه، من سائر البلاء الجسدي كالأمراض، والمعنوي كالسبِّ والشتم والغيبة وغيرها مما يهتم له العبد ويحزن ويسبب له الأذى، ويدخل فيه سائر البلاء من الفتن والمصائب التي تنزل بالعبد.

ثانيها: قوله: {وَدَرَكِ الشَّقَاءِ}؛ أي: أجرني من أن يدركني ما يشقيني ويُهلكني من أمور الدنيا والآخرة[2]، فلا تجعلني من أهل الشقاء في الدنيا سواء في النفس أو الأهل والولد أو قلة المال وضيق العيش، وفي آخرتي من عقوبة الذنوب والآثام.

---

(١) وفي لفظ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» والحديث رواه البخاري (٦٦١٦)، ومسلم (٢٧٠٧).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٣٢٣).

۞ **ثالثها: ﴿وَسُوءِ القَضَاءِ﴾**؛ أي: ما يحزن العبد ويوقعه في القضاء المقدَّر في الدين والدنيا والنفس والولد والأهل والمال حتى في الخاتمة[١]، وسائر حياة العبد في الدنيا والآخرة، وذلك بألا يصيبه شيء من المكروه؛ فبالدعاء قد يردّ الله عنك السوء، ولا يقول العبد أن قضاء الله كُتب فكيف يعيذني منه؟ فإن الله تعالى قد يقضي للعبد البلاء ويقضي أنه إذا دعا كُشف عنه البلاء[٢].

۞ **رابعها: ﴿وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ﴾**؛ أي: فرح العدو بما ينزل بك من مكروه، والعدو هو كل شخص يسوءه ما يفرحك، ويفرحه ما ساءك، فإن النبي ﷺ أمر بالاستعاذة منه لما في شماتته من الآثار الكبيرة على النفس من الحزن والهم والأسى، والعدواة والحقد والانتقام والتعدي وغيرها من آثار البغضاء.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تدعو به لئلا يدركك شقاء أو بلاء يجهدك، أو قضاء يحزنك، وكذا عند تسلط الأعداء بأن يكفيك الله شرهم وتعديهم، فهو دعاء جليل جامع للاستعاذة من جميع الشرور في الدين والدنيا، فاعتن به في ليلك ونهارك، وفي سفرك وحضرك، حتى تكون في حفظ الله وعصمته من جميع شرور الدنيا والآخرة.

❊ ❊❊ ❊

---

(١) انظر: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (٦/ ١٩١٢)، وفتح الباري، لابن حجر (١١/ ١٤٩).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ١٤٩).
تنبيه: الاستعاذة من سوء القضاء لا ينافي الرضا بقضاء الله وقدره؛ لأن المراد بسوء القضاء ما يسوء الإنسان ويوقعه في المكروه، ولفظ السوء ينصرف إلى المقضي عليه، وليس قضاء الله تعالى الذي هو حكمه وفعله، فهذا كلّه خير لا شرّ فيه أبداً. كما قال النبي ﷺ: **(والشر ليس إليك)**، رواه مسلم لكماله ﷻ من كل الوجوه، فلا يدخل الشرّ في صفاته ولا في أفعاله، ولا يلحق في ذاته ﷻ. انظر: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (٦/ ١٩١٢)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٩/ ٢٠٠)، فتح الباري، لابن حجر (١١/ ١٤٨).

التعوُّذ الخامس

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[(١)].

التعليق

هذا دعاء اشتمل على عشر استعاذات مهمة في حياة العبد الدنيوية والأخروية، وهي كما يلي:

قوله: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ}، وذلك لأن العجز والكسل يفوت بهما كثير من مصالح العبد في الدنيا والآخرة، وأهمها القيام بما على العبد من واجبات، وما تكاسل البعض في الصلوات وسائر الطاعات إلا من هذا الداء، قال ابن القيم: «وَالْعجز والكسل قرينان، فإن تَخَلُّفَ مصلحَة العَبْد وكماله ولذته وسروره عَنهُ، إما أن يكون مصدره عدم الْقُدْرَة ـ فَهُوَ الْعَجز ـ أَوْ يكون قادراً عَلَيْهِ، لَكِن تَخَلَّفَ لعدم إِرَادَته ـ فَهُوَ الكسل ـ وَصَاحبه يلام عليه مَا لا يلام على الْعَجز، وَقد يكون الْعَجز ثَمَرَة الكسل، فيُلام عَلَيْهِ أيضاً، فكثيراً مَا يكسل الْمَرْء عَن الشَّيْء الَّذِي هُوَ قَادرٌ عَلَيْهِ، وتضعف عَنهُ إرادته فيفضي بِهِ الى الْعَجز عَنهُ»[(٢)]

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١١٣).

واستعاذته من ﴿الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ﴾؛ لأن الجُبْنَ وهو نقيض الشجاعة يؤدي إلى عدم الوفاء بالواجبات كالقتال في سبيله، والصدع بالحق، ومخالفة هوى النفس والشيطان، ولأن البُخْلَ سبب في الإمساك عن الواجبات كأداء الزكاة وسائر الحقوق مما يجب عليه الإنفاق فيه كالنفقة على الأهل ورفع ضرر ضيق المعيشة على المنكوبين وسائر وجوه الإنفاق، والجبن والبخل خلقان ذميمان لا ينبغي أن يكونا من صفات المسلم، قال ابن القيم: «والجبن والبخل قرينان، فإن الإحسان يُفرح القلب ويَشرح الصدر ويَجلب النِّعمَ ويَدفع النِّقَم، وتركه يُوجِب الضَّيْمَ والضِّيقَ ويمنع وصول النِّعَم إليه؛ فالجُبْنُ ترك الإحسان بالبدن، والبُخْلُ ترك الإحسان بالمال»[1]، واستعاذته من ﴿الْهَرَمِ﴾، وهو بلوغ العمر إلى سنٍّ تضعف فيه الحواس والقوى، ويضطرب فيه الفهم والعقل، وهو أرذل العمر الذي تعوَّذ منه النبي ﷺ، واستعاذته من ﴿عَذَابِ الْقَبْرِ﴾ لما يكون في البرزخ من عذاب الروح والبدن لمن استحق ذلك.

ثم سأل الله تعالى **فقال**: ﴿**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا**﴾، وكما أن هذا في السُّنَّة فهو في القرآن وعليه مدار فلاح العبد، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]، وإذا تحققت التقوى في النفس كانت أبعد عن متابعة الهوى وارتكاب الذنوب، **وقوله**: ﴿**وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا**﴾؛ أي: طَهِّر نفسي من كل خلق ذميم، ومن كل عيب وذنب، لا حاكم لنفسي ومدبر لشؤونها إلا أنت يا الله.

ثم تعوَّذ من أربع: ﴿**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**﴾؛ **فالعلم الذي لا ينفع** وبالٌ وحجَّةٌ على صاحبه، قال مُطَرِّفٌ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ سَعِدَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنِّي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِبْرَةً لِغَيْرِي..»[2]، قال ابن تيمية: «ولهذا كان من أحسن الدعاء قوله: (اللَّهُمَّ لا تجعلني عبرة لغيري ولا تجعل

---

(١) طريق الهجرتين (ص٢٧٩).

(٢) رواه أحمد في الزهد (١٣٥٦).

أحداً أسعد بما علمتني مني)»[(١)]، والقلب الذي لا يخشع وينشرح لله تعالى يضعف فيه نور الإيمان، وتحلُّ فيه القسوة التي تصدُّه عن طاعة الله وذكره، **والنفس التي لا تشبع** تلهث خلف الدنيا ولا تَقْنع، فتغفل عن الخير الذي يُراد لها؛ فالنفس التي لا تشبع أعدى عدوٍّ للمرء، ولا أخسر صفقة من دعوة لا تستجاب، فنعوذ بالله من هذه الأربع الجامعة، وفي الحديث: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ، مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**»[(٢)]، وقال بعض أهل العلم أن عدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله، ولم يخشع قلبه، ولم تشبع نفسه[(٣)]، وما جاء في هذا الدعاء من كلمات جامعة لا توفيه أسطر كما هي سائر الدعوات الجامعة، فاضطررت لتسطير أهم ما تحويه هذه الألفاظ الشاملة للخير العميم، الذي يحتاجه العبد في دنياه وأخراه.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أنه كما ترى جمع لك تعوذات أحاطت بكل شيء من أمرك وشأنك في دنياك وأخراك فكن منه على بال، ولا تستثقل حفظ هذه الكلمات الصارفة عن الشرور فهي خير من كثير من الأدعية التي يجتهد أهلها ليحيطوا بها مرادهم، ففيها غاية المراد ونيل المرام، ثم عليك مع دعائك أن تنظر في أسباب ما استعذت منه فتكون أبعد الناس عن العجز والكسل مستعيناً بالله، وعن البخل والجبن وأسبابهما، متلمساً ما يزكّي نفسك بالعمل الصالح والعلم النافع والقلب الخاشع والنفس القانعة.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٣٠٧)، واستحسنه شيخ الإسلام رحمه الله لما فيه من حسن الطلب بحسن العاقبة؛ لأنه لا أدنى حالاً ممن لم يعتبر بحال المفرطين قبله حتى صار هو عبرة لمن بعده، ولا أخسر صفقةً ممن لم ينتفع بعلمه وهو يدعو إليه حتى صار الناس أسعد بعلمه منه، فعلى العبد أن يعتبر بتفريط من سبقه ويدرك ما فاتهم ليكون أحسن عاقبة، وليكن أكثر الناس نفعاً بعلمه وذلك بسؤال الله تعالى الانتفاع أولاً ثم بذل الجهد بالعمل بما عَلِم.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٨٤٦٩)، وأبو داود (١٥٤٨)، والنسائي (٥٤٦٧)، وابن ماجه (٣٨٣٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥٤٨).

(٣) انظر: الفتوحات الربانية، لابن علّان (٧/٢٠٧).

التعوُّذ السادس

۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيراً يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(١).

التعليق

هذا دعاء فيه تعوُّذٌ من ثمانية أمور، وهي كما يلي:

قوله: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ﴾ فيه الاستعاذة من الهم والحزن؛ لما فيهما من ألم القلب وتشتته وانشغاله عن التعبد لله تعالى، وتسلط الشيطان على النفس؛ لأن إثارة الحزن في القلب وتوارده هي من مكائد الشيطان وعمله الذي يُسلِّطه على المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المجادلة: ١٠]، والهمُّ متعلِّقٌ بما يحصل في المستقبل، والحَزَنُ متعلِّق بما حصل في الماضي، قال ابن القيم: «الهَمُّ والحَزَنُ قرينان، وَالْفرق بَينهمَا: أن الْمَكْرُوه الْوَارِد على الْقلب إمَّا أن يكون على مَا مضى، أوْ لما يسْتَقْبل: فالأول هُوَ الحَزَنُ، وَالثَّانِي الـهَمُّ»(٢)

وقوله: ﴿وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ﴾ تقدَّم في الدعاء السابق الكلام على هذه الأربع، وبيان ما تورثه هذه الأربع من تقصير العبد فيما عليه من الواجبات وحقوق الشرع.

وقوله: ﴿وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ﴾، أصل الضَلَع هو الاعوجاج،

---

(١) رواه البخاري (٢٨٩٣)، وروى مسلم بعضه (٢٧٠٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١١٣).

والمراد به هنا هو ثقل الدَّين وشدته حتى يميل صاحبه عن الاستواء[١] وذلك حين لا يجد وفاءً لدينه، لا سيما إذا طالبه صاحب الحق، **وغَلَبة الرجال**: غلبتهم بغير حق وتسلطهم وظلمهم وعدوانهم، وهذا مما يورث الحزن وضعف القلب فيمن وقع عليه ذلك، قال ابن القيم: «الْقَهْر الَّذِي ينَال العَبْد نَوْعَانِ: **أحدهما**: قهر بِحَق، وَهُوَ ضَلَعَ الدَّيْنِ، **وَالثَّانِي**: قَهْرٌ بباطل، وَهُوَ غَلَبَةُ الرِّجَال، فصلوات الله وَسَلَامه على من أوتي جَوَامِع الْكَلِم، واقتُبِسَت كنوزُ الْعلم وَالحِكْمَة من ألفاظه»[٢]

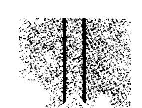
ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تُلِمَّ شعث قلبك وشتاته بهذه والدعوات الصادقة، والكلمات الصارفة لك عن كل ما من شأنه أن يفوّت عليك خيراً كثيراً بسبب همٍّ أو حزْنٍ أو عجز أو كسل أو يصرفك عن أداء حق بسبب بخلٍ أو جبنٍ، أو دَيْنٍ يقض مضجعك ويُسلّط عليك من لا تستحمل قهره، فهذه استعاذات جامعة للخير، مانعة من حصول الشر، فاستعذ بالله منها.

* ** *

---

(١) انظر: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (٦/ ١٩٠٧).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١١٤).



التعوُّذ السابع

عَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذاً أَتَعَوَّذُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»(١).

التعليق

هذا الحديث فيه التعوَّذ من الجوارح التي هي منفذ الشهوات إلى قلب العبد، فإذا حُفظت هذه الجوارح وأعاذها الله من كل شرٍّ ينفذ إليها، أصبح العبد سليم القلب، جوارحه منقادة إلى طاعة الله تعالى، شاهدة له لا عليه، قال المناوي: «وخص هذه الأشياء بالاستعاذة؛ لأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه كما تقرر»(٢)

قوله: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي﴾: أي: أعوذ بك من كل ما حرَّمت عليَّ سماعه، ولا ترضاه: كالشرك، والغيبة، والكذب، والزور، والبهتان، والمعازف، وسماع كلام الدعاة للشهوات والشبهات(٣)، وكل ما لا يجوز سماعه.

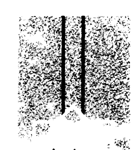
قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي﴾: أي: أعوذ بك من كل ما حرَّمت علي النظر

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥١)، والترمذي (٣٤٩٢)، والنسائي (٥٤٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١١).

(٢) فيض القدير (٢/ ١٣٥).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (٣/ ١٤٩).



له، من فتنة الرجل بالمرأة، أو المرأة بالرجل، ومن شر كل نظر لا ترضاه، ومنه النظر للناس على وجه الاحتقار(١)، والنظر في أعمال الشر عموماً.

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي﴾: أي: أعوذ من كل ما حرَّمت علي النطق به؛ كالكذب، والغيبة، والنميمة، والسبّ، والقذف، واللهو والباطل، وقول المنكر، وصد المعروف، والكلام فيما لا يعني المرء، ونحوه من الكلام المذموم، وأكثر الخطايا من آفات اللسان.

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي﴾: أعذني من شرِّ السيئات القلبية: كالنفاق، والحسد، والحقد، والرياء، والكبر، وسوء الظن، ومن الاعتقادات الفاسدة، ومن حُبّ الدنيا من الشهوات والشبهات.

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي﴾: أي: من شرِّ فرجي، بأن أوقعه في غير محلّه من الزنا ومقدماته، واللواط، وغير ذلك من المحرّمات.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تدرك أهمية حفظ الجوارح، وما أوتي كثير من الناس إلا من جوارحه التي أطلق لها العنان فوقعت في كثير من المحظورات وجلبت له أنواع الشرور، وفي الدعاء بحفظها والاستعاذة من شرها حفظ للعبد في جوارحه بألا تعمل إلا بما يرضي الله تعالى، ففي هذا الدعاء غنية في حفظك من شرور جوارحك فالزمه.



(١) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علّان الشافعي (٧/ ٢٨٩).

التعوُّذ الثامن

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»(١).

التعليق

هذا دعاء اشتمل على عدة استعاذات، وهي كما يلي:

قوله: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ}؛ أي: أعوذ بك من كل فتنة تؤدي إلى النار(٢)، وقيل: المراد بالفتنة: هي سؤال خزنة النار لأهلها على سبيل التوبيخ والتهكم كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾ [الملك: ٨]، وقوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾... [الزمر: ٧١]، وأما عذاب النار فهو الإحراق فيها بعد فتنتها.

وقوله: {وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ}؛ أي: أعوذ بك من عدم تجاوز فتنة القبر وهي سؤال الملكين، ومن عذاب القبر وهو ما يكون في البرزخ من العذاب على الروح والبدن لمن استحق ذلك.

---

(١) رواه البخاري (٦٣٧٦)، ومسلم (٥٨٩).

(٢) انظر: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (٦/ ١٩١٢)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٩/ ٢١٥).

وقوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ﴾؛ لأن الغنى قد يكون فتنة على العبد وذلك إذا كان سبباً في الشرِّ والبطر، والإسراف، والمفاخرة، وإنفاق المال في المحرمات، والبخل بحق المال من الزكاة ونحوها من الواجبات المالية[١].

وكذا الفقر يكون فتنة على العبد إذا أدى إلى قلة الصبر والجزع والتسخط، والوقوع في الحرام كالسرقة والنهب، والتكسب بالحرام ونحوه من وجوه الحصول على المال بغير المشروع؛ لأن فقره اضطره لذلك[٢].

والاستعاذة من الفقر والغنى في حال كونهما شر وفتنة؛ لأن الفقر والغنى قد يكونا خيراً باعتبار آخر.

قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ﴾، وهي أعظم فتنة في الدنيا، ففي «صحيح مسلم» من حديث هِشَام بْنِ عَامِرٍ الأَنْصَارِي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**»[٣].

قال الشوكاني: «وَالْمرَاد بفتنة الْمَسِيح الدَّجَّال هِيَ مَا يظْهر على يَده من الْأُمُور الَّتِي يضل بهَا من ضعف إيمَانه كَمَا اشْتَملت على ذَلِك الْأَحَادِيث الْمُشْتَملَة على ذكره وَذكر خُرُوجه وَمَا يظْهر للنَّاس من تِلْكَ الْأُمُور»[٤].

ومن تطبيقات هذا الدعاء، التزامك هذه الاستعاذات المهمة التي تقيك أعظم الفتن، كفتنة المسيح الدجال وفتنة القبر، واستحضارك بأن المال في كثرته أو قلّته قد يكون فتنة لك في الغنى والفقر، وليس هو معياراً للنجاة والسعادة كما يظن البعض، والسعيد من استعاذ بالله من فتنته قِلَّةً وكَثْرةً، واستعان بالله تعالى على شكر نعمة المال وصرفها فيما يرضيه ﷻ، وكان

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ١١٩)، وشرح السيوطي على مسلم (٦/ ٦٢).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٠٢).

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٦).

(٤) تحفة الذاكرين (ص١٧٦).

قنوعاً بما كفاه الله تعالى، فهو بهذا ينال الفلاح الذي رواه مسلم في «صحيحه» من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**»(١).

❋ ❋❋ ❋

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٠٥٤).

التعوُّذ التاسع

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»[1].

التعليق

إن أعظم خسارة يخسرها العبد في هذه الحياة هي خسارة الدين والهداية والإيمان بسبب ما يعترضه في الحياة من أسباب الضلال، وهذه استعاذة نبويَّة بصفة من صفات الله تعالى: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ}؛ أي: ألوذ وأعتصم بصفة العزة التي لك فإن من التجأ إلى ذي العزة نجا؛ لأنه لاذ بسلطان الله تعالى وغلبته، ثم أكَّد هذا بكلمة التوحيد: {لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ}؛ أي: لا موجود ولا معبود بحق، ولا مقصود إلا أنت ولا سؤال إلا منك ولا استعاذة إلا بك، وهذا الالتجاء العظيم والمقرون بكلمة التوحيد يتضرع به العبد؛ ليطلب النجاة من سائر الفتن التي من شأنها أن تسير به إلى الضلال، {أَنْ تُضِلَّنِي}؛ أي: أعوذ من أن تضلني بعد إذ هديتني ووفقتني للانقياد لحكمك ومرضاتك، وها أنا ألوذ في كل حال إلى عزتك ونصرتك، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨][2].

{أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}؛ أي: الحي الحياة الحقيقية الدائمة الكاملة التي لا يجامعها الموت بحال، فهو الحي القيوم ﷻ، {وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ} خصَّهما بالذكر من بين سائر المخلوقات؛ لأنهما المكلَّفان

(١) رواه مسلم (٢٧١٧).
(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٧٠٧).

المقصودان بالتبليغ والدعوة فكأنهما الأصل[1]

ومن تطبيقات هذا الدعاء، استعاذتك بصفات الله تعالى ومن ذلك: عزته، واللجوء إلى الله تعالى بكلمة التوحيد من الضلال الذي يجعلك تخسر أعظم ما تملكه من الهداية، واستحضارك أن للدنيا نهاية تموت فيها فادع الله بألا تموت على ضلالة، فإن الحياة الكاملة للحي القيوم سبحانه.



(١) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ١٤٢).

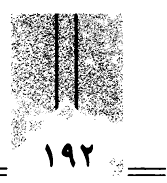
التعوُّذ العاشر

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟» قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»(١)



جاء في هذا الحديث أعظم شرٍّ يستعيذ منه العبد بالله تعالى وهو الشرك، فإن الشرك أعظم الظلم والجرم، قال الله تعالى عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لصاحبه إن مات عليه، حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وهو الذنب الذي بُعثت الرسالات، وأُنزلت الكتب، وأرسل الرُسل لأجل تحذير الناس منه، وتحقيق ضده وهو توحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]؛ فالشرك أعظم ذنب على وجه الأرض يستعيذ منه العبد بالله تعالى، وهو درجات، ومن درجاته ما يخفى على العبد فيتسلل إليه أو يقع فيه وفي سائر الذنوب وهو لا يشعر، ولذا أمر النبي ﷺ أصحابه ـ وهم خير

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص٢٦٦)، وصحيح الجامع الصغير (١/ ٦٩٤)، وللحديث شاهد في مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٠٣) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.



القرون ـ أن يستعيذوا مما علموه وما لم يعلموه بقولهم: **{اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ}**، قال ابن تيمية في تعليقه على هذا الحديث: «فأمره مع الاستعاذة من الشرك المعلوم بالاستغفار، فإن الاستغفار والتوحيد بهما يكمل الدين»[1]، ففي هذا الدعاء دلالة ظاهرة على أنه ينبغي للعبد أن يهتم بالاستعاذة بالله تعالى مما يعلمه من الذنوب عموماً وأعظمها الشرك، وما لا يعلمه منها.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تخشى على نفسك الذنوب الخفية التي لا تعلمها والتي قد يكون منها الشرك بنوعيه الأصغر والأكبر، وأن خوفك من ذنب الشرك دليل على إيمانك، فلا تستكن لتوحيدك ظانّاً أنك من أبعد الناس عنه، وأنت لم تستعذ بالله وتتوكل عليه، وتتبرأ من حولك وقوتك ونفسك الضعيفة، فهذا إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام خشي الشرك على نفسه وذريته داعياً: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]، واستحضار العبد مثل هذا يجعله كثير اللجوء والتوبة والاستغفار من سائر الذنوب، لا سيما الشرك وما يخلُّ بعقيدته مما يطرأ على القلب من الأمراض، والتي قد يقع فيها وهو لا يعلم، وللذنوب على العبد مداخل خفية لا يعلمها، وهو بهذه الاستعاذة يلجأ إلى الله تعالى منها، قال ابن القيم: «فما سُلِّط على العبد مَنْ يؤذيه إلا بذنب يعلمه، أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره، وفي الدعاء المشهور **{اللَّهُمَّ إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم}** فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه»[2]

✽ ✽✽ ✽

(١) قاعدة في المحبة (ص١٠٠).
(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٢).

ومن أدعية الاستعاذات النبوية

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ»[(١)].
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السَّوْءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السَّوْءِ، وَمِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»[(٢)].
- «أعوذ بالله من الفِتَن، ما ظهر منها وما بَطن»[(٣)].
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِراً، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغاً»[(٤)]
- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥٤)، والنسائي (٥٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٥).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٨١٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٤): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت البزار وهو ثقة»، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٩).

(٣) رواه أحمد (٢٦٦٧)، وفي صحيح مسلم (٢٨٦٧) من حديث زيد بن ثابت قال ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ».

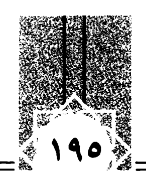
(٤) رواه أحمد (١٥٥٢٣)، وأبو داود (١٥٥٢)، والنسائي (٥٥٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٥).

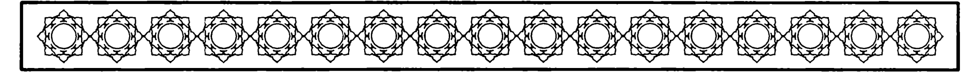
فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمٰنُ»[١]

❊ ❊❊ ❊

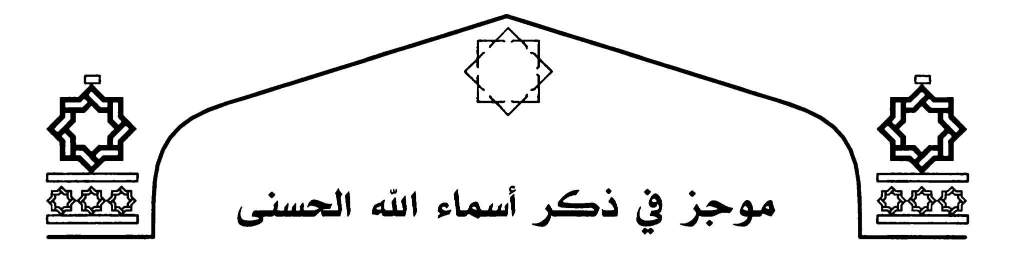
---

(١) رواه أحمد (١٥٤٦١)، وفيه: «جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَرُعِبَ، قَالَ: وَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: «مَا أَقُولُ؟» قَالَ: «**قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ**..»، فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ ﷻ»، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧٦).





موجز
بأسماء الله الحسنى



موجز في ذكر أسماء الله الحسنى

بعدما عرفت أهمية الدعاء بأسماء الله تعالى الحسنى، فإنه ينبغي عليك أن تفقهها وتعمل بها تعبُداً، وتتأمل في آثارها وتدعو الله تعالى بها، ولقد صنّف كثير من العلماء في القديم والحديث مؤلفاتٍ أحسنوا فيها البيان والتعداد وذكر الآثار لهذه الأسماء الحسنى، وأردت في هذا الباب أن أضرب بسهم بيان هذه الأسماء بإيجاز؛ رغبةً مني في التيسير على القارئ ليفقه هذه الأسماء العظيمة وبعض آثارها لتكون له فاتحة خير، ودليل هدى للامتثال لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وسيكون عرض أسماء الله الحسنى بإيجاز وعلى أربعة محاور:

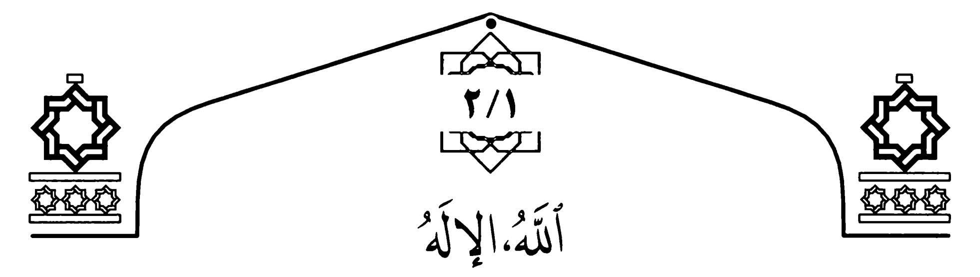
- ذكر الاسم ودليله.
- بيان معنى الاسم من أقوال العلماء[١].
- الوقوف على بعض التأملات اليسيرة في الاسم.

---

(١) جعلت هذا الموجز خالياً من الحواشي، معتمداً على ما صحّ من الأحاديث، مقتصراً على من خرّجه من الأئمة من دون عزو أو ذكر لمن صححه؛ رغبة في الاختصار الذي يقتضيه المقام حيث إنني التزمت ذكر جميع أسماء الله الحسنى والوقوف على معانيها وبعض آثارها، وكل ما يمرّ بك من الأحاديث هي أحاديث صحيحة، صححها الألباني رَحِمَهُ الله وغيره من المحدّثين، وكذا في نقلي لأقوال العلماء لم أذكر مواطن النقل، وسأكتفي بالإشارة إلى الكتب التي نقلت منها وهي كتب التفسير؛ كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وتفسير البغوي وتفسير الشوكاني وتفسير السعدي، وشرح أسماء الله الحسنى، للسعدي، واشتقاق أسماء الله الحسنى، للزجاجي، وشأن الدعاء، للخطابي، وفيض القدير، للمناوي، والنهاية، لابن الأثير، والمفردات، للراغب، ونونية ابن القيّم، وشرحها، للهرّاس، واستفدت كثيراً من بعض الكتب المعاصرة في أسماء الله الحسنى.

- بيان كيفية الدعاء بهذا الاسم بمثال أختم به كل اسم من أسماء الله الحسنى، وحرصت أن يكون الدعاء بها مما ورد في الكتاب والسُّنَّة في كثير من المواطن.

وكان الدافع لهذا الإيجاز التيسير على عامة المسلمين للتفقه بأسماء الله تعالى الحسنى بطريقة تذلل لهم الطريق للامتثال لأمر الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وإلا فالتأمل في أسماء الله تعالى وما تحويه من آثار إيمانية أعظم من أن يحصر بهذه الأسطر، وإنما أردت بهذه الأسطر التيسير على المسلم والحث له بأن يدعو بهذه الأسماء كلها مستثمراً مواطن إجابة الدعاء، والأوقات الفاضلة كأيام الحج ورمضان وغيرها من المواطن التي يجد العبد فيها انشراحاً وإقبالاً على الدعاء والاستكثار منه، وإليك موجزاً بهذه الأسماء العظيمة:



اللهُ، الإلهُ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ورد اسم **الله** في كتابه (٢٧٢٤) مرة، قال ابن القيم: «القول الصحيح أن **الله** أصله **الإلٰه**... اسم **الله** تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى»، وقال: «**الإلٰه**: هو الذي يؤله فيُعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً».

وقال: «اسم **الله** دالٌّ على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبةً، وتعظيماً، وخضوعاً، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته».

قال القرطبي: «هذا الاسم هو أكبر أسمائه وأجمعها حتى قال بعض العلماء: إنه اسم **الله** الأعظم، ولم يتسمَّ به غيره».

تأمل: لعظيم هذا الاسم تضمنته كلمة التوحيد التي هي أساس الدين (**لا إلٰه إلا الله**) فهو المتفرد بألوهيته.

أنت تدعو الله كثيراً بهذا الاسم قائلاً: (اللَّهُمَّ)؛ أي: يا الله؛ ولذا لا تُستعمل (اللَّهُمَّ) إلا في الطلب.

يورثك هذا الاسم إخلاصاً لله ومحبةً وإنابةً وإجلالاً وإكراماً وتعظيماً وشعوراً بالعزة به سبحانه والتعلق به وحده، فهو اسمه العظيم الذي آمنت به القلوب ولهجت به الألسن كل حين في أدعيتها وأذكارها وسائر عباداتها، ما ذُكر هذا الاسم في قليل إلا كثَّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب وهمّ إلا كشفه وفرّجه.

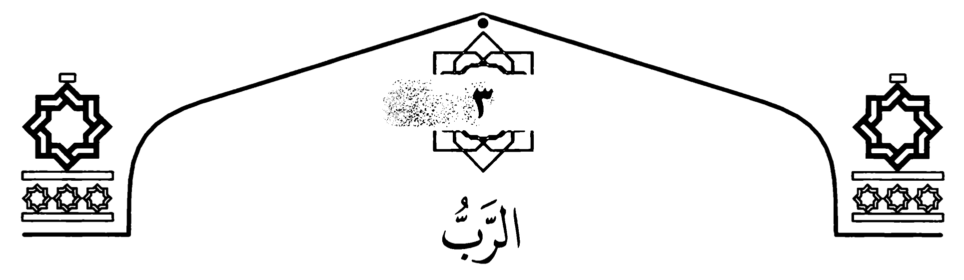
ومن أعظم آثار هذا الاسم طمأنينة قلبك وسعادته وأنسه بالله تعالى،



وكل أثر من آثار أسمائه وصفاته ما هو إلا أثر لهذا الاسم العظيم، فهو أصل لجميع أسمائه الحسنى مستلزم لجميع معانيها، دالٌّ عليها بالإجمال.

اللسان معتاد على الدعاء بهذا الاسم كثيراً؛ فاللَّهُمَّ لك الحمد على عظيم فضلك وتتابع إنعماك.





٣
الرَّبُّ

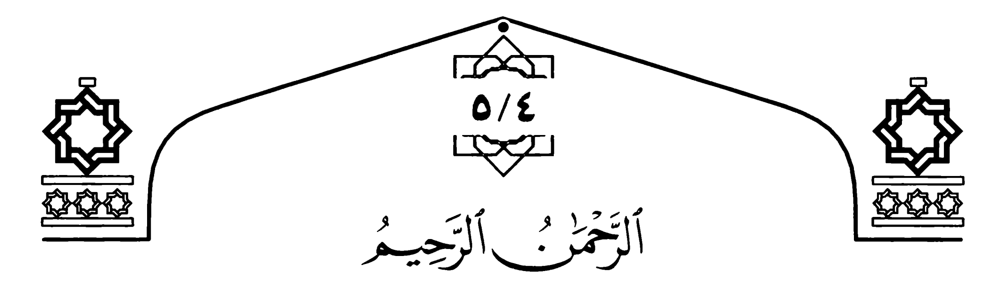
قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، ورد في القرآن أكثر من تسعمائة مرة، وأكثر دعاء الأنبياء والصالحين بقولهم: (ربنا)، وتربية الله تعالى لخلقه على نوعين: تربية عامة لعباده في خلقهم ورزقهم وتدبير أمورهم، وتربية خاصة لأوليائه، ويشير إلى هذين النوعين السعدي بقوله: «**الرب** هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم؛ ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة».

تأمل: من آمن باسم الله (الرب) علم أنه لا شيء يخرج عن ربوبيته، فجَعَلَ كامل تعلقه وتوكله عليه، ووحده بالعبادة؛ لأن ربوبيته مستلزمة لأولوهيته.

ومن آثار ربوبيته على عباده تربيته لهم ونقلهم من طور إلى طور بما فيه صلاح حياتهم ومعاشهم وأرزاقهم، وهذا يورثك تعظيماً ومحبة للرب سبحانه وازدياداً من التعبد له؛ لتنال تربيته الخاصة لك التي تورثك للتوفيق والحفظ والرعاية والرحمة.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝٤١﴾ [إبراهيم: ٤١].





٥/٤
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ

قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، اسمان مشتقان من الرحمة وقيل في الفرق بينهما قولان:

١ ـ أن ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة.

٢ ـ أن ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ دالٌّ على صفةٍ ذاتيةٍ؛ أي: على أن الرحمة صفته، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ دال على صفة فعلية؛ أي: على أنه يرحم خلْقه برحمته.

ورحمة الله تعالى لعباده نوعان: رحمة عامة: وهي لجميع الخلائق بإيجادهم وتربيتهم ورزقهم بأنعامه التي لا تحصى، ورحمة خاصة: وهي للمؤمنين فيرحمهم في الدنيا بتوفيقهم وهدايتهم للحق، والدفاع عنهم ونصرهم وتسخير الحياة الطيبة لهم وتأييدهم ومدهم بالصبر واليقين والثبات، وفي الآخرة بالعفو والرضا عنهم ودخولهم الجنة والنجاة من العذاب.

تأمل: ورد اسم الرحمٰن في كتابه سبعاً وخمسين مرة والرحيم مائة وثلاث وعشرين مرة، ولفظ الرحمة ومضامينها في كتابه كثيرة جدّاً، وفي هذا بيان لعِظَم رحمته وسعتها، فاملأ قلبك رجاءً لرحمته التي كتبها على نفسه تفضلاً فقال: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، ورغّب بها أكثر الناس ذنوباً فقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وبيّن أنه أرحم بعباده من الأم على ولدها ففي «الصحيحين» قال ﷺ: «**الله أرحم بعباده من هذه بولدها**» وآثار رحمته ﷻ كثيرة وأعظمها أنه أرسل الرسل رحمة لعباده فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأنزل كتبه هداية ورحمة للبشر فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ

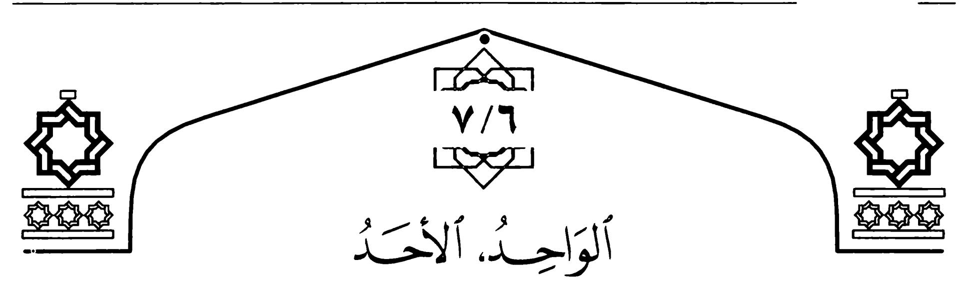
شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، فعلام توجل وتقلق ورحمته وسعت كل شيء؟! قال عنها: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، قال ابن القيم: «فوسعت رحمته كل شيء، ووسعت نعمته كل حي، فبلغت رحمته حيث بلغ علمه»، حتى ما يصيبك من المكروهات والمصائب في أعطافها الرحمة، يحيا بها قلبك، ويعظم بها أجرك لصبرك، ويُغفر بها ذنبك.

إذا استوقفتك رحمة بعض الخلق ببعضهم وأبهرتك مواقف عطفهم ورحمتهم بينهم، فتذكر أن الخلق كلهم يتشاركون في رحمة واحدة أنزلها الله وأبقى لعباده يوم القيامة تسع وتسعين رحمة، ففي «صحيح البخاري» قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ**»، وفي «صحيح مسلم»: «**إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» فما أعظم رحمته!

كن ذا رحمة بالخلق تنل رحمة الله، قال ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»، رواه أبو داود وغيره.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٩].





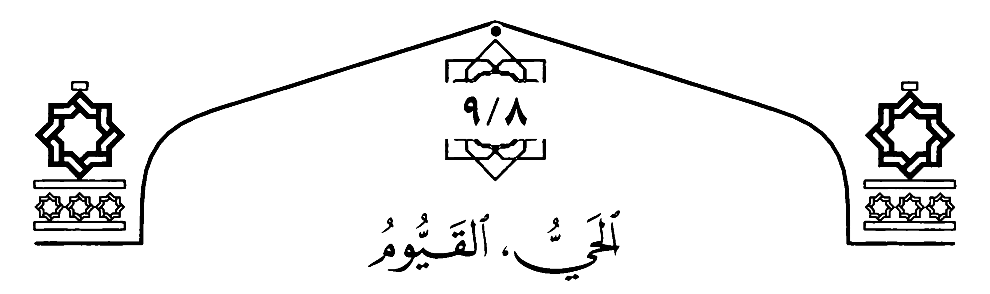
٧/٦
ٱلوَاحِـدُ، ٱلأحَـدُ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد: ١٦]، وقال: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، **الواحد الأحد** هو المتفرد في ذاته وصفاته وأفعاله وربوبيته وألوهيته، لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

تأمل: أعظم أثر لهذين الاسمين هو تحقيق التوحيد؛ لأنهما يستلزمان إفراده ﷻ بأنه واحد أحد في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ومن موجبات إيمانك بالواحد الأحد إفراده بالدعاء والمحبة والتعظيم والإجلال والخوف والرجاء والتوكل وجميع أنواع العبادة.

سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**» قَالَ: فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»، رواه أبو داود وغيره.

❊ ❊❊ ❊



٩/٨

الحَيُّ، القَيُّومُ

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ومن دعائه ﷺ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**»، رواه النسائي.

قال الطبري: «﴿ٱلْحَىُّ﴾ الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت كل من اتُّخِذ من دونه ربّاً، ويبيد كل من ادّعى من دونه إلٰهاً»، وقال ابن القيم: «﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ هو الذي قام بنفسه فلم يحتج لأحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات».

وعن اقتران هذين الاسمين قال السعدي: «﴿ٱلْحَىُّ﴾ الجامع لصفات الذات، و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الجامع لصفات الأفعال».

تأمل: من آمن بهذين الاسمين أورثه ذلك محبة لله ﷻ وتبرؤاً من الحول والقوة إلا به، والافتقار التام لله سبحانه، والتوكل عليه، وإنزال جميع الحوائج به سبحانه.

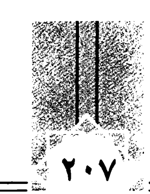
ومن آمن بهما أورثه ذلك خوفاً ومراقبة لمن له حياة وقيومية كاملة مطلقة، فهو قائم على كل نفس لا يخفى عليه شيء من أمرها.

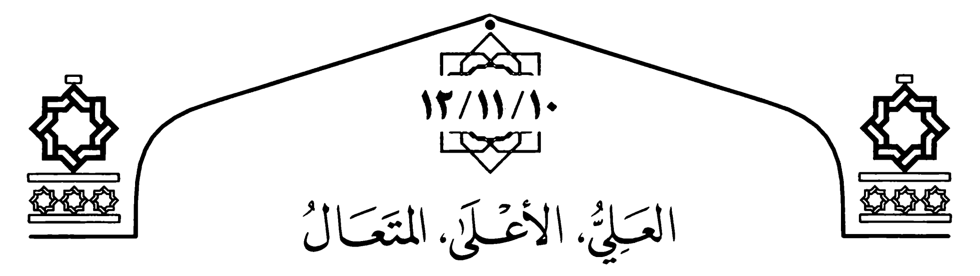
إذا أحاط بك الكرب، وعظم الخطب، واجتالك الهمّ فارفع يديك وادع الحي القيوم فقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»، رواه الترمذي.

كان من دعاء رجل عند النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ**

يَا قَيُّومُ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»، رواه أبو داود وغيره.

❊ ❊❊ ❊





العَلِيُّ، الأعْلَى، المتَعَالُ

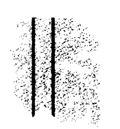
قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٩]، قال السعدي: «هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر، فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى».

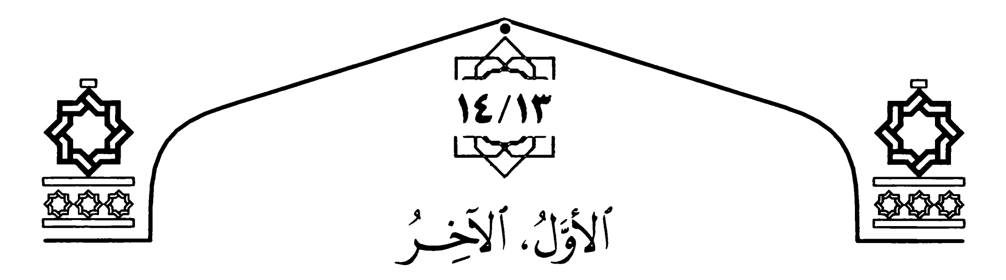
تأمل: إذا آمنت بعلوه سبحانه وقهره لعباده أورثك ذلك تواضعاً وحياءً وتعظيماً له ولصفاته وأحكامه وكتابه، ورضاً بأحكامه القدرية والشرعية، ونزّهته عن كل نقص في ذاته وصفاته وأفعاله.

ابتعد عن العلو في الأرض بغير الحق على الخلق مجتنباً الظلم والتكبر على العباد؛ استحضاراً لمراقبة العلي المتعال.

سبحانك ربنا وتعاليت علوّاً كبيراً إنك أنت العلي العظيم.







ٱلأوَّلُ، ٱلآخِـرُ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣]، وأفضل بيان لهذين الاسمين هو بيانه ﷺ بتضرعه لربه حيث قال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ**»، رواه مسلم.

فهو سبحانه السابق لجميع الأمور والأشياء الذي لم يزل قبل وجود الخلق، وهو الآخر: الباقي بعد فناء الخلق، قال ابن القيم: «سبق كل شيء بأوليته، وبقي بعد كل شيء بآخريته».

تأمل: من آمن بالأول والآخر علم أن الغايات والنهايات كلها إليه تنتهي فأناخ مطالبه ببابه، وتضرع له وأخبت إذ لا خير سابق ولا لاحق إلا بيده، لا نهاية لحمده ولا لفضله ولا لعطائه ولا لمزيده، ولا لصفاته فتبارك الله أحسن الخالقين.

«**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ**» تولّ أمرنا في أولنا وآخرنا.





الظَّاهِرُ، الباطِنُ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣]، قال الزجاج: «الله عالم ببواطن الأمور وظواهرها فهو ذو **الظاهر** وذو **الباطن**»، وقال السعدي: «**الظاهر** يدل على عظمة صفاته واضمحلال كل شيء عند عظمته، و**الباطن** يدل على اطلاعه على السرائر والضمائر والخبايا والخفايا كما يدل على كمال قربه ودنوه».

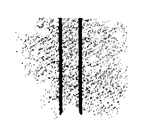
تأمل: إيمانك بأنه (الظاهر) يورثك تعظيمه، وجمع قلبك عليه، والصمود إليه عند حوائجك، فهو الملجأ التي تلجأ إليه وتهرب وتفرُّ إليه.

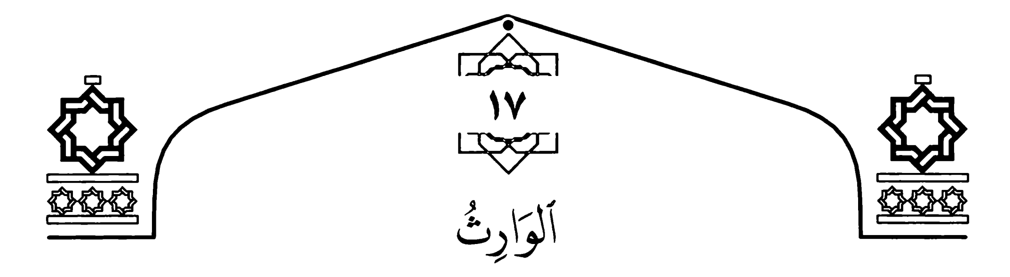
استشعر اسمه (الباطن) العالم بخفاياك وسرائرك فهي عنده علانية، أحاط بالعوالم كلها إحاطة تامة.

ثم اعلم أن هذه الأسماء لله تعالى: (الأول والآخر والظاهر والباطن) مدارها على بيان إحاطة الرب ﷻ بخلقه إحاطة زمانية باسمه (الأول والآخر)، وإحاطة مكانية باسمه (الظاهر والباطن)

أثنِ على الله تعالى بهذه الأسماء كما أثنى رسول الله ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**»، رواه مسلم.

❊ ❊❊ ❊





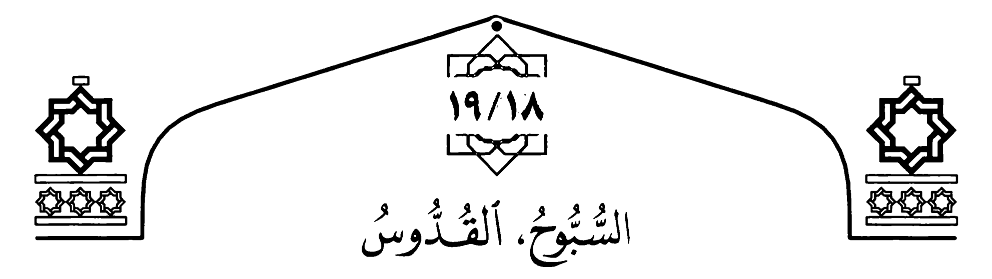
قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر: ٢٣]، قال الخطابي: «**الوارث** هو الباقي بعد فناء الخلق، والمستردّ أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقياً مالكاً لأصول الأشياء كلها يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب».

تأمل: من آمن بهذا الاسم علم أن الوارث قادر على أن يورثه كل ما يطلبه، فيتقرب له ويحسن الظن به فيتحقق مطلوبه، وأعظمه الفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣].

لا تغتر بصولة الباطل وأهله، ولا بالدنيا وزخرفها؛ فالمالك الوارث الحقيقي هو الله، فاقصده في كل شأن، وسيأتي زمن يورث الله عباده المؤمنين الأرض ومن عليها بالنصر ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨].

اللَّهُمَّ يا وارث وفقني ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٥].

❊ ❊❊ ❊



١٩/١٨
السُّبُّوحُ، ٱلْقُدُّوسُ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وعَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**»، رواه مسلم.

ومعنى **السبوح والقدوس** يدور على ثلاثة معان:

١ ـ الطاهر من كل عيب، المنزّه عمّا لا يليق به.

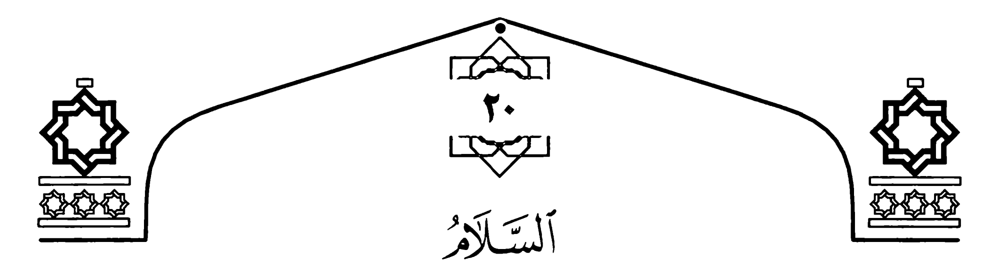
٢ ـ ذو البركة والخير الواسع العظيم.

٣ ـ الذي تقدسه قلوب الخلق وألسنتهم.

تأمل: من آمن باسمي الله السبوح القدوس قدّسه وعظمه في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ مع تنزيهه عن مشابهته لأحد من خلقه، ونزّهه عن ظنّ السوء؛ لأن ظن السوء بالله يقدح في تنزيهه ﷻ، وإنما يحسن الظن بالله تعالى، فمن أحسن الظنّ بربّه كافأه سبحانه بالطمأنينة والأمن والسّكينة.

اجمع في دعائك بين دعاء الثناء على الله تعالى والمسألة بهذين الاسمين: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» سبحانك ربنا وتقدست أسماؤك وجلّ ثناؤك، اللّهُمَّ يا سبوح يا قدوس ارزقنا تسبيحك آناء الليل والنهار، وطهرنا من كل ما لا يرضيك.





قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وفي حديث عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**»، رواه مسلم.

اسم الله السلام ﷻ فيه ثلاثة معانٍ:

١ - الذي سلم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

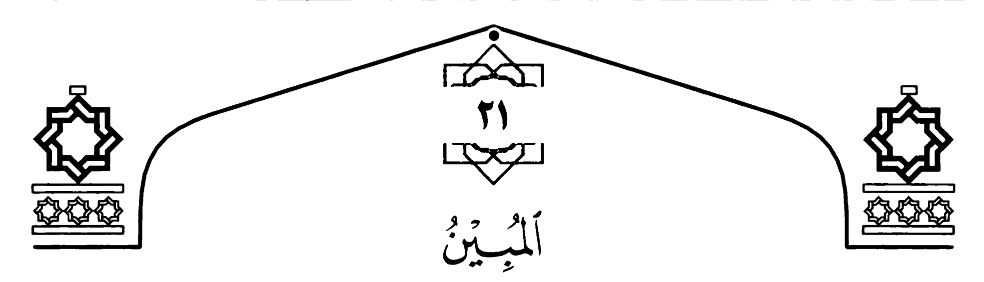
٢ - الذي سلم من مشابهة خلقه.

٣ - الذي سلم المؤمنون من عقوبته، فهو الذي يسلم عباده المؤمنين في الدنيا والبرزخ والآخرة، فهو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار.

تأمل: إذا أردت أن تنعم في حياتك وأخراك فابدأ بالله السلام سبحانه الذي يسلِّمك من كل ما تخافه فتحيا مطمئنّاً، ومن كل ما نزل بك من بلاء أو مصاب فيرتفع إذا دعوت السلام أن يسلّمك، هو الذي جعل الدعاء بالسلامة تحية يتوادّ بها المسلمون، وجعل السلام نعيماً يستفتح به أهل الجنة فقال: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ [الحجر: ٤٦] وجعل ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٣] وأنعم عليهم بـ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨]، وسمّى الجنة بالسلام ووعد عباده بها فقال: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]؛ لأنها دار السلامة من كل أذية وبلية وحزن وهم ومكروه.

«**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**» اللَّهُمَّ سلّمنا في حياتنا من كل أذى وبلّغنا دار السلام واجعلنا في فردوسها الأعلى.

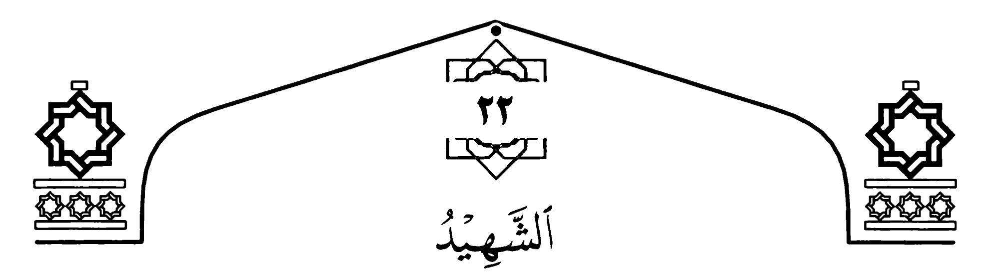
❊ ❊❊ ❊



قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٥]، قال الزجاجي: «فالله تبارك وتعالى **المبين** لعباده سبيل الرشاد، والموضح لهم الأعمال الموجبة لثوابه، والأعمال الموجبة لعقابه، و**المبين** لهم ما يأتونه ويذرونه» تأمل: يورثك إيمانك باسمه (المبين) محبته لعظيم رحمته بك ومن ذلك: أن المبين أبان لك الحق فهداك للإسلام، وأبان لك طريق الهداية ثم استعملك فيما أبانه لك، ولعظم شأن الإبانة وصف رسوله ﷺ بـ(مبين) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ [الأعراف: ١٨٤] ووصف به القرآن: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [الشعراء: ٢] وذلك لإقامة الحجة على الخلق بأعظم بيان، وأقوم برهان، ثم هو سبحانه المبين لعباده الأعمال الصالحة ومراتبها وثوابها لينالوا بها خيراً، والأعمال السيئة التي تورث العذاب ليكونوا أبعد الخلق عنها، فسبحانه من رب لطيف مبين لعباده سبيل الرشاد.

ربنا لا نحصي ثناء عليك، اللَّهُمَّ وأنت المبين كما هديتنا فثبتنا.





٢٢
اَلشَّهِيدُ

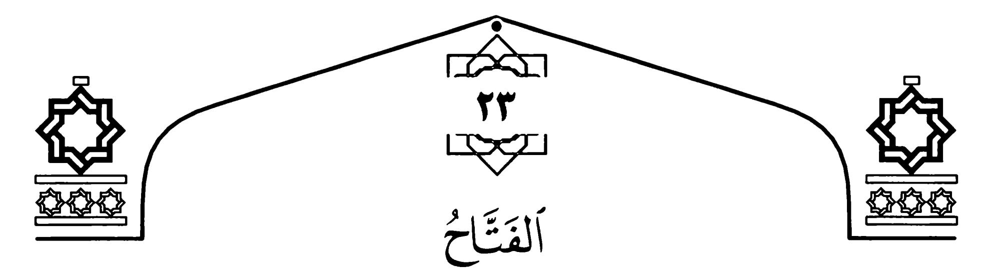
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑰﴾ [الحج: ١٧]، قال ابن القيم: «**الشهيد**: الذي لا يغيب عنه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، مطلع على كل شيء، مشاهد له، عليم بتفاصيله».

تأمل: هو سبحانه شهيد على سائر عملك لا يخفى عليه شيء منه فأحسن فيه، وشهيد على همك وحاجتك ومطلوبك فأحسن اللجأ له، وشهيد على الخلق يوم القيامة بما كان بينهم من خصومات وتعدٍّ على الحقوق فلن يضيع حق.

استحضارك لاسمه الشهيد يورثك الإخلاص في طاعته سرّاً وجهراً؛ لأنه شهيد على سعيك في هذه الحياة، قال بعض السلف: الإخلاص أن لا تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه.

اللَّهُمَّ إنك أنت الشهيد على أنفسنا المقصّرة نبوء لك بنعمتك علينا، ونبوء بذنوبنا، فامنن علينا بعفوك وجودك.

❊ ❊❊ ❊



٢٣
ٱلفَتَّاحُ

قال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ: ٢٦]، ذكر أهل العلم في معناه ثلاثة أمور، بيّنها الخطابي بقوله:

- «**الفتّاح** هو الحاكم بين عباده..
- **الفتّاح** الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم؛ ليبصروا الحق...
- ويكون الفاتح بمعنى الناصر».

تأمل: هو سبحانه فتّاح لما انغلق من شأنك في رزقك وعملك وعلمك وما أهمّك، فأَحْسِن التوكل عليه وتضرّع إليه باسمه الفتّاح أن يفتح عليك، فكم من عبد ضعيف أحسن اللجوء والطلب من الفتاح فجاءته الفتوح من حيث لا يحتسب!

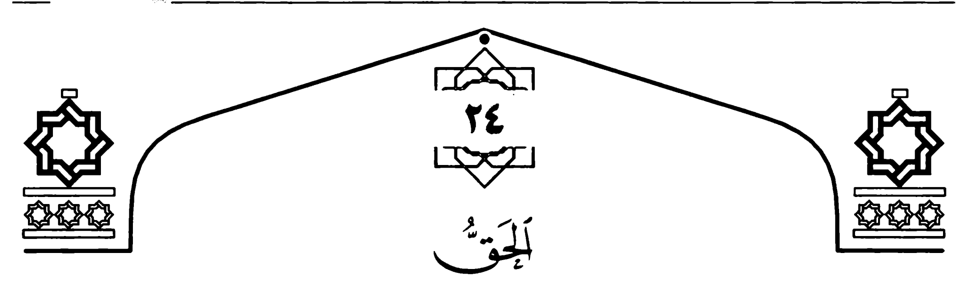
قال ابن القيم: «شهدت شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ إذا أَعْيَتهُ المسائل، واستصعبت عليه فرَّ منها إلى التوبة والاستغفار، والاستغاثة بالله واللجأ إليه، واستنزال الصواب من عنده، والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلٰهي أن يتتابع عليه مدّاً، وتزدلف الفتوحات الإلٰهية إليه بأيتهن يبدأ».

والله هو الفتّاح لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين وتبديد مخاوفهم، وردّ مظالمهم فأبشر بالفتح مهما تسلّط الظالمون وتجبّروا، وهو سبحانه الفتّاح بين الخلائق يوم القيامة يحكم بينهم بالحق؛ ولذا سمّي بيوم الفتح، قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [السجدة: ٢٩].

ولله تعالى فتوحات على عبده بالخير العظيم إذا أناب إليه، ومن ذلك ترك الآثام والذنوب التي لازمته، قال سلمة بن دينار: إذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وأنت الفتّاح لأمرنا العليم بحالنا، فافتح علينا بالعلم والعمل والرزق.





٢٤ الحق

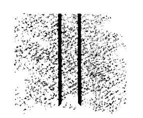
قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ [طه: ١١٤]، قال ابن الأثير: «**الحق**: هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وألوهيته»، وقال السعدي: «**الحق** في ذاته وصفاته، فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به».

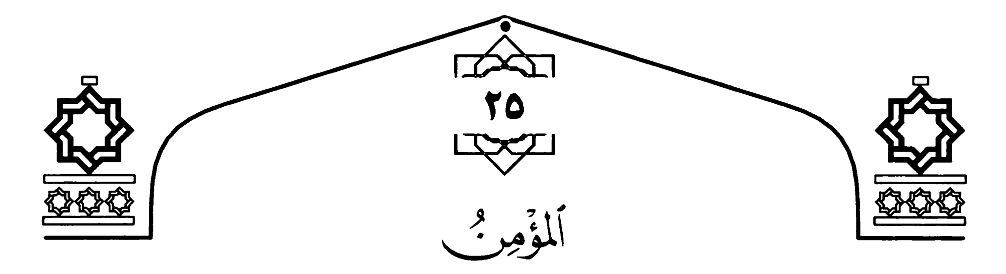
تأمل: من آمن باسمه الحق جرّد المحبة له وعظّمه؛ لأنه الموجود الحق، والرب والإله الحق، وما سواه فهو مربوب.

والإيمان بالحق يورثك الاطمئنان والثقة والتسليم والقبول التام، والشعور بالسعادة والسرور؛ لأن دينه حق، ووعده حق، وهدايته إنما هي للحق، وهذا يزيد العبد عملاً وثباتاً وتسليماً وتوكلاً ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩﴾ [النمل: ٧٩].

اللَّهُمَّ لك الحمد أنت الحق وقولك حق ولقاؤك حق فثبتنا على الحق.







٢٥
المؤمنُ

قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، له معنيان في اللغة: الإيمان وهو التصديق، والأمان.

قال القرطبي: «**المؤمن**: أي: المصدِّقُ لرسله بإظهار معجزاته عليهم ومُصدِّقُ المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ومُصدِّقُ الكافرين ما أوعدهم من العقاب.

وقيل: **المؤمن**: الذي يُؤْمِنُ أولياءه من عذابه، ويُؤْمِنُ عباده من ظلمه، يقال: آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف، كما قال تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ④﴾ [قريش: ٤]».

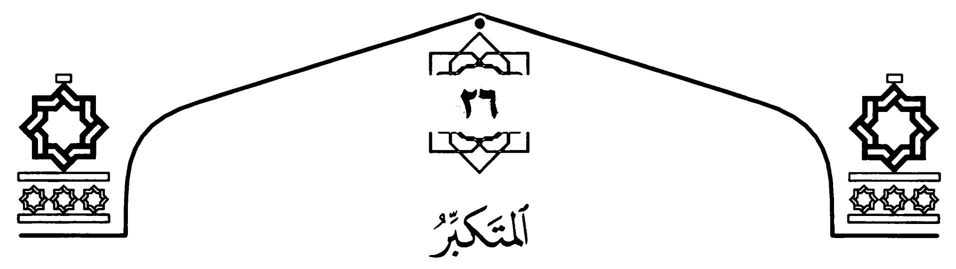
تأمل: من آمن باسمه المؤمن أحبه وازداد تصديقاً وإيماناً بكل ما تقتضيه أركان الإيمان.

لا تقلق من مرض أو فقر أو عدو أو أمر وربك المؤمن الذي يؤمّنك من كل ما تخافه، اقصده بصدق تجد أماناً يغشى جميع شأنك.

اللَّهُمَّ وأنت المؤمن آمنّا في أوطاننا ودورنا وجميع شؤوننا، وآمنا من الفزع الأكبر.

ومن دعائه ﷺ: «**اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي**»، رواه أبو داود وغيره.

* ** *



المتكبر

قال تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال الراغب: «**المتكبر**: العظيم ذو الكبرياء، المتعالي عن صفات خلقه، **المتكبر** على عتاتهم، والكبرياء: العظمة والملك، وقيل: هي عبارة عن كمال الذات، وكمال الوجود، ولا يوصف بها على وجه المدح إلا الله»، وقال السعدي: «**المتكبر**: عن السوء والنقص والعيوب لعظمته وكبريائه».

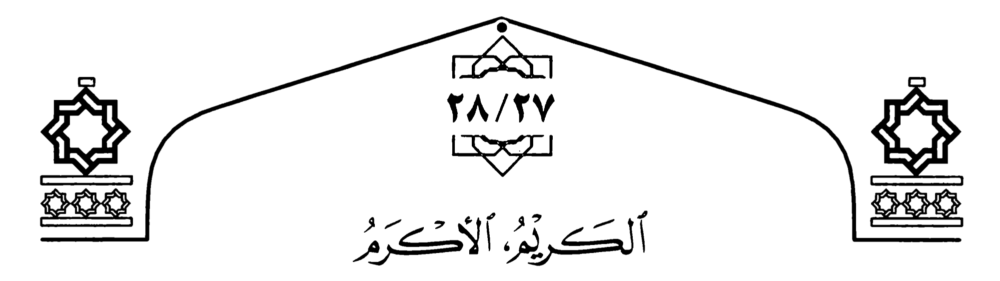
تأمل: من آثار الإيمان باسمه (المتكبر) تواضع العبد لله وانقياده له، وتواضعه لعباد الله وعدم هضمهم حقوقهم، قال ﷺ: «**الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**»، رواه مسلم.

ومن آثاره أن يخاف العبد من ربه ويعظّم أمره، وينقاد لحكمه، فله الكبرياء والعظمة، فلا ينازعه فيهما، فهو القائل: «**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**»، رواه أبو داود وغيره، وعند مسلم: «**فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**».

ومن آثاره اليقين بأنه ما من متكبر إلا وسيُذله الله ويقصمه في الدنيا أو الآخرة، قال ﷺ: «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**»، رواه الترمذي وغيره.

من ثنائه ودعائه ﷺ في ركوعه وسجوده في صلاة الليل: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، رواه أبو داود وغيره.





ٱلْكَرِيمُ، ٱلْأَكْرَمُ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦]، وقال: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ٣]، قال الخطابي في معنى الكريم: «هو الذي يبدأ النعمة قبل الاستحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب ويعفو عن المسيء... قيل: إن من كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة»، وقال: «أكرم الأكرمين لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير».

تأمل: من آمن باسمه الكريم تعبّد له بالحياء منه لفضله وجوده، وبالشكر والمحبة؛ فالكريم هو الذي كثُر خيره وعظُم عطاؤه لعبده، فأحسن الظن بعطاء الكريم الأكرم وفوّض أمورك إليه، وأحسن التضرع له باسمه الكريم فإنه يعطيك أعظم من مطلوبك، فمن كرمه عفوه ومحوه لسيئاتك، وتبديلها بالحسنات إن أصلحت العمل قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠].

ومن كرمه يأمرك بالدعاء ويَعِدُك بالإجابة، ويؤتيك ما تسأله وفوق ما تسأله وما لم تسأله، عطاؤه بلا عدّ ولا حدّ فما أكرم الله!

تأمل بعض كرمه! قال النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ**»، رواه أبو داود وغيره.

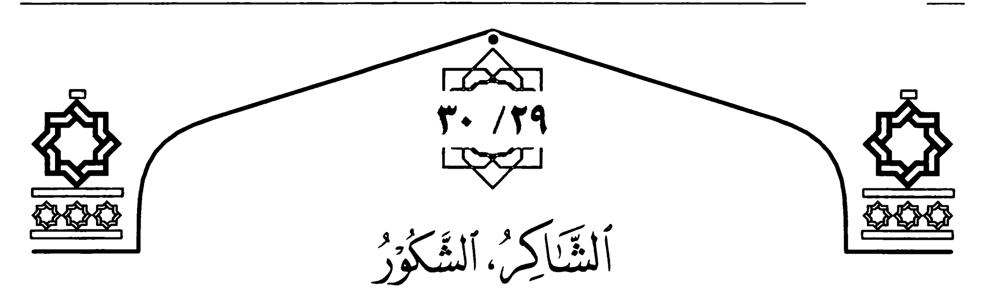
الكريم سبحانه وصف كتابه بالكريم فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [الواقعة: ٧٧]؛ أي: عظيم وكثير خيره، فابتغ الخيرات بمصاحبتك لكتابه الكريم، وكن كريماً مع الخلق كما كان النبي ﷺ.

أعظم الكرم أن يكرمك الله بالهداية والإيمان والثبات على الخير، فهو

المعيار، فإن المهان بفسقه وفجوره ولو كان كثير المال عظيم الجاه لا كرامة له ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

اللَّهُمَّ يا كريم أكرمنا بجودك وعفوك ورضوانك.





٢٩/ ٣٠

ٱلشَّاكِرُ، ٱلشَّكُورُ

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤﴾ [فاطر: ٣٤]، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧]، قال السعدي: «هو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل ولا يضيع أجر من أحسن عملاً بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة بغير عدٍّ ولا حساب»، قال ابن القيم:

وهو الشكور فلن يضيع سعيهم   لكن يضاعفه بلا حسبان
ما للعباد عليه حق واجب   هو أوجب الأجر العظيم الشان

تأمل: الشكور أسبغ عليك نِعَماً كثيرة وأعظمها التوحيد، وامتن عليك بمضاعفة الحسنات وبالأزمنة والأمكنة الفاضلة، وهذا يورثك محبة له وإجلالاً، وحياءً منه، والقيام بشكره بقلبك اعترافاً بفضله، وبلسانك تحدثاً بنعمه، وبعملك وطاعتك له، فإن العمل الصالح نوع شكر لله، قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وصام النبي ﷺ عاشوراء شكراً لله، وقال عن طول قيامه: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**» متفق عليه.

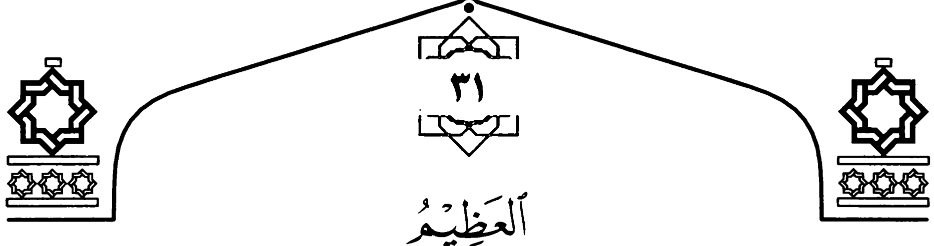
كن شكوراً لله تعالى فإن الله وعد بالزيادة فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وكن شكوراً لعباد الله متصفاً بصفة الشكر فهي صفة يحبها الله تعالى، قال ابن القيم: «ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها، أو اتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها»، وفي الحديث قال ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»، رواه أحمد وغيره.

واعلم أن صفة الشكر قليل أهلها قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣] ولن تستطيع شكر ربك إلا إذا أعانك الله؛ ولذا أوصى النبي ﷺ معاذاً أن يقول دبر كل صلاة: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، رواه أبو داود وغيره، ومن دعائه: «**رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّاراً، لَكَ ذَكَّاراً**»، رواه الترمذي وغيره.

ربنا تقبل أعمالنا، وامنن علينا بفضلك إنك غفور شكور.







٣١
ٱلۡعَظِيمُ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال السعدي: «**العظيم**: الجامع لصفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح... والله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصي ثناء عليه؛ بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده»، قال ابن القيم:

وهو **العظيم** بكل معنى يوجب التعظيم لا يحصيه من إنسان

تأمل: من آثار إيمانك بالعظيم التذلل له والإخبات لجلال عظمته، في دعائك وذكرك وتفكرك وسائر عبادتك.

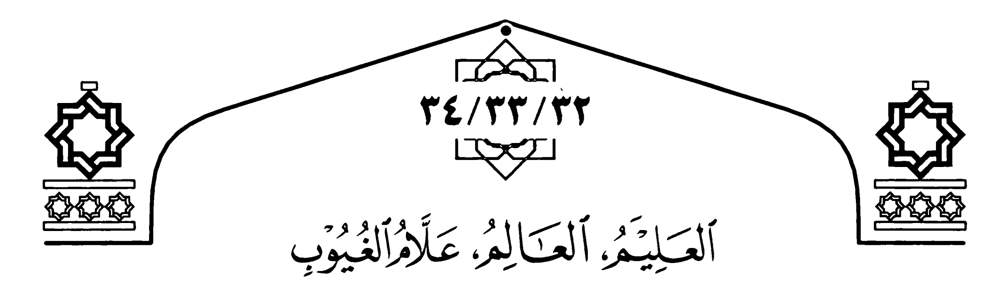
ومن تعظيمه تعظيم ما حرّمه الله وشرعه من زمان أو مكان أو عمل أو حكم بتعظيم أمره ونهيه، وألا تسترسل مع الرُّخَص، ولا تستصغر الذنب؛ استحضاراً لعظمته، فيورثك الله من المهابة والخشوع والتقوى ما تسكن به النفس وتطيب به الحياة؛ لأنك عظمت شعائره ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ۝٣٢﴾ [الحج: ٣٢]، قال ابن القيم: «تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر الناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه، قال ﷻ: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: ١٣] قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة».

تأمل في ركوعك حين تجمع بين **تعظيم الفعل** فتتطامن خاضعاً رأسك ثانياً ظهرك إخباتاً للعظيم، **وتعظيم القول** بقولك: (سبحان ربي العظيم) ممتثلاً قوله ﷺ: «**أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ** ﷻ»، رواه مسلم.

اعلم أن العظيم عظيم في هبته وعطائه، وفي لطفه وبره وإحسانه فبادره بمطلوبك مستحضراً عظمة العطاء والقدرة على كل شيء.

كان ﷺ يدعو عند الكرب: «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»، متفق عليه.





٣٤/٣٣/٣٢

العَلِيمُ، العَالِمُ، عَلَّامُ الغُيُوبِ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [النمل: ٧٨]، وقال: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩]، قال السعدي: «هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء».

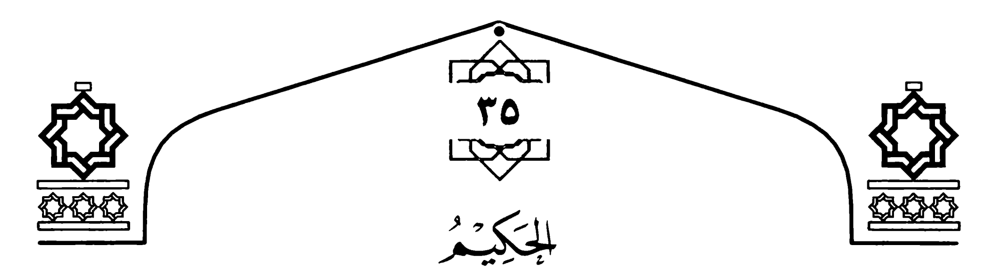
تأمل: تَفَرَّدَ العليم بعلم الغيب وما تُكنّه الصدور ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩]، ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧]، ولك أن تستشعر ما هو أخفى من السر فإن الله يعلمه؛ بل يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]، وفي «الصحيحين» في قصة الخضر مع موسى عليه السلام وهما في السفينة: «**جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ** ـ أي: لموسى ـ: **مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْ هَذَا البَحْرِ**»، متفق عليه.

استشعارك لإحاطته وعلمه يورثك تعظيمه وإجلاله وخشيته في السر والعلن، والحرص على سؤاله العلم النافع والتزود منه؛ ويقتضي اسمه العليم محبته ﷻ للعلم وأهله، قال ابن القيم: «إن الله سبحانه (عليم) يحب كل عليم، وإنما يضع علمه عند من يحبه، فمن أحب العلم وأهله فقد أحب الله، وذلك مما يدان به».

العليم يعلم حالك وحاجتك وهمك ومفاتيح فرجك، فتضرع له باسمه العليم، وثق بحكمة تأخير فرجك فقد اقترن اسمه العليم بالحكيم في سبعٍ وثلاثين آية.

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٣٢﴾ [البقرة: ٣٢].





٣٥
الحَكِيمُ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء: ٢٦]، قال ابن القيم: «قد دلت العقول الصحيحة والفِطَر السليمة على ما دل عليه القرآن والسُّنَّة: أنه سبحانه (حكيم) لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل؛ بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة».

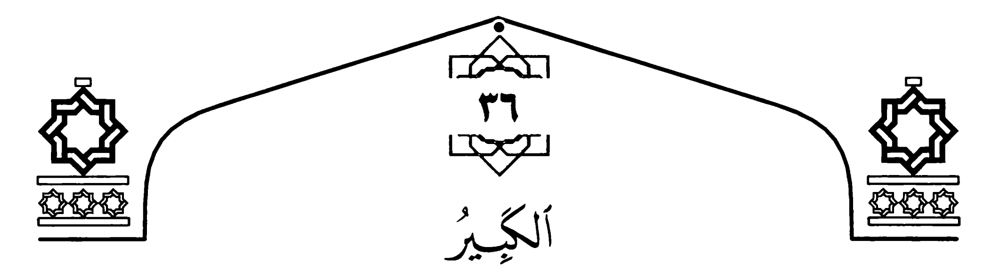
تأمل: الحكيم له الحُكم كله، وتدبيره يجري بحكمة بالغة، قد تخفى عليك حكمته، وهو لا يخفى عليه العلم بحالك، اقترن اسمه (العليم) بـ(الحكيم) في سبع وثلاثين آية كما تقدم، فثق بعطائه وإن تأخر بما تقتضيه حكمته، فهذا من أعظم ما يورثك الإيمان بقضائه وقدره، قال ابن القيم: «وَإِذا سد عَلَيْك بِحِكْمَتِهِ طَرِيقاً من طرقه، فتح لَك برحمته طَرِيقاً أَنْفَع لَك».

الحكيم سبحانه يعلم حال المستضعفين والمؤمنين في صراعهم مع الباطل وأهله وتسلطهم عليهم، وكيد الكافرين ومكرهم وهو من ورائهم محيط، وعليهم قدير وكفى به نصيراً فاطمئن، وثق به ولو تأخر النصر لحكمته فكفى به نصيراً ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النساء: ٤٥].

سَلِ الله تعالى الحكمة فهو مالكها ويعطيها من يشاء لا سيما من جاء بأسباب تحصيلها من العلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩].

يا خير الحاكمين املأ قلوبنا طمأنينة وإيماناً بحكمتك.

❊ ❊❊ ❊



٣٦
ٱلْكَبِيرُ

قال تعالى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢]، قال الخطابي: «الكبير: هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن، فصغر دون جلاله كل كبير، وهو الذي كبر عن شبه المخلوقين».

قال ابن تيمية: «فَطَرَ الله قلوب العباد على أنه أجلّ وأكبر وأعلى وأعلم وأعظم وأكمل من كل شيء».

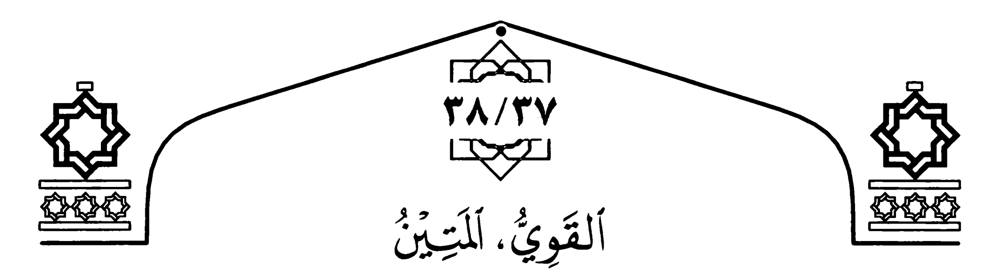
تأمل: شرع الله تعالى التكبير (الله أكبر) في مواضع كثيرة ومحافل عظيمة؛ ليستقر في نفس المسلم بأنه أكبر من كل شيء يعظم في النفس؛ ولعظَم شأن الصلاة استفتحتها بـ(الله أكبر) لتطرح الدنيا وراءك متوجهاً للكبير.

إذا اشتد همك، وعَظُمَ كَرْبُك، وضاقت نفسك، فقل لها بيقين: الله أكبر من كل شيء، عندها يتبدّدُ الهمّ، ويَعْظُمُ الأمل، ويقوى الرجاء، ويصغر كل أمر عند مناجاتك للكبير سبحانه.

إذا أبهرك شيء في صنعه أو عِظَمِ خَلْقِه، أو فرحت بنصرٍ أو فوز فردّد وتذكر (الله أكبر).

اللَّهُمَّ عَظم رجاؤنا وأنت الكبير المتعال، فهوّن علينا كل عسير.





ٱلْقَوِيُّ، ٱلْمَتِينُ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ [الشورى: ١٩]، وقال: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨]، قال الخطابي: «**المتين**: هو الشديد القوي الذي لا تنقطع قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقة، ولا يمسه لغوب»، قال ابن القيم:

وهو **القوي** له القُوَى جمعاً تعالى رب ذي الأكوان والأزمان

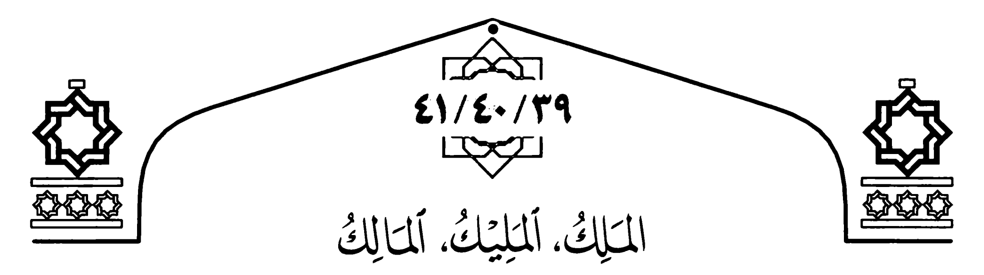
تأمل: القوي سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، لا غالب لأمره، ولا رادّ لقضائه، يعزُّ من يشاء، ويخذل من يشاء، دانت له قوى الأرض والسماء.

ثق بنصر القوي العزيز، ولتشعر بالعزة والكرامة، تمسّك بالحق وتوكل على القوي المتين، فكل مخلوق مهما علا شأنه، وانبسط سلطانه، وظهرت سطوته وتجبّر فإنه ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً فضلاً عن أن يملك ذلك لغيره، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩﴾ [النمل: ٧٩].

تبرأ من حولك وقوتك بكنز الجنة (لا حول ولا قوة إلا بالله)؛ لتحقق تمام التفويض والإذعان له، فلا حول في دفع شرٍّ، ولا قوة في تحصيل خيرٍ إلا بالله، ولما كان الرزق يؤرق العبد قرنه باسمه المتين ليطمئن العبد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨] قال الشيخ السعدي: «ومن قوته أن أوصل رزقه إلى جميع العالم».

اللَّهُمَّ يا قوي يا متين نبرأ من حولنا وقوتنا لحولك وقوتك فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

* ** *



٣٩/٤٠/٤١

المَلِكُ، المَلِيكُ، المَالِكُ

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ﴾ [طه: ١١٤]، وقال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥]، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، قال ابن جرير: «**الملك** الذي لا ملك فوقه، ولا شيء دونه»، وقال ابن كثير: «**المالك** لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا مبالغة ولا مدافعة».

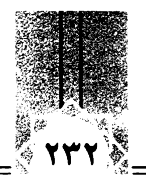
تأمل: الله تعالى هو الملك الحق للسمٰوات والأرض وما فيهما وما بينهما لا ينازعه في ملك أحد، ومن لوازم ذلك أنه المتفرد بسائر أنواع التوحيد والعبادة؛ لأنه لا يستحقها إلا الملك الحق، فتمام ملكه مستلزم لكمال توحيده، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣].

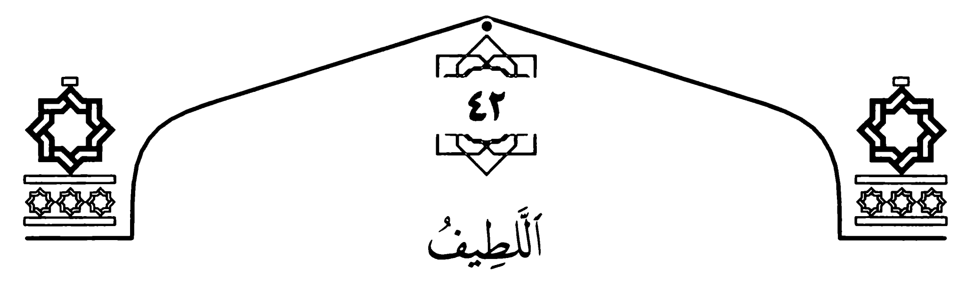
تُردّدُ كل مرة في صلاتك ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾؛ لأنه يزول يوم القيامة كل ملك إلا ملك الله تعالى، فهو يختص بالملك يومئذ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَطْوِي اللهُ ﷻ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**»، رواه مسلم.

ومن آثار إيمانك بالملك يقينك بملكه لخزائن السمٰوات والأرض فتبدأ به فتُنزل فاقتك وحاجتك وتصرف له تضرعك وتوكلك.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

✻ ✻✻ ✻





٤٢ اَللَّطِيفُ

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩]، من معاني **اللطيف**:

١ ـ العليم بخفايا الأُمور وبواطن الصدور، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٤].

٢ ـ الذي يرفق بعباده ويرزقهم برفق ولطف، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾ [الشورى: ١٩].

قال ابن القيم: «واسمه **اللطيف** يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية»، وقال:

وهو **اللطيف** بعبده ولعبده	واللطف في أوصافه نوعان
إدراك أسرار الأمور بخبرة	واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه	والعبد في الغفلات عن ذا الشان

تأمل: اللطيف الذي أحاط بالخفايا، ودقيقها، لا يخفى عليه عملك ولا حاجتك ولا اضطرارك ولذا جاء اقتران اللطيف بالخبير في خمس آيات، وهذا يورثك الطمأنينة والمحبة وصدق التوكل عليه، فهو لا يخفى عليه شيء وإن دق، ويأتي بعطائك من حيث لا تحتسب، تأمل قوله عن لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ [لقمان: ١٦].

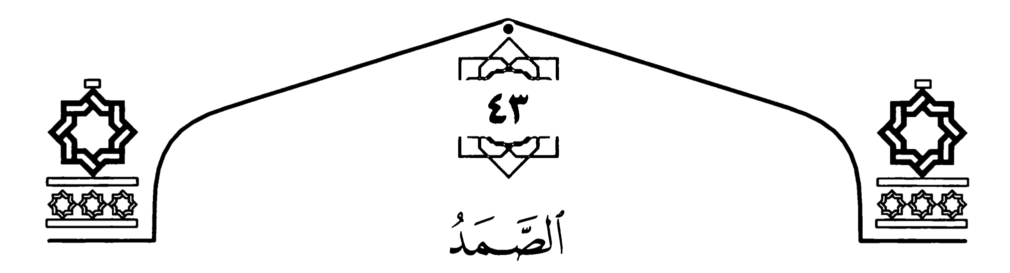
من لطفه يسوق لك من الرزق بحسب مصلحتك ويمنعك ما تريد منه إن كان فيه فساد دينك ودنياك ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾ [الشورى: ٢٧]؛ فاللطيف يقدّر لك الرزق

الأصلح وإن كرهت مقداره لطفاً بك وبرّاً وإحساناً، ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى: ١٩].

من لطفه يسوق لك الخير من حيث تكره ثم يدهشك بعطائه، فكم أدرك اللطفُ مريضاً يائساً فشُفي، وفقيراً بائساً فكُفي، ومهموماً مغموماً فسُرّي، ومَدِيْناً معسراً بدينه فقُضي، ومبتلى طال بلاؤه فعوفي، ومكروباً بمصائبَ وَمِحنٍ فنُجِّي، إنه اللطيف ولطفه متتابع وخفي، ولذا قال يوسف بعد المحن العظيمة التي مرّ بها من بعده عن أبيه، ورميه في الجبّ، وشرائه بثمن بخس، وفتنة امرأة العزيز له، وسجنه ثم تمكينه ليكون عزيز مصر: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ [يوسف: ١٠٠] فكانت هذه المحن طريقاً لثباته ثم تمكينه، وأسرار ألطاف اللطيف ﷻ لا حصر لها، وشواهدها في حياة كل عبد ظاهرة البيان.

اللَّهُمَّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ربنا إنك لطيف لما تشاء.





٤٣

ٱلصَّمَدُ

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾، لهذا الاسم عدة معانٍ أشهرها معنيان:

١ ـ الرب الكامل والسّيد العظيم.

٢ ـ المقصود في جميع الحوائج والنّوائب، قال ابن القيم:

وهو الإلٰه السيد **الصمد** الذي ... صَمَدَتْ إليه الخلق بالإذعان

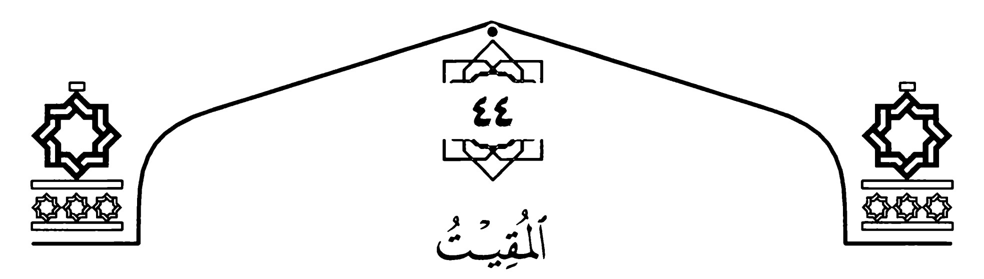
الكامل الأوصاف من كل الوجـ ... ـوه كماله ما فيه من نقصان

تأمل: من آمن باسم الله الصّمد سبحانه أحبه؛ لأنه الذي يُصمد إليه فيقضي الحاجات، ويُفرّج الكربات، ويستجيب سائر الدعوات، وهذا يورث العبد تمام التوكل على الصمد والتعلق به والثقة بكفايته وقدرته.

ومن آمن باسم الله الصّمد علم أنه السيّد العظيم في علمه وعزته وقدرته ورحمته وأنه ليس له كفواً أحد، فحقق تمام الإخلاص له بعبادته وحده لا شريك له، وتعظيمه وإجلاله.

سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**» قَالَ: فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»، رواه أبو داود وغيره.

❃ ❃❃ ❃



قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: ٨٥]، **المقيت** من معانيه هذه المعاني الثلاثة: الحفيظ، والقدير، ومعطي القوت، قال السعدي: «**المقيت**: الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده».

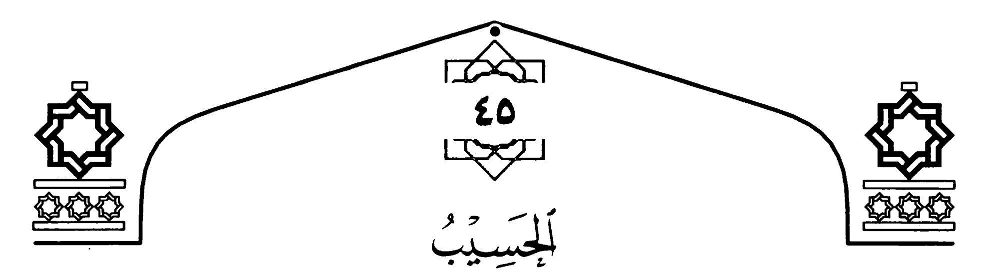
تأمل: المقيت هو الذي يتولى شأنك بالحفظ والتقدير فعزّز في نفسك جانب التوكل عليه.

والمقيت هو الذي يسوق لك القوت وكل ما تحتاجه، فاقصده في قليل أمرك وكثيره، ومن ذلك قوت قلبك بالإخلاص والإخبات والذل له، والتوكل عليه، وحسن التوجه إليه، قال الشاعر:

فقوت الروح أرواح المعاني ... وليس بأن طعمت وأن شربتا

ربنا إنك على كل شيء مقيت فاحفظ علينا قوت قلوبنا وأجسادنا.





٤٥ الحَسِيبُ

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩]، قال السعدي في معنى **الحسيب**: «العليم بعباده كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم»؛ فالحسيب له معنيان: الكافي والحافظ، والمعنى الآخر: المحاسب، قال ابن القيم:

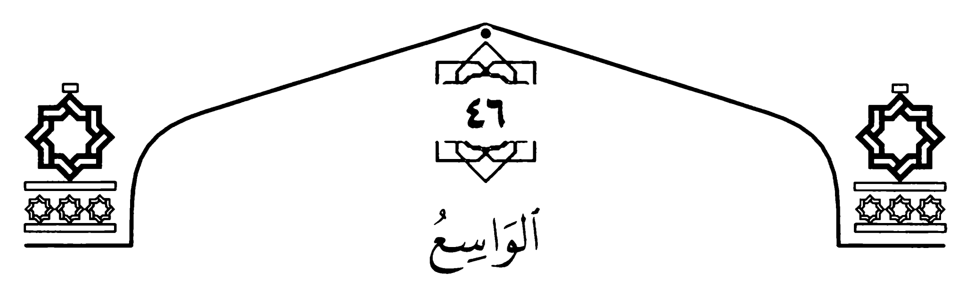
وهو **الحسيب** كفاية وحماية والحسب كافي العبدَ كل أوان

تأمل: إذا ضاقت بك السبل فالله حسيبك هو كافيك مما ضاق بك، ولذا قال لنبيِّه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤]؛ أي: كافيك شرّ أعدائك؛ فالله هو حسبك وكافيك لا غنى لك عنه فاقصده بيقين وإخلاص مردداً (حسبي الله ونعم الوكيل) تنل عظيم الكفاية والحماية ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٣٩﴾.

تذكّر بأن أعمالك محسوبة لك أو عليك من خير أو شر لا يضيع منها شيء عند الحسيب، وهذا يورث عند محاسبة النفس والخوف من الله تعالى، والرغبة بما عنده من حسن الجزاء، والاستعداد لهذا الحساب بالطاعات واجتناب المحرمات قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

من أدعية القرآن: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة: ٥٩]، وعن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣]»، رواه البخاري.





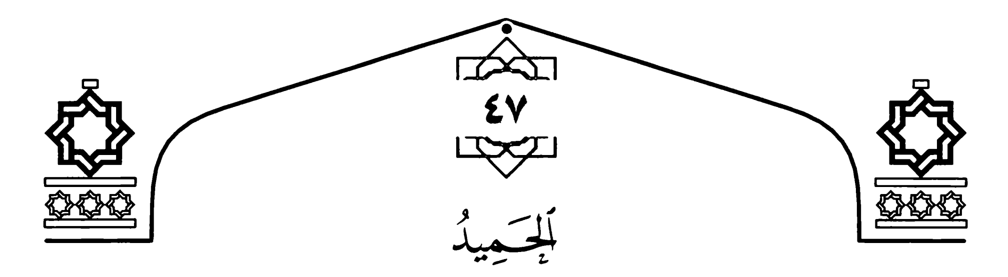
٤٦
ٱلْوَاسِعُ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال السعدي: «الواسع: الصفات والنعوت ومتعلقاتها بحيث لا يحصي أحد ثناء عليه؛ بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم».

تأمل: أقبل على ربك الواسع فهو: واسع في مغفرته: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]، واسع في رحمته: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، واسع في رزقه: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]، واسع في علمه: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠]، واسع في غيرها من الصفات إذ لا حدود لهذه الصفة، واسع في قدرته وحلمه وسلطانه وإحسانه وغناه وعطاياه في الدنيا والآخرة، ومن عظيم سعة عطاياه في الآخرة قوله في حق المؤمنين في الجنة حين يعطيهم بلا حساب: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٥٤].

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] فأوسع علينا رحماتك وفضلك وجودك.

* *** *



٤٧ الحَمِيدُ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، قال السعدي: «**الحميد**: في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمها وأحسنها، فإن أفعاله دائرة بين الفضل والعدل»، قال ابن القيم:

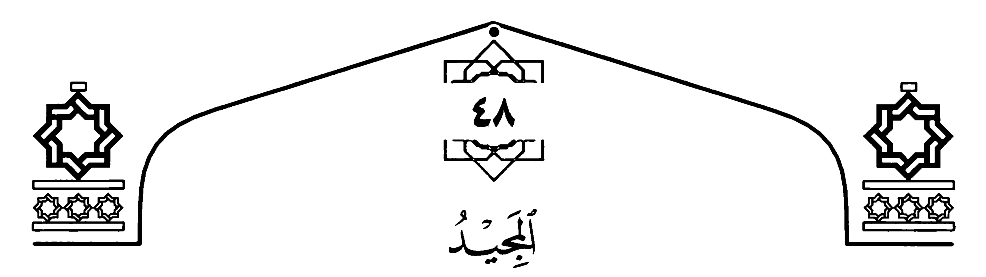
وهو **الحميد** فكل حمد واقع ... أو كان مفروضاً مدى الأزمان
ملأ الوجود جميعه ونظيره ... من غير ما عدّ ولا حسبان
هو أهله سبحانه وبحمده ... كل المحامد وصف ذي الإحسان

تأمل: من آمن باسمه الحميد أثنى عليه بأنواع المحامد، معترفاً بتقصيره خاتماً ثناءه عليه بقوله: (لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وإياك أن تكون غافلاً عن الثناء عليه فهي عبادة يحبها الله، واعلم أن أذكار اليوم والليلة وسائر الأذكار مشتملة على حمده والثناء عليه فكن محافظاً عليها، مستحضراً معانيها.

إيمانك بالحميد يورث قلبك محبة للمحمود بكل لسان، وعلى كل حال فتعظم في قلبك محبته وإجلاله والتفكر في كمال وعلو محامده وإنعامه.

«اللَّهُمَّ صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».





قال تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج: ١٥]، قال السعدي: «المجد هو عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه: فهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته»، قال ابن القيم:

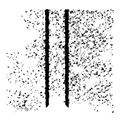
وهو المجيد صفاته أوصاف تعظيم فشأن الوصف أعظم شان

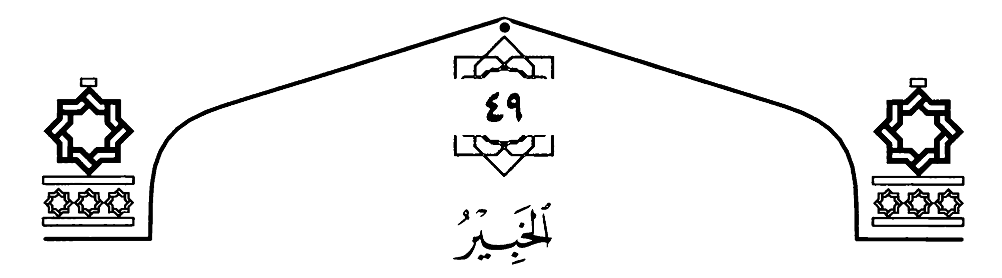
تأمل: إيمانك باسم المجيد يورثك محبته، فهو الذي وسع خلقه بكرمه وفضله ورحمته، فتقرّب إليه بطاعته والتماس مرضاته، والبعد عن معاصيه وسخطه، وبقدر تَقَرُّبك يهب لك المجد والرفعة والذكر الحسن.

أكثر من تمجيده والثناء عليه واللهج بذكره، فكل أسمائه وصفاته هي باب لتمجيده ﷻ.

اللَّهُمَّ يا ذا العرش المجيد نسألك مجداً تسكن به نفوسنا وتثبت به قلوبنا على طاعتك.







الخَبِيرُ

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ٧٣﴾ [الأنعام: ٧٣]، قال ابن القيم: «**الخبير**: الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها»، وقال ابن عاشور: هو «العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية».

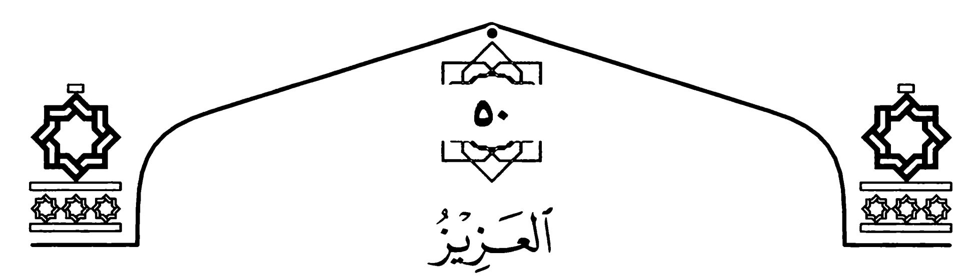
تأمل: استشعارك باسمه الخبير يورثك عظيم مراقبته لك، وعلمه ببواطنك وذنوبك مهما أخفيتها، فترتدع وتؤوب إليه ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ١٧﴾ [الإسراء: ١٧].

من أوامر الخبير لك أن تغض بصرك عما حرّم الله النظر إليه من المحرمات والصور حيث قال في أمره مذكراً باسمه الخبير: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾ [النور: ٣٠] ولا سيما في زمن كثرت فيه الفتن فأنت بحاجة لاستحضار اسمه الخبير خشيةً ورهبةً وتعظيماً وإجلالاً.

وهو سبحانه خبير بهمومك وأحزانك وقلقك وحاجتك، فاستمطر لطفه الذي قرنه بهذا الاسم وأَحْسِن التضرع له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ [الأحزاب: ٣٤]، فهو سبحانه دقّ علمه بكل شيء وأحاطت خبرته ببواطن أمورك وظواهرها وخفي لطفه فاقصده بيقين وتفاءل مستحضراً ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٤].

اللَّهُمَّ لطفك وأنت العليم الخبير.

❋ ❋❋ ❋



٥٠ العَزِيزُ

قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦٠﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال السعدي: «**العزيز**: الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته».

تأمل: من آمن باسمه العزيز حقق توحيده؛ لأن الشرك معه ينافي كمال عزته، وعزته دالة على عظيم قوته وقهره، وقد قرنها:

بحكمته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ [الأنفال: ١٠] لتطمئن بأن قضاءه لك نافذ وبحكمة بالغة.

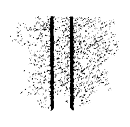
وبمغفرته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فاطر: ٢٨] لتعلم أنه مع عظيم قدرته إلا أنه لعبده يعفو ويغفر.

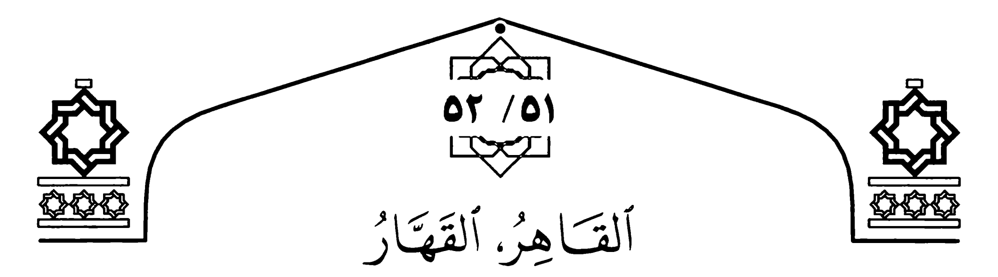
وبهباته ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩﴾ [ص: ٩] لتستحضر بأن من له كمال العزة والتصرف قادر على أن يهبك صنوف العطاء فتضرع له.

ويثمر إيمانك باسمه العزيز العزة في قلبك، واعلم أنك مهما ابتغيت العزة عند غير العزيز ﷻ وفي غير دينه فلن تجد إلا الذل والضعف والهوان، فكم من معتزٍّ بأهل الباطل أذله الله، ومعتزٍّ بماله أو جاهه أو سلطانه أو منصبه لم يرع حق الله فكان عليه شقاء وذلاً ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر: ١٠].

ومن أعظم أسباب نيل العزة التمسك بكتاب الله والتعبد بتلاوته والعمل به فهو من مصادر العزة ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١﴾ [فصلت: ٤١]، والعفو والتواضع للمؤمنين قال ﷺ: «..**وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»، رواه مسلم.

اللَّهُمَّ إنك لطيف بعبادك ترزق من تشاء وأنت القوي العزيز.





٥١/ ٥٢

ٱلقَـاهِرُ، ٱلقَهَّارُ

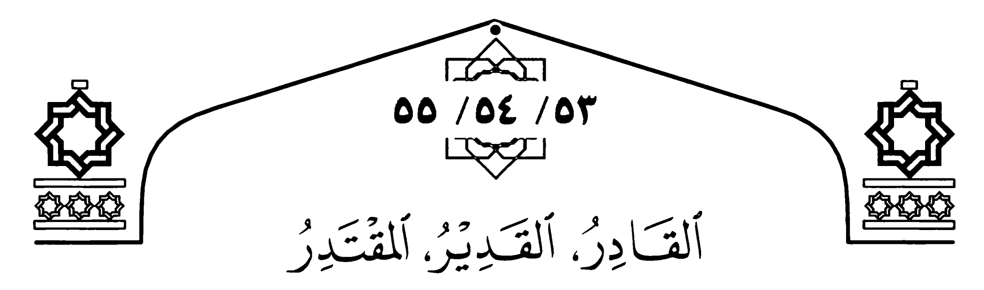
قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦]، **والقاهر والقهار** كما ذكر ابن كثير: «الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق وتواضعت؛ لعظمته وجلاله وكبريائه وعلوه وقدرته على الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه».

تأمل: القاهر والقهار لا يكون إلا واحداً جلَّ في علاه ولذا كرر الله في كتابه: ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨]. فأَفْرِدْه بالعبادة والقصد، وتعلّق به وتوكل عليه فكل ما تخشاه تحت قهره.

إيمانك بالقهار يورثك الذل له وتعظيمه، والخوف منه، وأن كل مخلوق وإن علا فهو ضعيف تحت قهره.

اللَّهُمَّ مكّن لعبادك المستضعفين يا عزيز يا قهار.

❊ ❊❊ ❊



٥٣/ ٥٤/ ٥٥

ٱلقَادِرُ، ٱلقَدِيرُ، ٱلمقْتَدِرُ

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥]، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥]، وصف الله نفسه بأنه قادر على كل شيء أراده، لا يعترضه عجز ولا فتور، وآثار قدرته لا تُعدّ ولا تحصى، قال ابن القيم:

وهو القدير وليس يعجزه إذا ما رام شيئا قطُّ ذو سلطان

تأمل: من عَظُمَت في نفسه قدرة الله تعالى صدق بتوكله عليه وحده، ووثق بكفايته في قضاء حاجاته وتفريج كرباته مهما بلغت وكثرت واستعصت في مقاييس البشر مردداً ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

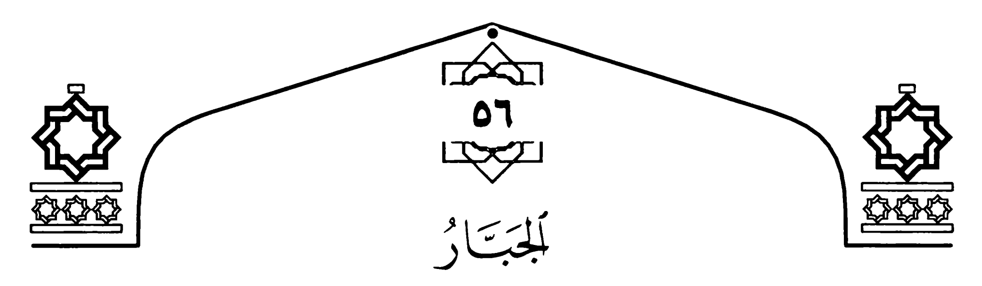
الله تعالى قادر على أن يهلك الظالمين، ويدحر المتجبرين، ويقصم الكافرين، ويرفع تسلط الأعداء على المستضعفين بقدرته ﷻ، ولكن حكمته لا تحيط بتمامها عقول البشر، ومن حكمته تأخير ذلك ابتلاءً للمؤمنين وإملاءً للكافرين فثق بنصر الله تعالى وكمال قدرته دافعاً اليأس والإحباط من تسلط الأعداء، ففي الحديث قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]، رواه البخاري.

لا تغتر بقدرتك وقوتك؛ لأنها إلى عجز وضعف؛ بل تبرأ منها إلى حول الله وقوته فإن هذا يورثك القوة والقدرة ولذا كانت (لا حول ولا قوة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة.

اللَّهُمَّ تأييدك ونصرك يا من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو العليم القدير.

ومن دعائه ﷺ: « . . **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** »، رواه البخاري.





٥٦
الجبار

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال السعدي: «الجبار هو: بمعنى العلي الأعلى القهار، وبمعنى: الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز ولمن لاذ به ولجأ إليه».

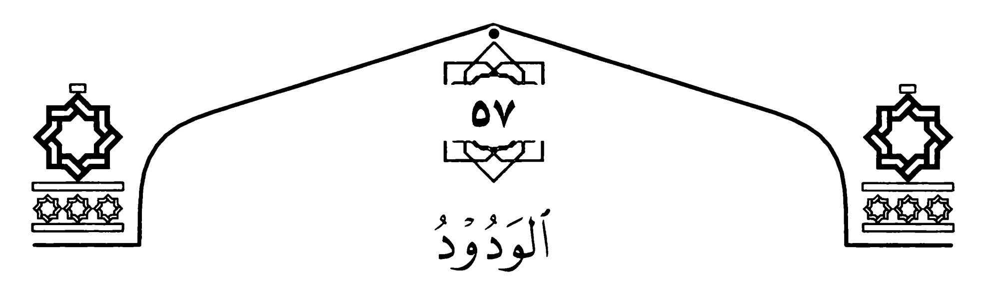
تأمل: الجبار مِنَ العظمة والقوة والقهر وهذا يورثك خوفاً منه، وتواضعاً له، وتوكلاً عليه، ولجوءاً إليه، وبعداً عن التجبر على الخلق لئلا يُطبع على قلبك ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥﴾ [غافر: ٣٥].

وعند ضعفك تذكر بأنك قوي بالجبار الذي يجبر كسرك ويفرج همك ويغنيك عند افتقارك.

من ثنائه ﷺ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، رواه أبو داود وغيره.

ومن دعائه ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي**»، رواه الترمذي وغيره.

* *** *



ٱلوَدُودُ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤﴾ [البروج: ١٤]، **الودود**: هو الذي يُحِب أنبياءه وعباده المؤمنين، **والودود** بمعنى: مودود وهو المحبوب الذي يستحق أن يُحَب الحب كله، وأن يكون أحب للعبد من جميع محبوباته، قال ابن القيم:

وهو **الودود** يحبُّهُم ويُحبّه أحبابه والفضل للمنّان.

تأمل: يورثك إيمانك بالودود محبته المحبة الخالصة وتقديم محابّه ﷻ على ما سواها، وإحسان الظن به، والتماس أسباب محبته؛ لتكون ممن يحبّهم الودود ﷻ، وقد ذكر ابن القيم أسباباً عشرة جالبة لمحبته في كتابه «مدارج السالكين»، ومختصرها: (قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ودوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل، وإيثار محابّه على محابّك، ومطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومعرفتها، ومشاهدة بره وإحسانه وإنعامه، سابعها ـ وهو أعجبها ـ إنكسار القلب بكليته بين يدي الله، والخلوة به وقت النزول الإلٰهي ومناجاته وتلاوة كلامه والتأدب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة، ومجالسة المحبين الصادقين والاستفادة من طيب كلامهم، وعاشرها مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله تعالى).

اسمه الودود يورثك الطمأنينة والأنس به والتضرع إليه وحلاوة مناجاته، والابتهاج بمحبته وما يستلزمها من الخير العظيم وحسن العطاء منه ﷻ.

تأمل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤﴾ فالشخص قد يغفر لمن أساء إليه ولا يُحبّه، لكن الرب سبحانه يغفر لعبده إذا تاب ويرحمه ويحبّه فما ألطف الله!؟

اللَّهُمَّ يا ودود نسألك حبّك وحب من يُحبّك وحبّ كل عمل يقربنا لحبّك.



الخَالِقُ، الخَلَّاقُ، البَارِئُ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر: ٨٦]، قال الخطابي: «**الخالق**: هو المبدع للخلق المخترع له على غير مثال سابق»، ثم ذكر الخطابي أن **البارئ** بمعنى **الخالق** إلا أنه يكثر استعمالها في خلق كل حي فيقال: برأ الإنسان وبرأ النسم.

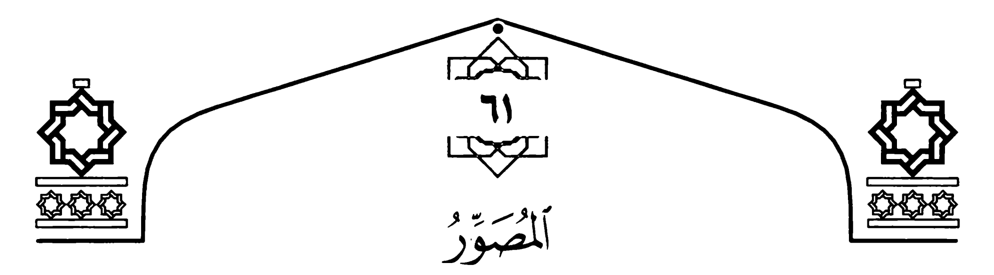
والخلَّاق صيغة مبالغة تدل على كثرة الخلق وإيجاده، وهذا من عظيم قدرته في الخلق حيث خلقهم من عدم ومما لا يحصى كثرة في خلقه.

تأمل: الإيمان باسمه الخالق يستلزم الإيمان بوحدانيته وألوهيته؛ ولذا حاجّ الله تعالى المشركين بالخلق على إفراده بالعبادة فقال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ [الأعراف: ١٩١].

ويستلزم محبته؛ لأن له الفضل بإيجادك بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، وتعظيمه؛ لأن عظمة المخلوقات وكثرتها وتنوعها ودقتها؛ بل ودقة خلقك دليل على عظمته.

وإيمانك بالخالق البارئ يستلزم تعظيمه وإجلاله، والإقرار بعلم الخالق بجميع جزئيات خلقه، والإيمان والتسليم لحكمته ﷻ وقبول شرعه والتحاكم إليه، فهو القائم على الخلق المنزّه عن العبث واللهو، وأنه لا بد من يوم يقوم فيه الناس لمن خلقهم ويحاسبون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥].

اللَّهُمَّ كما حسّنت خلْقنا في أحسن تقويم فحسّن أخلاقنا وأعمالنا، وأنت أحسن الخالقين.



ٱلْمُصَوِّرُ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، قال الخطابي: «**المصوّر**: هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [التغابن: ٣]».

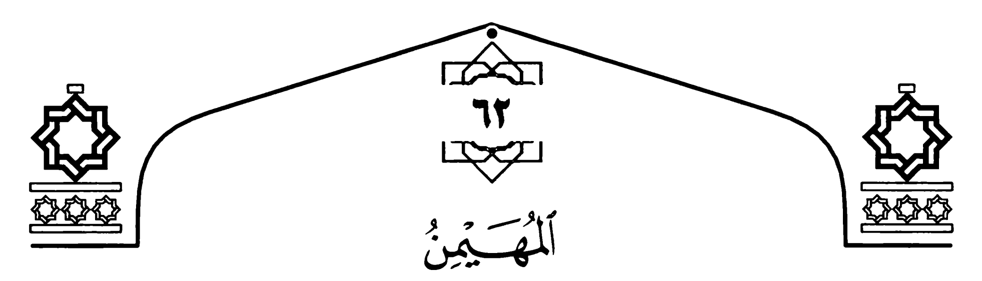
تأمل: قول ابن كثير: «المصوّر الذي إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون على الصفة التي يريد، والصورة التي يختار؛ كقوله تعالى: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٨]».

ومن فضل الله على عباده امتنانه عليهم فأحسن صورهم، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤].

وتصوير الأحياء لا يجوز للبشر أن يتشبهوا بالله فيها؛ لئلا يتعرضوا للوعيد في قوله ﷺ: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ**» متفق عليه؛ لأن الله تعالى هو المصوّر.

اللَّهُمَّ وأنت المصوّر أحْسَنتَ صورنا وخلْقَنا فأَحسِن خُلُقنا وعملنا.





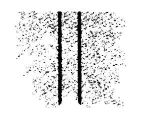
قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، **المهيمن** قيل فيه عدة معانٍ منها: المسيطر القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، والحافظ لهم، والشاهد عليهم، قال السعدي: «**المهيمن**: المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور الذي أحاط بكل شيء علماً».

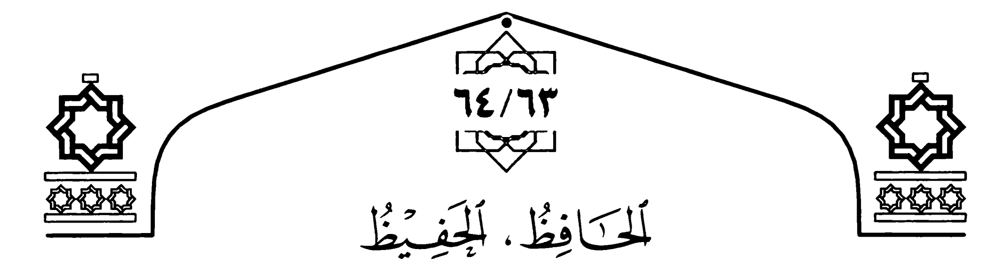
تأمل: المهيمن هو الشاهد على عملك وخباياه فلا يغيب عنه شيء سبحانه، وهذا يورثك مراقبة له في السر والعلن، والخوف منه وإجلاله وتعظيمه، كما يورثك التقرب له حبّاً والتماساً لمرضاته.

والمهيمن هو القائم على رزقك وعملك وأجلك وهذا يورثك حبّه والتقرب إليه والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه ﷻ.

اللَّهُمَّ إنك أنت المهيمن على جميع أمري، فاقبل عملي، واغفر زللي، وتجاوز عن تقصيري.







قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ [هود: ٥٧].

الحفيظ له معنيان:

١ ـ الذي حفظ على عباده ما عملوه من خير أو شر، فعلمه محيط بجميع أعمالهم ظاهراً وباطناً.

٢ ـ **الحافظ** لعباده من جميع ما يكرهون، وحفظه لخلقه على نوعين:

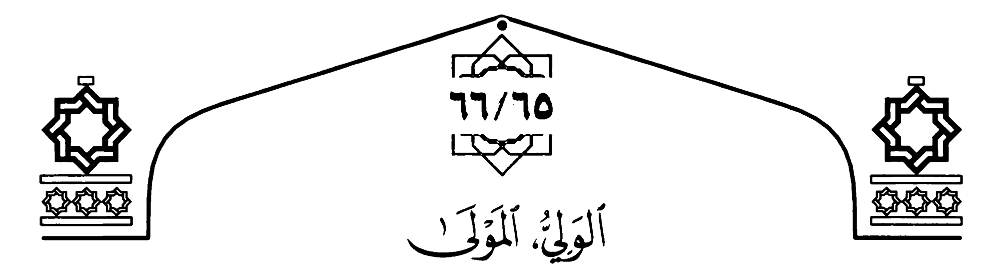
حفظ عام لجميع خلقه بما تقوم به مصالحهم في دنياهم، وحفظ خاص لأوليائه يحفظهم عما يضر إيمانهم ويقينهم من الفتن وغيرها.

تأمل: إيمانك باسمه الحفيظ يورثك مراقبة له في أقوالك وأفعالك بأن تكون في مرضاته، تأمل قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢] كما يورثك محبته وتعظيمه ﷻ وإجلاله.

ومن آثار إيمانك بالحفيظ أخذك بأسباب حفظ الله تعالى لك بحفظ دينه وإقامة شرائعه واجتناب ما يسخطه قال ﷺ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»، رواه الترمذي وغيره.

إذا أحاطت بك المخاوف من أي شيء كان فتوكل على الحفيظ داعياً ومردداً: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ وتأمل امتلاء قلب يعقوب حين فقد يوسف وردّد: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾ [يوسف: ٦٤] فرجع إليه يوسف بخير حال.

اللَّهُمَّ احفظ علينا أمننا وإيماننا وثباتنا فأنت خيرٌ حافظاً وأرحم الراحمين.



ٱلوَلِيُّ، ٱلمَوْلَى[١]

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ [الشورى: ٢٨]، وقال: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [الأنفال: ٤٠].

الولي: هو النصير والظهير يتولى عباده بعونه وتوفيقه، والله مولى الخلق أجمعين؛ أي: أنه سيدهم ومالكهم وخالقهم ومعبودهم الحق.

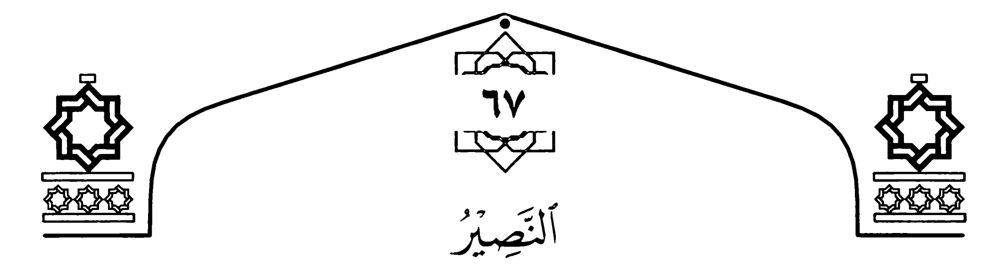
تأمل: من آمن بهذين الاسمين أفرد الولي والمولى بعبادته وحده ونفاها عما سواه.

وللمؤمنين من الولي ولاية خاصة بهم يحبهم ويوفقهم وينصرهم؛ فتمتلئ قلوبهم طمأنينة ومحبة وثقة بكفاية الولي لهم، بخلاف الكفار فهو مقطوعٌ دابرهم وإن ظهرت قوتهم في زمن كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١﴾ [محمد: ١١].

والمؤمن يسعى للاتصاف بصفات أولياء الله المتقين بتحقيق عبوديته للولي وتقواه لينال ثمرات الولاية ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

اللَّهُمَّ ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ۝١٥٥﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

❃ ❃❃ ❃



٦٧

ٱلنَّصِيرُ

قال تعالى: ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [الأنفال: ٤٠].

قال السعدي عن اسم الله النصير: «ينصرهم على أعدائهم، ويبين لهم ما يحذرون منهم ويعينهم عليهم، فولايته تعالى فيها حصول الخير، ونصره فيه زوال الشر».

تأمل: الإيمان باسمه النصير يورثك الثقة بنصره ﷻ لعباده الصالحين ولو تتابع الظلم عليهم، وعدم الرهبة من قوة الكافرين وذلك بالتوكل على النصير والثقة بكفايته وأن المنصور من نصره والمخذول من خذله **﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٦٠﴾** [آل عمران: ١٦٠]، **﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ۝٣١﴾** [الفرقان: ٣١].

إيمانك بالنصير يورثك الثقة بنصره والصبر على تأخّر النصر الذي تقتضيه حكمته، والسعي في أسباب النصر التي من أهمهما أن ينصر العبد ربه بتحقيق عبوديته، وينصر دينه ونبيّه بالدفاع عنه وأوليائه قال ووعده الحق: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧].

لا بد أن تشعر بحاجتك لنصر الله في جميع أحوالك بأن ينصرك على هواك ونفسك وشياطين الإنس والجن.

من دعائه ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**» رواه أبو داود وغيره.

ومن دعائه ﷺ: «**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ..**»، رواه الترمذي وغيره.



الوَكِيلُ، الكَفِيلُ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

من معاني الوكيل:

١ ـ الكفيل بأرزاقهم وحاجاتهم وشؤونهم.

٢ ـ والمدبر الحفيظ لخلقه بقدرته وحكمته.

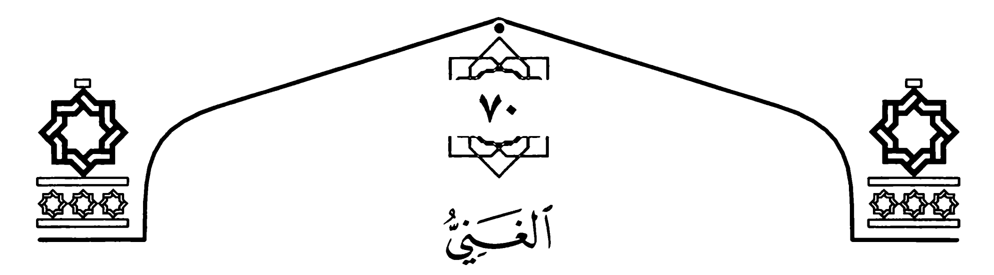
الله وكيل على عباده عامة في جميع شؤونهم بالخلق والتدبير، وهو وكيل على عباده المؤمنين وأوليائه خاصة بتيسير أمورهم وكفايتهم عما يؤذيهم.

تأمل: إيمانك باسمه الوكيل يورثك اطمئناناً، وحسنَ ظنٍّ، وثقةً بالوكيل، وصدقَ توكّلٍ عليه بجلب المنافع ودفع المضار، وانصراف القلب عما سواه، فهو الكفيل الضامن لرزقك في دنياك فلا تقلق.

إذا ادّلهمت عليك الخطوب، وضاق بك الأمر، فتوجه للوكيل بقلب صادق مُلِئ توكلاً وقل كما قال إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**» لتنقلب بنعمة من الله وفضل، واجعلها في دعائك.

من أدعية القرآن: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٥٩]، وعن ابنِ عَبَّاسٍ قال: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣]»، رواه البخاري.

❊ ❊❊ ❊



٧٠
ٱلغَنِيُّ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: ١٥]، قال ابن الأثير: «**الغني**: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق..».

وكل مخلوق مفتقر إلى الله، وهذا (فقر اضطراري)، والذي يُحمد عليه العبد هو (الفقر الاختياري) بحسن اللجوء إليه وإظهار الضعف والمسكنة، والناس فيه درجات بحسب تذللهم لله تعالى.

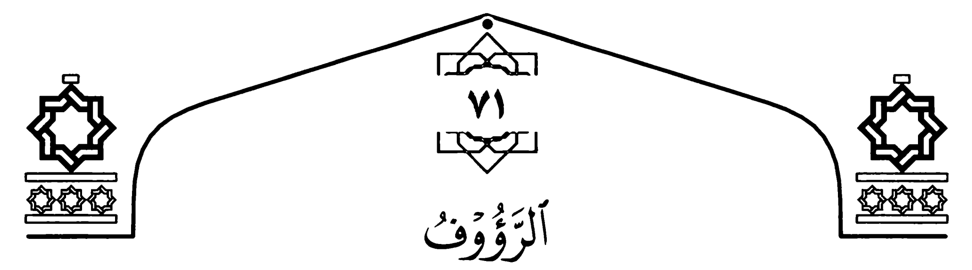
تأمل: إيمانك باسمه الغني يستلزم إفراده سبحانه بالعبادة؛ لأن له الغنى التام المطلق وجميع الخلق مفتقرون إليه؛ فالأمر كله له، والملك كله له.

الافتقار لله هو عين الغنى به، فأفقر الناس إلى الله أغناهم به، وإذا أُغلقت عليك أبواب العطاء تذكر نداء الغني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وتذلل لمن غناه مقرون بكرمه ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، ومن سعة غناه أن خزائن السمٰوات والأرض بيده ينفق منها كيف يشاء.

اعلم أن أعلى درجات الغنى عند العبد: غنى النفس بالله تعالى فهي سبيل محبته وعنوان الغنى الحقيقي وليس الغنى بكثرة عرض المال، فيزهد العبد عما في أيدي الناس استغناء بالله تعالى، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**»، رواه مسلم، وفي «الصحيحين» قال ﷺ: «**لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»، وفي «الصحيحين» قال ﷺ: «**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**».

إلٰهنا أنت الغني ولا غنى لنا عن جودك فأغننا بفضلك عمّن سواك.





ٱلرَّؤُوفُ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣]، الرأفة أعلى معاني الرحمة، وأبلغها وأرقها؛ فالرحمة قد يسبقها بلاء ثم يمتن الله على عبده، فيكون البلاء عليه رحمة، وأما الرأفة فهي نعيم من كل وجه فلا يسبقها مكروه، ذكر هذا الفرق بين الرحمة والرأفة الخطابي والقرطبي وغيرهما.

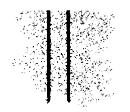
تأمل: رأفة الله تعالى بعباده واسعة، وأعظمها هدايتهم للإسلام وإنزال القرآن، وإسباغ الرحمات عليهم في حياتهم وأرزاقهم ثم الرأفة بهم يوم لقائه.

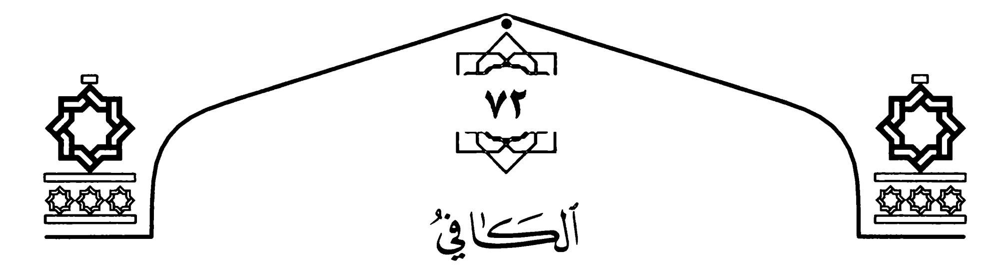
والرأفة هي المبالغة في الرحمة، ومن رأفته قبول توبة التائبين ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧﴾ [التوبة: ١١٧].

كن دائم اللجأ إلى الله تعالى باسمه الرؤوف وأنت موقنٌ ومحسنٌ الظن بسعة عطائه فخزائنه ملأى وعطاؤه غير مجذوذ.

ادع لنفسك ولإخوانك بهذا الاسم، وكن ممن قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ١٠].

* ** *





قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦].

قال السعدي: «**الكافي** عباده جميع ما يحتاجونه ويضطرون إليه، **الكافي** كفاية خاصة من آمن به وتوكل عليه، واستمد منه حوائج دينه ودنياه».

فكفاية الله تعالى لعباده على نوعين: عامة لجميع الخلق في رزقهم وتدبير أمورهم، وخاصة لأوليائه المؤمنين بتوفيقهم ونصرهم.

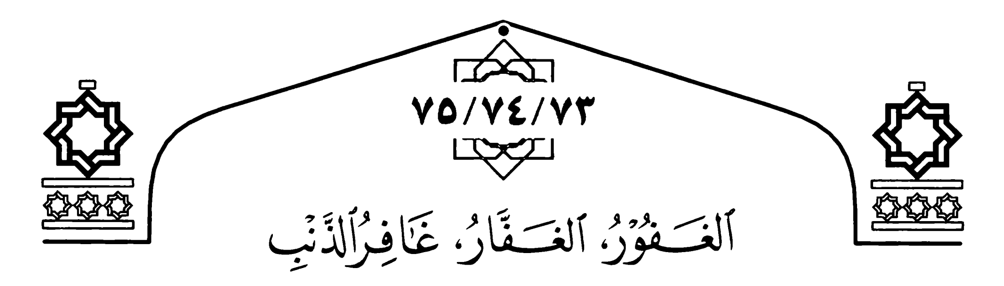
تأمل: إيمانك بالكافي يورثك محبته وإفراده بالعبادة؛ لأنه وحده الرازق المتكفل بعباده، ويورثك حسن التوكل عليه والثقة بكفايته في رزقك وقضاء حوائجك، وهذا يزيدك طمأنينة وسكينة أمام مخاوف الحياة وظروفها.

كلما كانت صلتك بالله أعظم كانت كفايته لك بالحفظ والتوفيق أكبر؛ لأنك تنال بعظيم الصلة به سبحانه كفايته الخاصة لك.

أَحْسِن الظن بالكافي سيكفيك همومك وآلامك والشر الذي يحيط بك، وكن واثقاً مطمئناً بعظيم كفايته ﷻ، فلا صارف لهمك وغمك ونصبك وقلقك إلا الكافي سبحانه فتضرع إليه.

كان من دعائه ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ**».

✽ ✽✽ ✽



قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾ [فاطر: ٣٠]، وقال: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾ [الزمر: ٥]، وقال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣].

قال الخطابي: «**الغفار**: الستار لذنوب عباده والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته، ومعنى الستر في هذا: أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه، ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم»، قال ابن القيم:

وهو **الغفور** فلو أتى بقرابها ... من غير شرك بل من العصيان
لأتاه بالغفران ملء قرابها ... سبحانه هو واسع الغفران

تأمل: الغفور والغفار صيغتا مبالغة فهو ﷻ كثير المغفرة، وهذا يورثك حبه، والحياء منه؛ لكثرة ما يغفر لك، ومجاهدة النفس فتقلع عن معصيته.

الغفور بيّن محبته لتوبتك الصادقة فقال: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه: ٨٢].

ورغّبك بها فقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

وبيّن شدة فرحه بتوبتك وأنها أشد من الذي أضل راحلته وعليها طعامه وشرابه ثم فرح بالحصول عليها، ففي «صحيح مسلم» قوله ﷺ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ..**»

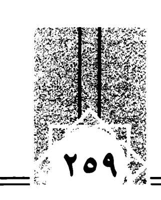
أوَ بعد هذا اللطف من لطف!

وهل يسوغ لك أن تتأخر أو تغفل عن طلب التوبة والمغفرة وأنت ترى هذا الكرم؟!

علّم النبي ﷺ أبا بكر أن يدعو بهذا الدعاء «**اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي**

ظُلْماً كَثِيراً وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، متفق عليه.







ٱلرَّازِقُ، ٱلرَّزَّاقُ

قال تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤٤]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال السعدي: «رزقه لعباده نوعان:

١ - رزق عام شمل البر والفاجر والأولين والآخرين

٢ - ورزق خاص وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته».

تأمل: تكفل الله برزقك فقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] وقرنه بلطفه فقال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورى: ١٩] فاطمئن فلن يمنع أحد رزقك وربك الرزّاق فاقصده بيقين فهو المتفرد برزق عباده المتكفل بأقواتهم، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن رزق الله لا يجُرُّهُ حرصُ حريصٍ، ولا يرُدُّهُ كراهيةُ كاره»، رواه البيهقي.

يورثك إيمانك بالرزاق محبته وتقواه، وتجنّب الشح والبخل فالله هو الرزّاق، كما يورثك تجنب الأسباب المحرمة في طلب الرزق التي يتهاون بها الناس آخر الزمان لكثرة مصادرها، وردّد دعاء نبيّك ﷺ: «**اللَّهُمَّ اكفني بِحلالِكَ عن حرامِكَ، وأغنِني بِفَضلِكَ عَن سواكَ**»، رواه الترمذي.

أعظم ما يبارك لك في الرزق ويكثره أمران:

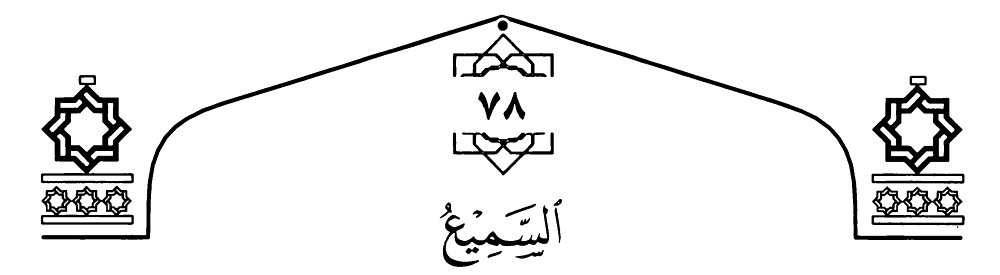
١ - تقوى الله تعالى القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

٢ ـ التوكل على الله قال ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً**»، رواه الترمذي.

اعلم أن الرزق نوعان: حسي تقوم به حاجة الأبدان، ورزق معنوي تقوم به حياة القلوب فلا تغفل عن سؤال الرزاق العلم والإيمان والثبات والهدى وغيرها من أرزاق القلوب.

اللَّهُمَّ أوسع علينا رزقك ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ [المائدة: ١١٤].





قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج: ٧٥].

قال السعدي: «السميع: الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحالات؛ فالسر عنده علانية، والبعيد عنده قريب».

وسمعه تعالى نوعان:

١ ـ سمعه لجميع الأصوات على تفاوتها، واختلاف لغاتها، وتعدد حاجاتها.

٢ ـ سمع الإجابة منه للسائلين والعابدين يجيبهم ويثيبهم، ومنه قول المصلي: (سمع الله لمن حمده)؛ أي: استجاب لمن حمده.

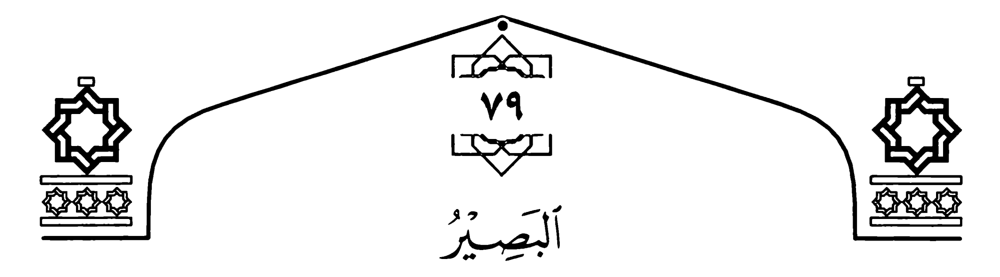
تأمل: يورثك إيمانك بالسميع الذي يسمع السر وأخفى مراقبته حتى في خلواتك، والخوف من سماعه لما يغضبه، قال ﷺ: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»، رواه الترمذي.

السميع يسمع شكواك وأنينك، ويجيب اضطرارك، فتعلق به مستشعراً سمع إجابته التي قال عنها إبراهيم: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

السميع يسمع أذى الكافرين والمنافقين والفاسقين فاصبر وثق بنصره ودحر الظالمين، وإنصاف المؤمنين عاجلاً أو آجلاً، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧].

* *** *



٧٩
ٱلبَصِيرُ

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ۝٢٧﴾ [الشورى: ٢٧].

البصير: هو العليم بخفيات الأمور ودقائقها لا يخفى عنها بصره فكيف بعظائم الأمور؟ قال ابن القيم:

وهو **البصير** يرى دبيب النملة الـ   سوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها   ويرى عروق بياضها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها   ويرى كذلك تقلب الأجفان

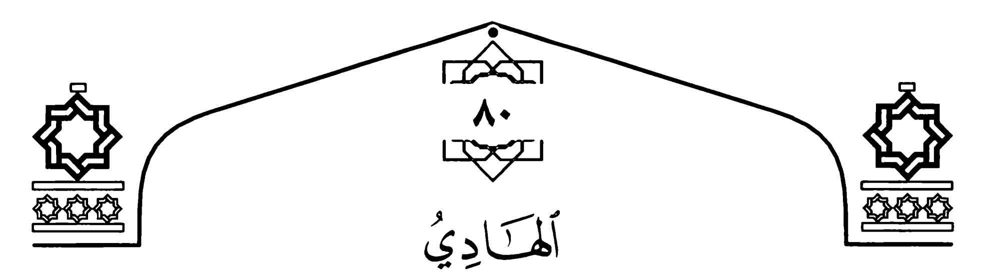
تأمل: أعظم ما يورثك إيمانك بالبصير مراقبته فتخاف أن يراك في حال لا ترضيه لا سيما أثناء تسلط الشيطان عليك في خلواتك فهو يعلم خائنة عينك وما يخفيه صدرك.

استحضارك لاسمه البصير يجعلك مخلصاً لله تعالى في عبادتك وسائر عملك فهو يرى طريقتك في العبادة وإحسانك فيها ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]، قال ﷺ: «**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، متفق عليه.

البصير يرى حالك وما تشكو من مضائق الحياة الحسية والمعنوية ولا يخفى عليه شيء من شأنك فتعرّض لنفحاته، واقصده بتضرع لا سيما أوقات الإجابة.

إيمانك بالذي لا يخفى عن بصره شيء يورثك طمأنينة وصبراً واحتساباً لكل ما يتسلط به الظالمون وأعداء الله من الأذى والبلوى على المؤمنين وثقتك بحسن العاقبة.

اللَّهُمَّ هب لنا إحساناً نعبدك فيه كأننا نراك فإن لم نكن نراك فإنك ترانا وأنت السميع البصير.



٨٠
ٱلْهَادِي

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾ [الفرقان: ٣١]، قال السعدي: «**الهادي**: الذي يهدي ويُرشد عباده إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضارّ، ويعلّمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيقِ والتَّسديدِ، ويُلهمهم التقوى ويجعل قلوبهم منيبةً، إليه منقادةً لأمره».

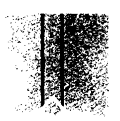
تأمل: إيمانك باسم الله الهادي يورثك محبته وتعظيمه؛ لامتنانه عليك بالهداية للإسلام، وأعظم كتاب، وهذا مما يزيد حرصك أن يكون من عباده المهتدين، بتتبع أسباب الهداية، التي هي أعظم نعمة؛ ولذا أمرك الله تعالى بطلبها في كل ركعة من صلاتك ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾.

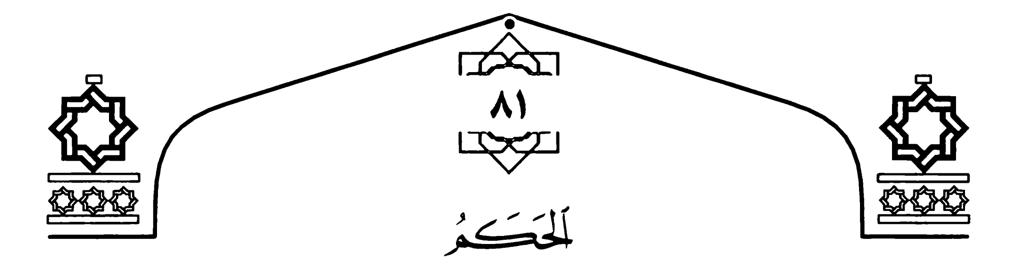
اعلم أنك أحوج ما تكون للتمسك بالهداية لا سيما في زمن الفتن، فكن عظيم اللجأ للهادي أن يهديك ويثبتك على الحق، ويزيدك هدى على هدى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾ [محمد: ١٧].

من آمن باسم الله الهادي علم أن سعادته مرتبطة بهدايته ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وهذا يستحثه في الازدياد من الأعمال الصالحة، والسعي في أن يكون هادياً إلى الله تعالى بالعلم والدعوة إليه.

من أدعيته ﷺ في طلب الهداية: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»، «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»، «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي**»، رواها مسلم.

اللَّهُمَّ اهدنا واهدِ بِنَا فأنت الهادي إلى سواء الصراط.





قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، قال السعدي: «ومن أسمائه **الحكم** العدل الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه، فلا يظلم مثقال ذرة».

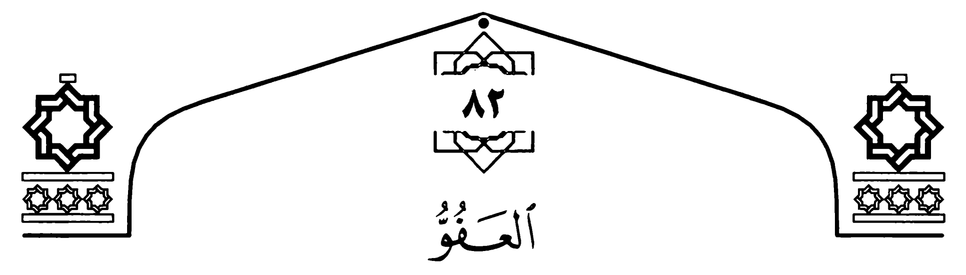
تأمل: لله تعالى الحكم الكامل فهو كما قال عن نفسه: ﴿خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأعراف: ٨٧] و﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [هود: ٤٥] وهذا يقتضي أن ترضى وتسلم له تمام التسليم فلا حكم يعلو على حكمه.

اطمئن فلن يضيع لك حق، فكم من الحقوق ادّخرها الله لك في يوم قال عنه: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ٥٦] ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

اللَّهُمَّ يقيناً يملأ قلوب المظلومين صبراً وإيماناً بحكمك وأنت خير الحاكمين.







٨٢ العَفُوّ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾، وأوصى ﷺ عائشة بأن تدعو في ليلة القدر بـ: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»، رواه الترمذي وغيره، قال ابن القيم:

وهو **العفو** فعفوه وسع الورى لولاه غار الأرض بالسكان

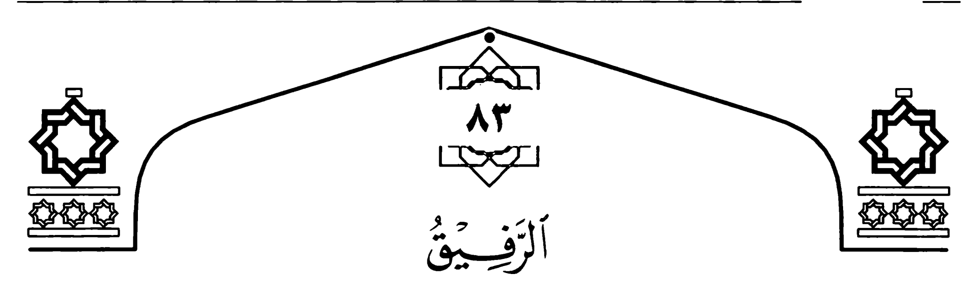
قال الهراس: «أي: لولا كمال عفوه وسعة حلمه لغارت الأرض بأهلها؛ لكثرة ما يُرتكب من المعاصي على ظهرها».

تأمل: أنت تعلم بأن الله تسمى بالعفو وأخبرك ﷺ بأنه يحبه العفو، فبادر بطلب العفو بإلحاح، فبالعفو تزكو النفوس، وتُغسل الأدران.

كن عفواً لزلات الغير وصافح من ابتعدت عنه، واجعل عفوك عن غيرك قرباناً تتعبد به الله بما يحبه؛ فالعفو والتواضع سبيل للعزة والرفعة، قال ﷺ: «. . **ومَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»، رواه مسلم.

«**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**».





٨٣ ٱلرَّفِيقُ

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**» متفق عليه، قال السعدي: «ومن تأمل في خلقه ﷻ وجد ما احتوى عليه شرعه من الرفق بالعباد، وشرع الأحكام شيئاً بعد شيء، وجريانها على وجه السعة واليسر ومناسبة العباد»، قال ابن القيم:

وهو **الرفيق** يحب أهل الرفق بل   يعطيهم بالرفق فوق أمان

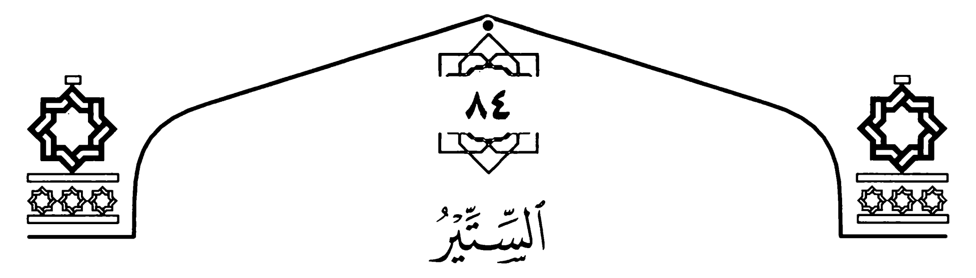
تأمل: يورثك إيمانك باسمه الرفيق محبته وتعظيمه وحمده، والوقوف على عظيم لطفه ومنته ﷻ، ورفقه بعباده مع غناه سبحانه.

من رفقه سبحانه إمهاله العصاة من عباده ليتوبوا ولم يعاقبهم، ومن رفقه تيسيره الشريعة بنصوصها وقواعدها المحفوفة بالرفق.

كن رفيقاً فـ«**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**»؛ لتنل عطاءه، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»، وقال ﷺ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»، رواهما مسلم.

اللَّهُمَّ رفقاً تُنزِل به علينا الرحمات ورضاك يا رفيقاً بالعباد.





قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ**» رواه أبو داود وغيره، و(**للستِّيْر**) روايتان: (**السِّتِّير**) بكسر السين وتشديد التاء مكسورة، و(**السَّتِّير**) وبفتح السين وكسر التاء مخففة، قال ابن القيم:

وهو الحيي فليس يفضح عبده عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يلقي عليه ستره فهو **السِّتِّير** صاحب الغفران

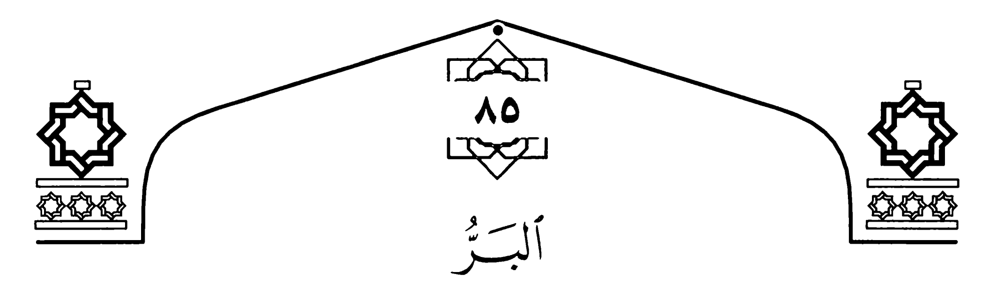
تأمل: اسمه الستير يورث العبد محبة، وحياء لله على حلمه عليه حيث يراه يعصيه ويستره وحينها يتأدب مع الله.

تخلّق بخُلُق الستر في نفسك: فلا تهتك ستر الله عليك، قال ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ**»، رواه البخاري.

تخلّق بخُلُق الستر مع غيرك: فلا تهتك سترهم، قال ﷺ: «**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»، متفق عليه.

اللَّهُمَّ استر عوراتنا وآمن روعاتنا وأنت الستير الرحيم.

❋ ❋❋ ❋



٨٥
البَرُّ

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور: ٢٨]، **البرُّ**: هو العطوف على عبادِهِ، المحسن إليهم، عَمّ ببرّه جميع خلقه، فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البَرُّ بالمحسنِ في مُضاعفته الثّواب له، والبَرُّ بالمُسيء في الصّفح والتّجاوز عنه.

والبَرُّ في أوصافه سبحانه هو كثرة الخيرات والإحسان

تأمل: إحسان البَرّ الكريم بك وعطاءه الواسع وما قسمه لك من النعم في دنياك من الصحة أو القوة أو الجاه أو المال أو ولد وغيرها من النعم ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وتتابع عليك نِعَمَه حتى تدرك النعيم في جنته وتتذكر ما امتن به عليك في دنياك وما دعوت به فتقول بقول أهل الجنة ذاكراً اسمه البر الدال على تتابع وسعة فضله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور: ٢٨].

إيمانك باسمه البر يورثك الاطمئنان بفضله العميم الذي سيغمرك به، ويكشف به ما مرّ بك من بلاء ومحنة، حتى يصبح العسر يسرين.

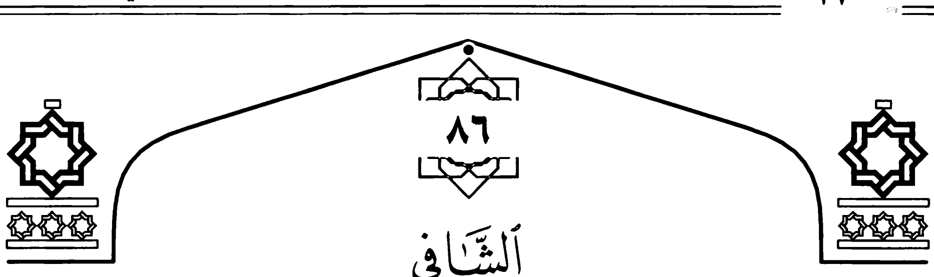
ومن برّه بعباده إمهاله للمُسيء مِنهم؛ ليتوب والبعيد ليقترب، وإسباغه عليهم النعم في دنياهم.

تلمّس مواطن البرّ التي يحبها الله تعالى وسماها برّاً والتي منها: صدقتك مما تحب قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، ومنها: التخلّق بخُلُق الصدق كما في «الصحيحين» قال ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ**

صِدِّيقاً»، ومنها: الأخلاق الحسنة عموماً، قال ﷺ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**»، رواه مسلم.

اللَّهُمَّ اسلك بنا سبيل الأبرار وتوفنا معهم إنك أنت البر الرحيم.





الشَّافِي

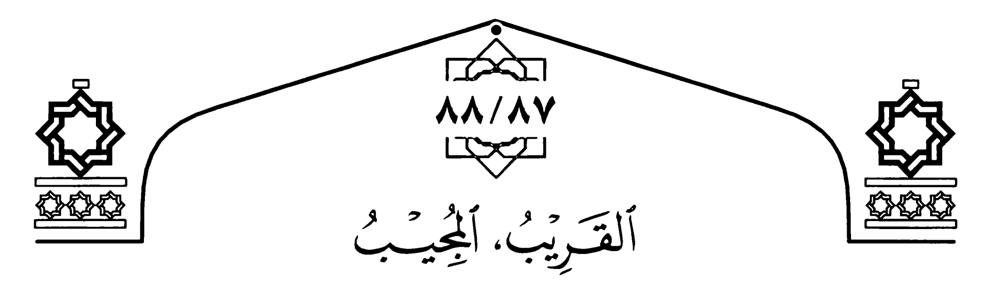
كان ﷺ يدعو للمريض: «**أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً**» متفق عليه، هو سبحانه **الشافي** لأمراض القلوب والأبدان، قال الحليمي: «يجوز أن يقال في الدعاء: يا **شافي** يا كافي؛ لأن الله يشفي الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، لا يقدر على ذلك غيره».

تأمل: إذا اشتد عليك البلاء في جسدك، أو اضطرب قلبك بضعف تدينه فاملأه باسم الله الشافي متوكلاً عليه ومنطرحاً بين يديه، عاملاً بأسباب الشفاء الشرعية والحسية.

كن موقناً بقوله ﷺ كما في «صحيح البخاري»: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاء**» فكم من مريض علته اليقين وحسن الظن بالشافي! وكم من مريض يجوب الأرض بجسدٍ أنهكه الهمّ والقلق يبحث عن شفاء، وقد غفل عن البدء بالله تعالى الشافي.

اللَّهُمَّ أنت الشافي اشف قلوبنا من عللها، وأبداننا من أمراضها، لا شفاء إلا شفاؤك.





٨٨/٨٧ القَرِيبُ، المُجِيبُ

قال تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]، قرب الله تعالى وإجابته لعباده نوعان:

١ - القرب والإجابة العامة لجميع خلقه بعلمه وإحاطته ونفوذ إرادته فيهم.

٢ - القرب والإجابة الخاصة بأهل طاعته يتولاهم ولاية خاصة بما يقيم دنياهم وأخراهم.

قال السعدي: «قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب».

تأمل: إيمانك باسمي الله تعالى القريب المجيب يشعرك بعظيم ما في هذين الاسمين من إجابة الداعين، وإسعاف السائلين، وكفاية المضطرين، ألا تراه قرن بينهما بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]، وهذا يورثك التضرع بين يديه، وحسن الظن به، والثقة بإجابته وقربه منك وإن عظم مطلوبك، وكثرت ذنوبك ألا تراه قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

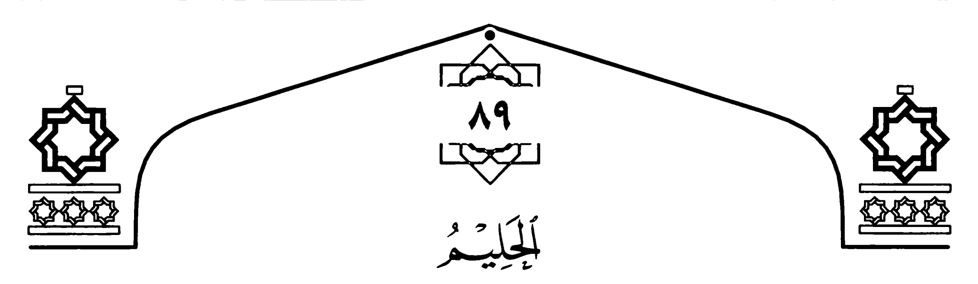
من آمن بالقريب المجيب غشاه الإيمان وقوة الرجاء والاطمئنان والسكينة والأنس بالله تعالى؛ لأن قربه الخاص ﷻ من عباده المؤمنين يستلزم الرحمة وإجابة الدعاء واللطف والعون، فهو سبحانه قريب لمن ناجاه، مجيب لمن دعاه، فما أرحمه جلّ في علاه!

كن قريباً بطاعتك من القريب المجيب، فإنه ﷻ قريب ممن أطاعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال في الحديث القدسي: «**إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً**..» متفق

عليه، وكلما كان العبد مبادراً في مراتب العبودية كان أقرب إلى الله تعالى.

اللَّهُمَّ يا قريب يا مجيب اجعلنا ممن استجاب وأناب ففاز برضاك وتاب.





٨٩
الحَلِيمُ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٢٥]، قال السعدي: «**الحليم**: الذي يدرّ على خلقه النعَم الظاهرة، والباطنة مع معاصيهم، وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا»، قال ابن القيم:

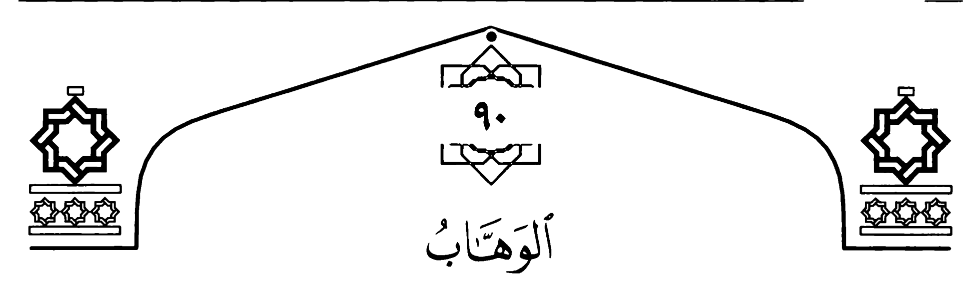
وهو **الحليم** فلا يعاجل عبده   بعقوبة ليتوب من عصيان

تأمل: من استشعر حلم الله عليه أورثه ذلك محبةً له؛ لإمهاله عبده ليتوب، وحياءً منه لعظيم حلمه عليه، وخوفاً منه أن يستهين بمعصيته أو يموت وهو مصرّ على ذنبه.

حلم الله على عباده من عظيم لطفه به، تأمل الأسماء التي قُرنت بحلمه في قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥]، ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب: ٥١].

تخلَّق بخُلُق الحلم فهو خُلُقٌ يحبه الله تعالى، وقد أثنى على نبيِّه إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾، وعلى نبيِّه إسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١]، وكذا سيرة النبي ﷺ وسُنَّته حافلة بمواقف الحلم منه ﷺ، وقال ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالأَنَاةُ**»، رواه مسلم.

من دعاء ﷺ عند الكرب: «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**» متفق عليه.



ٱلْوَهَّابُ

قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [ص: ٩]، **الوهاب**: صيغة مبالغة فهو الذي كثرت عطاياه وتنوعت فلا يُعجزه شيء من العطايا، وسع الخلق بجوده واتصلت هباته وتتابعت.

قال ابن القيم:

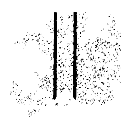
وكذلك **الوهاب** من أسمائه فانظر مواهبه مدى الأزمان

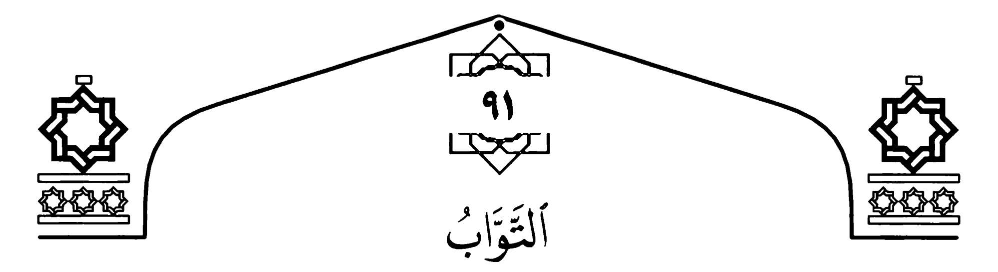
أهل السمٰوات العلى والأرض عن تلك المواهب ليس ينفكان

تأمل: من آثار إيمانك باسم الله الوهاب محبته ﷻ وإخلاص العمل له؛ لأنه بيده جميع المواهب والنعم المعنوية والحسية فهو واهب الهداية والإيمان والحياة والقوة والرزق وغيرها من النعم، فكن معظّماً للوهاب شاكراً له نِعَمَهُ محافظاً عليها.

املأ قلبك يقيناً باستجابة الوهاب لك ولو عَظُم مطلوبك، فقد دعا الأنبياء مطالب عالية، فها هو زكريا ﵇ في حال كِبَره وبلوغه الشيب يدعو ويطلب ذرية طيبة، فيقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] وسليمان قال في دعائه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: ٣٥]، فليس مطلوبٌ على الله تعالى بعزيز، فاطرح ما في نفسك من الاستبعاد وألح على الوهّاب أن يهبك عظيم طلبك، وسله أن يهبك ثباتاً واعتصاماً بكتابه وسُنَّة نبيّه ﷺ يقيك ما في هذه الدنيا من الفتن والأهواء.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران: ٨].





٩١

ٱلتَّوَّابُ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

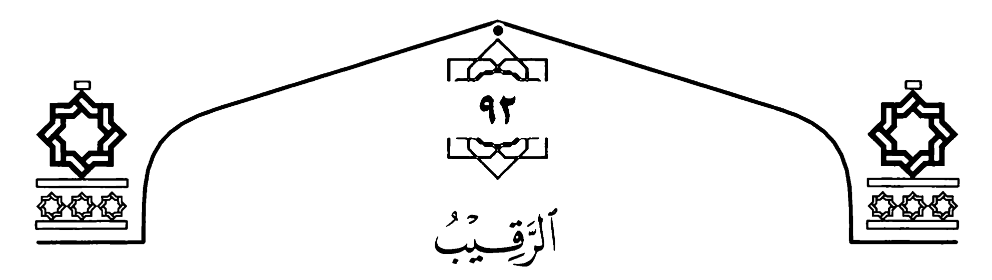
قال السعدي: «فهو التائب على التائبين أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه، وهو التائب على التائبين بعد توبتهم قبولاً لها وعفواً عن خطاياهم»، قال ابن القيم:

وكذلك التواب من أوصافه ... والتَّوْبُ في أوصافه نوعان

إذن بتوبة عبده وقبولها ... بعد المتاب بمنة المنان

تأمل: حينما يوفقك التواب للتوبة يورثك هذا محبة له وأنساً بمناجاته واستشعاراً للطفه، وحياءً منه، وهو مع امتنانه بالتوبة عليك جعل التوبة سبباً في محبته لك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ويرغبك بالتوبة مثنياً على نفسه بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، ومن عظيم لطفه أن يفرح بتوبتك وهو الغني، ففي «صحيح مسلم» قوله ﷺ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ**..» فبادر بالتوبة مهما عظم ذنبك، واجعلها عبادة دائمة في يومك، فقد ثبت في «صحيح مسلم» قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»، وما هذا البسط ليلاً ونهاراً إلا لتكن أوّاباً رجّاعاً له على الدوام؛ ولذا فعبادة التوبة لا يستغني عنها أحدٌ حتى الأنبياء؛ لأنها ليست نقصاً؛ بل هي من الكمال الذي يحبه الله تعالى؛ ولذا لزمها النبي ﷺ في يومه، ففي «صحيح البخاري» قال ﷺ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**».

اللَّهُمَّ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨].



٩٢
الرَّقِيبُ

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١].

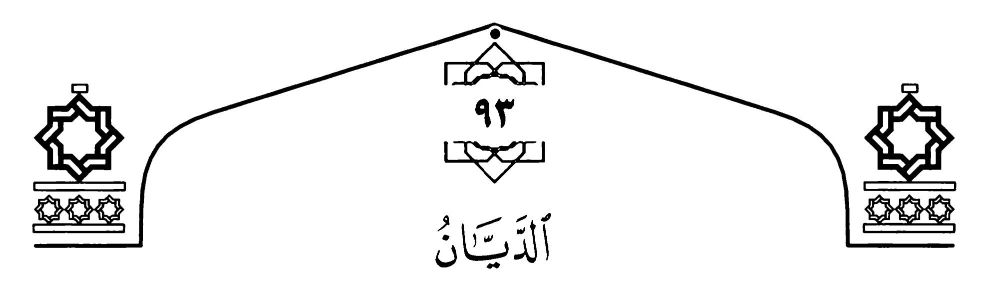
قال السعدي: «**الرقيب**: المطّلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات، وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير»، وما أحسن قول أبي العتاهية:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن اللّه يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

تأمل: التعبد لله تعالى باسمه الرقيب يورثك تمام المراقبة له بالسر والعلن؛ لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية يسمع كلامك، ويرى مكانك، ويعلم خائنة عينك، وما يخفيه صدرك، فاغرس الرقابة في نفسك وأبنائك، مستشعراً رقابته على جوارحك وجميع شأنك حتى خفاياك وإن دقّت، ومتى راقب العبد ربه في قوله وعمله بلغ درجة الإحسان للملك الديان، قال بعض السلف: «من راقب الله في خواطره عصمه في حركات جوارحه»

اللَّهُمَّ ارزقنا قلوباً حية برقابتك وعظمتك إنك على كل شيء رقيب.

❊ ❊❊ ❊



٩٣ ٱلدَّيَّانُ

قال ﷺ: «**يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً... يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ..**»، رواه الحاكم.

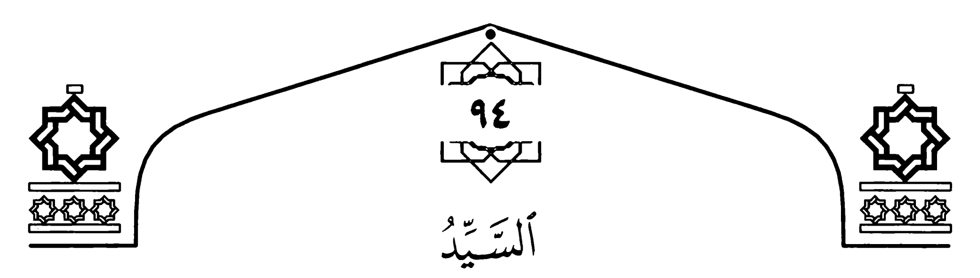
قال الخطابي: «**الديان**: هو المجازي، يقال: دِنْتُ الرجل إذا جزيته أدينه، والديان أيضاً: الحاكم».

تأمل: إيمانك بالدّيان يورثك خوفاً منه واجتناباً لما يسخطه قبل الحساب يوم الجزاء وفصل الدّيّان وقضائه بين العباد.

اجتنب ظلم الخلق فللمظلومين ديّان يقتص من الظالم حقهم ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ وفي هذا تسلية للمظلومين والمقهورين بشفاء صدورهم يومئذ.

اللَّهُمَّ إن الملك ملكك وأنت الديان فانتصر للمظلومين على من بغى عليهم.





قال وفد بني عامر للنبي ﷺ: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»، رواه أبو داود.

والمعنى كما قال الخطابي: «أن السؤدد حقيقة لله ﷻ، وأن الخلق كلهم عبيد الله»، قال ابن القيم:

وهو الإلٰه **السيد** الصمد الذي صمدت إليه الخلق بالإذعان
الكامل الأوصاف من كل الوجوه كماله ما فيه من نقصان

تأمل: السيد هو الرب المالك المتصرف في شؤون الخلق وهذا يورثك محبته وتوحيده وإجلاله.

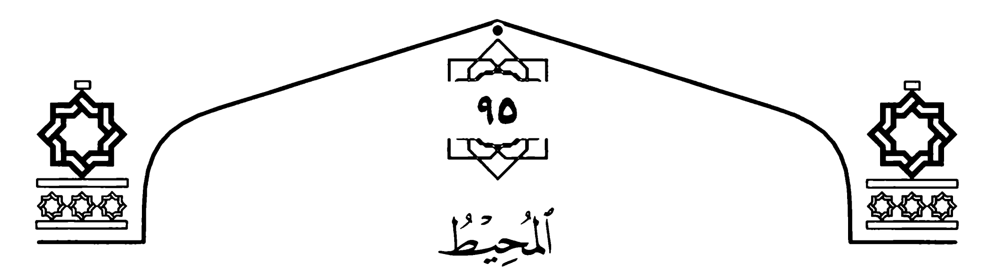
اعلم أنك مهما بلغت من السؤدد فهو سؤدد ناقص، وهذا يشعرك بالتواضع للخلق وعدم ظلمهم، والتعلق بالله خوفاً ورجاءً.

اعلم أن السؤدد الحقيقي والرفعة والشرف في هذه الدنيا إنما يُنال بطاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته، وهو السؤدد الذي ناله أنبياء الله تعالى وأولياؤه وعباده الصالحون.

يجوز وصف المخلوق بالسيد، وأما السؤدد الكامل فلا يكون إلا لله، قال تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقال ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ**»، رواه مسلم، وقال عن سعد بن معاذ: «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ**» متفق عليه.

اللَّهُمَّ ربنا وسيدنا آتنا سؤدداً ورفعة بتقواك وطاعتك.

❊ ❊❊ ❊



٩٥
المُحِيطُ

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ۝١٢٦﴾ [النساء: ١٢٦].

قال الخطابي: «**المحيط**: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً».

وقال السعدي: «**المحيط** بكل شيء علماً وقدرة ورحمة وقهراً».

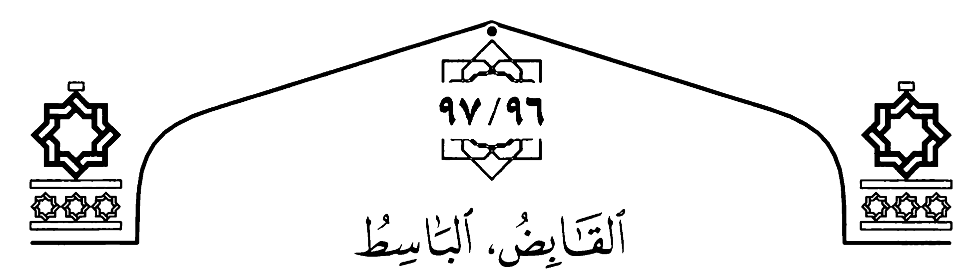
تأمل: إيمانك باسمه المحيط يورثك الخوف والحياء منه، ومراقبته في كل شأنك؛ لإحاطته التامة بكل شيء.

اطمئن وأحسن الظن سيجيبك الله الذي أحاط بهمك وحزنك وانتظارك الفرج.

لا تقلق مما تراه من تسلط الأعداء والكفرة والمنافقين فالله تعالى محيط بأمرهم، وكن مؤمناً بإحاطته وقدرته ﷻ وقهره لكل شيء، وامتثل قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠].

اللَّهُمَّ كن للمستضعفين والمرضى والمهمومين إنك بكل شيء محيط.





القابض، الباسط

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وفي سنن أبي داود وابن ماجه من حديث أنس قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ**».

القابض الذي يضيق ويقتّر على من يشاء، **الباسط** الذي يوسّع على من يشاء، وهما من الأسماء المتقابلات التي لا يجوز أن يُثنى على الله بأحدهما دون الآخر إذ الكمال باقترانهما.

تأمل: إيمانك بالباسط القابض الذي بيده البسط والسعة، وبيده القبض والتضييق يورثك المحبة له، وتجريد التوكل عليه، وتفويض الأمر له فبيده كل ما ترجوه وما تخافه.

تَضرَّع إليه، يبسط لك رزقاً تطلبه، أو علماً تنشده، أو صلاحاً وثباتاً ترجوه، أو رحمة تؤملها، ويقبض عنك كل ما تخافه من الشرور والنقص والقلّة.

ما أراد الله تعالى بسطه لك من الرزق أو العلم وسائر الخير لن يستطيع أحد قبضه، وما يقبضه الله تعالى عنك من الشرور وسائر ما تخافه لن يستطيع أحد أن يبسطه عليك فثق بالله تعالى واقصده بيقين.

من دعائه ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ... ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ**..»، رواه أحمد.

❊ ❊❊ ❊



من دعائه ﷺ: «. . **أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» متفق عليه.

قال السعدي: «**المقدم والمؤخر**: من أسمائه الحسنى المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما، فهو تعالى **المقدم** لمن شاء، **والمؤخر** لمن شاء بحكمته».

تأمل: من آمن باسمي الله تعالى المقدم والمؤخر أورثه ذلك تعلقاً بالله تعالى وحده وتوكلاً عليه؛ لأنه لا مقدِّم لما أخَّره، ولا مؤخِّر لما قدَّمه.

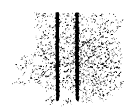
التقدم الحقيقي النافع هو التقدم إلى طاعة الله ومرضاته وسبيل جنته، وكل تأخر فيه فهو مذموم، وهذا كله بيد المقدم المؤخر فكن متعلقاً به متوكلاً عليه، فلا مقدم لك في شأن دنياك وأخراك ولا مؤخر إلا وهو تحت تصرفه.

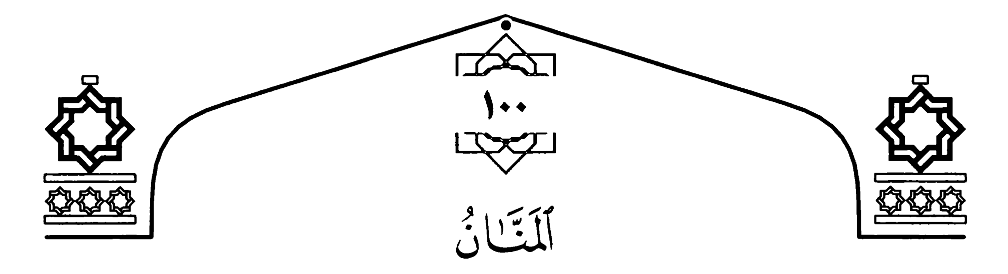
كن مؤمناً بحكمته البالغة في تقديم الأقدار من خير أو شر أو تأخيرها عليك.

ليكن ميزانك في التقديم والتأخير والحب والبغض والولاء والبراء هو ميزان الله المقدم المؤخر.

لن يستطيع الخلق أن يقدّموا شيئاً لك أراد الله تأخيره عنك، ولا تأخير شيء أراد الله تقديمه لك فكن واثقاً بتقديم عطائه لك، ومؤمناً بحكمة تأخيره لما تطلبه.

من دعائه ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ**»، رواه مسلم.





١٠٠

المَنَّانُ

مما أقرّه ﷺ من الدعاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، رواه أبو داود وغيره.

قال الخطابي: «وأما **المنان** فهو كثير العطاء»، وقال ابن تيمية: «**المنان** الذي يجود بالنوال قبل السؤال».

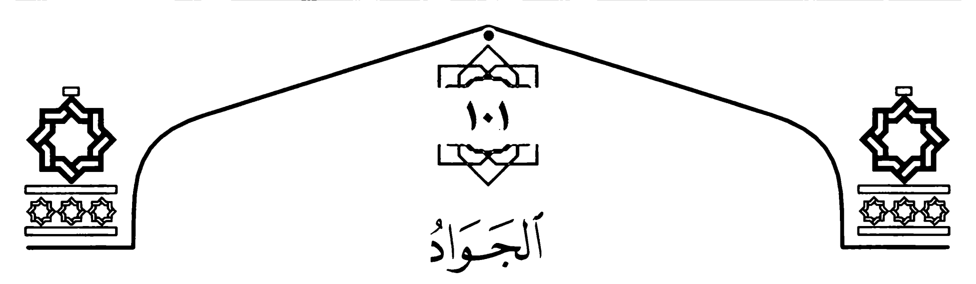
تأمل: المنان كثيرٌ عطاؤه بلا حدّ، ومبهج نواله بلا عدّ، فلن تحصي نعمه وهذا يورثك محبةً له، وشكراً لنعمه، واعترافاً وتحدثاً بها.

امتن الله عليك بمنن كثيرة وعطايا جزيلة فتذكر منّة الله وفضله عليك، ودوماً ابدأ ببابه طلباً لعطائه، وهضماً لنفسك واعترافاً بضعفها لولا عطاء الله ومنته.

تجنّب المنّة على الخلق لا بقلبك ولا بلسانك فقد نهى الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾، ونهى عنها ﷺ بوعيد شديد فقال: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئاً إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ**»، رواه مسلم، وتذكر بأن الله هو المانّ الحقيقي على عباده الموسع لهم بعطائه.

سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ (الأَعْظَمِ)، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**» رواه أبو داود وغيره.

❋ ❋❋ ❋



١٠١
الجَوَادُ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**..» الحديث وفيه: «..**كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا، كَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِي، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ**..»، رواه أحمد والترمذي.

قال ابن القيم:

وهو **الجواد** فجوده عمّ الوجود   جميعه بالفضل والإحسان

وهو **الجواد** فلا يخيّبُ سائلاً   ولو أنه من أمة الكفران

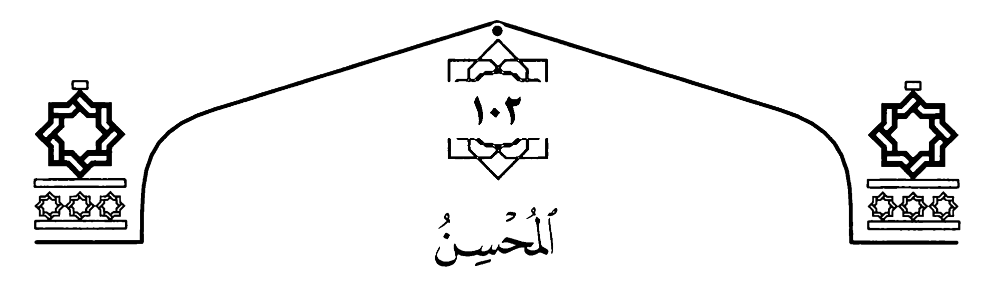
تأمل: الجواد كثير العطاء الذي يجود عليك بأعظم أنواع الجود، فمن جوده سبحانه أنه لا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين، ومن جوده حلمه على العاصين وستره عليهم.

تعرّض لجود الله بحسن المسألة والتضرع لا سيما في مواطن الإجابة محسناً الظن بالجواد سبحانه.

كن جواداً على الخلق بنفسك أو مالك أو جاهك أو علمك أو عملك أو خُلُقك وما تستطيعه من أنواع الجود، مقتدياً بالنبي ﷺ ففي «الصحيحين» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ».

اللَّهُمَّ جُد علينا بفضلك وسترك وعفوك وأنت الجواد الكريم.

❋ ❋❋ ❋



١٠٢

المُحسِنُ

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ..**»، رواه عبد الرزاق.

قال المناوي: «(إِنَّ اللهَ مُحْسِنٌ)؛ أي: الإحسان له وصف لازم لا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، فلا بد لكل مكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد».

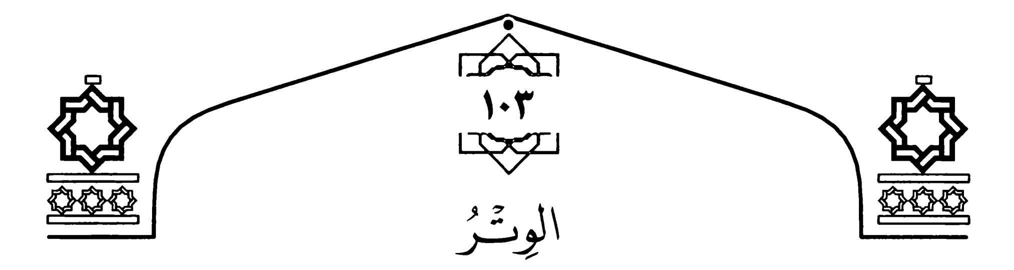
تأمل: القلوب جُبلت على حب من أحسن إليها ولا أحد أعظم إحساناً ولا أكثر ولا أجلّ من إحسان الله تعالى إليك، ومن ذلك توفيقك لهذا الدين وغيره من نعم الدين والدنيا.

تذكر أمر الله لك ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥] فأحسِن في عبادة الله، وعلى عباد الله بقضاء حوائجهم فما من شيء إلا وقد كتب الله تعالى فيه نصيباً من الإحسان، ولذا أمر بالإحسان، ففي «صحيح مسلم» قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»، فكن محسناً فالله تعالى يحب المحسنين وتكفل بحفظ أجرهم موفوراً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠].

لعظيم مرتبة الإحسان في العبودية جعلها الله تعالى أخص المراتب وحث عباده عليها، ففي «الصحيحين» سؤال جبريل للنبي ﷺ: «**فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».

اللَّهُمَّ اجعلنا من عبادك المحسنين في عبادتك ومع عبادك.

❋ ❋❋ ❋



١٠٣
الوِتْرُ

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ**» متفق عليه.

قال الخطابي: «الوتر: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير».

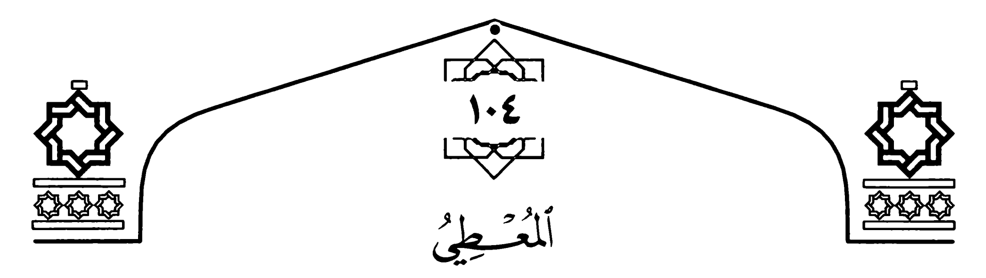
تأمل: الله تعالى وتر متفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، لا شريك له ولا ندَّ ونظير، وعلى العبد تحقيق توحيده وإفراده بالدعاء والمحبة والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل وجميع أنواع العبادة.

الله تعالى وتر يحب الوتر وهذا ظاهر في كثير من مخلوقاته فهي وتر فالعرش واحد والسمٰوات سبع والأرضين سبع، وكذا شرائعه فصلوات الفرائض خمس وركعاتها سبع عشرة وصلاة اليل إحدى عشرة ركعة، وكان ﷺ يراعي الوتر في بعض العبادات والأذكار.

كن من أهل القرآن والوتر قال ﷺ: «**يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا، فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ**»، رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

اللَّهُمَّ وأنت الواحد الأحد الوتر أحيينا على توحيدك وأمتنا عليه.





المُعطِي

قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللهُ المُعْطِي**..»، رواه البخاري.

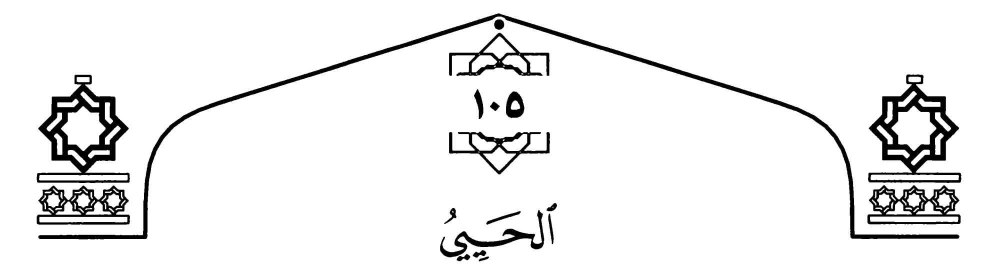
قال السعدي: «**المعطي**: المتفرد بالعطاء على الحقيقة لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فجميع المنافع والمصالح منه تُطلب، وإليه يُرغب فيها، وهو الذي يعطيها لمن يشاء، ويمنحها من يشاء بحكمته ورحمته».

تأمل: المعطي وسع عطاؤه جميع عباده مؤمنهم وكافرهم، ويمتنُّ على المؤمنين بعطاء الفضل والجود والهداية، وهذا يورثك محبته وطمعاً في عطائه هدايةً ومالاً وثباتاً وعلماً وعملاً.

كن سخيّاً في عطائك للمحتاجين ولا تمنّ بعطيتك؛ فالله هو المعطي حقيقة وهو القائل: «**يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»، متفق عليه.

لن يمنعك أحد عطاءً كُتب لك حتى لو وعدك بالمنع وآيسك من العطاء، وأوهمك بصعوبة الأمر، اقصد المعطي بيقين متضرعاً بدعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ**».

❊ ❊❊ ❊



الحَيِيُّ

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ..**»، رواه أبو داود وغيره.

حياء الله تعالى وصف يليق به ليس كحياء المخلوقين الذي هو التغير والانكسار، وإنما حياء يليق بجلاله وكماله وعظمته، ومن المعاني المتضمنة لاسمه **الحيي** أنه الذي لا يردّ دعاء العبد ولا يفضح من عصاه، قال ابن القيم:

وهو **الحيي** فليس يفضح عبده عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يلقي عليه ستره فهو الستير وصاحب الغفران

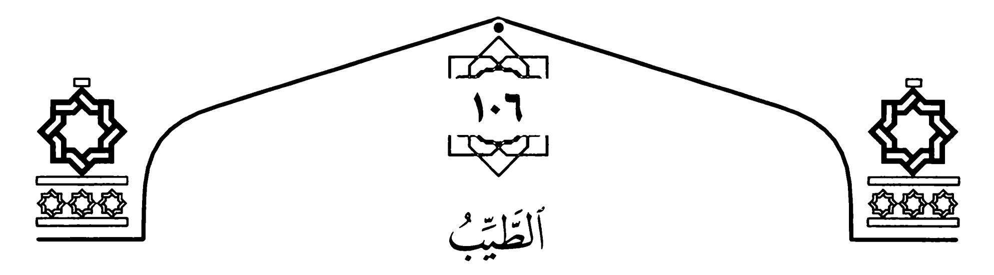
تأمل: اسمه الحيي ﷻ يقتضي حلمه ﷻ وكرمه وعفوه وستره، وهذا يورثك محبته وإجلاله والثناء عليه والانكسار بين يديه والاعتراف بالتقصير، ويورثك:

- حياء من الحيي أن يراك على ما يكرهه منك.
- حياء من الخلق أن يروك على فعل القبيح.
- حياء من النفس أن ترضى بالدون والنقص.

لتدرك منزلة الحياء من الخير تأمل أحاديث النبي ﷺ في الحياء حيث قال: «**الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»، «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**»، «**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»، رواها مسلم.

تذكر بأن الحيي سبحانه يستحي منك أن يرد دعوتك صفراً وقد رفعت إليه يديك مخبتاً وهذا من عظيم كرمه ولطفه، ففي «سنن أبي داود» قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ**».

اللَّهُمَّ عَظُمَ لطفك وأنت الحيي الكريم تقبل مني واستجب دعائي.



ٱلطَّيِّبُ

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً**»، رواه مسلم.

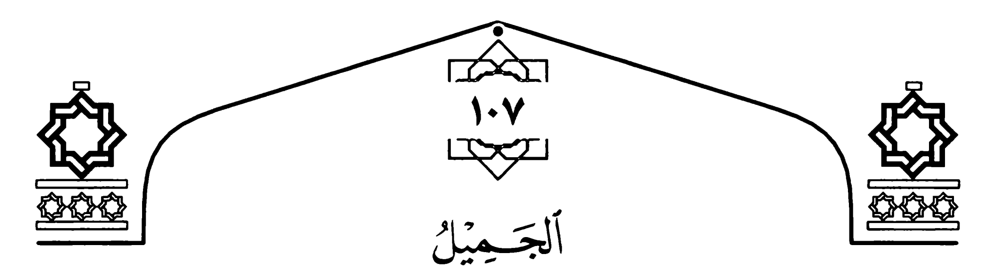
الطيّب: المنزّه عن النقائص والآفات والعيوب، وعن كل وصف يخلّ بالكمال وطيب الثناء.

تأمل: الطيّب سبحانه منزّه عن كل نقص ولا يصعد إليه من اعتقاداتك وأعمالك إلا ما كان طيّباً طاهراً من الشرك والمفسدات كلها والرياء والعجب، ولا يقبل من أموالك إلا حلالاً تتقرب به، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**»، رواه البخاري.

احرص على أن تطيّب قلبك بالإيمان، ولسانك بالذكر، وجوارحك بالأعمال؛ لتكن من الطيبين الذين يدوم حالهم على ما كان طيّباً حتى الممات ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢].

اللَّهُمَّ إنك طيّب لا تقبل إلا طيّباً فاجعلنا ممن طاب قلبه وعلمه وعمله فجعلته متقبلاً.

❊ ❊❊ ❊



١٠٧ الجَمِيلُ

قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»، رواه مسلم.

الجميل من الجمال، وهو الحسن الكثير، فهو سبحانه **جميل** بذاته وأسمائه وأفعاله، قال ابن القيم:

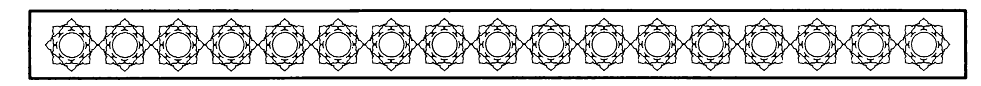
وهو **الجميل** على الحقيقة كيف لا	وجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل فربُّها	أولى وأجدر عند ذي العرفان
فجماله بالذات والأوصاف والـ	أفعال والأسماء بالبرهان
لا شيء يشبه ذاته وصفاته	سبحانه عن إفك ذي بهتان

تأمل: له سبحانه كمال الجمال وهذا يورثك محبته؛ لجمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله المقتضية لحكمته، فارض بقضائه.

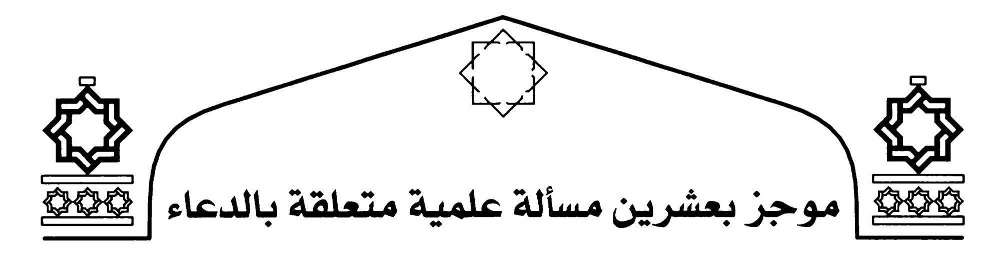
كن جميلاً فالله جميل يحب الجمال، فأَظْهِر أثر نعمة الله عليك في نظافة جسدك وجمال لباسك في غير إسراف ولا مخيلة.

إيمانك بجمال الجميل يورثك الشوق إلى رؤيته ولقائه، فهذا من أعظم النعيم نسأل الله من فضله، قال ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** ﷻ» وفي رواية: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، رواه مسلم.

اللَّهُمَّ إني «**أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**»، رواه النسائي وغيره.



موجز
بعشرين مسألة علمية
متعلقة بالدعاء



موجز بعشرين مسألة علمية متعلقة بالدعاء

هذا جزء فيه مسائل علمية متعلقة بالدعاء أوردتها إتماماً لفقه الدعاء، وتناولتها على طريقة أهل العلم بإيجاز غير مخلّ، والمسائل العلمية المتعلقة بالدعاء كثيرة، انتقيت منها عشرين مسألة، وحرصت أن تكون متنوعة: فمنها ما يكثر السؤال عنه، ومنها ما تدعو الحاجة لبيانه، ومنها ما هو مُشْكلٌ فهمه لكونه يتعارض مع غيره، ومنها ما يتعلق بدرجة الحديث أو معناه، ومنها ما يتعلق بأدعية الآداب كالدعاء للمريض وصاحب الوليمة، ومنها ما يتعلق بالمفاضلة بين الأعمال، والله تعالى أرجو أن يوفقني وإياك للسداد والهدى والتقى، والعمل الصالح، والعلم النافع.

مسألة ١ كيف نوفّق بين حديث أُبي بن كعب (كَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟)؛ أي: دعائي، وبين النصوص الواردة في الحث على ذات الدعاء؟

۞ **الجواب**: الحديث رواه الترمذي من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «**مَا شِئْتَ**» قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «**إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**»[١]، وفي رواية: «**إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ**

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٤٥٧) وحسنه، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٦٨)، والألباني في مشكاة المصابيح (٩٢٩).

مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ»[١]، ظاهر الحديث أن من أراد العمل بهذا الحديث فإنه يجعل مكان دعائه صلاةً على النبي ﷺ، وقد أشكل على البعض الجمع بين العمل بهذا الحديث وبين عدم ترك عبادة الدعاء التي تضافرت النصوص على فضلها وأهميتها في حياة العبد الدنيوية والأخروية، وقد أجاب العلماء عن هذا بعدة أجوبة:

قيل: إن المراد أن لأُبَيّ بن كعب دعاءً يدعو به لنفسه خاصة، وكان سؤاله عن مقدار الصلاة على النبي ﷺ من هذا الدعاء لا سائر الدعاء، ومال إلى هذا الاختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[٢].

وقيل: إن المراد أن يُشْرِك النبي ﷺ في كل دعاء يدعو به فيصلي عليه.

وتحصّل مما سبق أن القول بأنه يترك الدعاء اكتفاءً بالصلاة على النبي ﷺ غير مراد، وينافي كثير من النصوص الشرعية، وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة»: «هذا الحديث لا ينافي أن يدعو الإنسان ربه ويسأله أموره كلها بالأدعية المشروعة، وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ فيجمع بين الأمرين»[٣].

وقال شيخنا ابن عثيمين بعدما ذكر الجواب الأول في معنى الحديث:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢١٢٤٢)، وجوّد إسنادها الألباني في صحيح الترغيب (١٦٧٠).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله: «سُئل شيخنا رحمه الله عن تفسير هذا الحديث فقال: كان لأُبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي ﷺ هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه ﷺ، فقال: إن زدت فهو خير لك، فقال له: النصف، فقال: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها؛ أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: إذاً تُكفى همك ويُغفر لك ذنبك؛ لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه، هذا معنى كلامه رحمه الله»، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام (ص٧٦).

وقال المباركفوري: «أي: أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي»، تحفة الأحوذي (٧/ ١٣٠).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢٤/ ١٥٩).

«**والوجه الثاني**: أن يقال: المراد أنك تشرك النبي عليه الصلاة والسلام في كل دعاء تدعوه، وإلا فإن من المعلوم أن الإنسان لو أخذ بظاهر الحديث لكان لا يقل: رب اغفر لي، ولا يقل: اللَّهُمَّ ارحمني، ولا يقل: اللَّهُمَّ ارزقني بل يقول: اللَّهُمَّ صل على محمد ويُكْفَى الهمّ، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة، الإنسان مأمور أن يدعو لنفسه في السجود وفي الجلسة بين السجدتين وفي دعاء الاستفتاح على أحد الوجوه التي وردت فيه، فهذا يحمل على المعنيين إما أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعلم أنه يدعو بدعاء معين فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يجعله للرسول، وإما أن يشركه معه في دعائه فكأنه قال صلاتي كلها؛ يعني: كلما دعوت لنفسي صليت عليك»[١].



ما الراجح في ساعة إجابة الدعاء يوم الجمعة؟

اختلف أهل العلم في هذه الساعة اختلافاً كثيراً وتعددت فيها الأقوال ذكر بعضها ابن القيم[٢] وأوصلها ابن حجر إلى أربعين قولاً[٣]، وبيَّن أنها أقوال متداخلة يمكن ضم بعضها إلى بعض، وأرجح هذه الأقوال قولان كما ذكر ابن القيم وغيره:

۞ **القول الأول**: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء صلاة الجمعة، وعلى هذا يكون الدعاء فيها منذ دخول الخطيب لخطبة الجمعة إلى أن تبدأ الخطبة، وبين الخطبتين، ودعاء الخطيب على المنبر موافق لساعة الإجابة، وكذلك أثناء الصلاة إلى أن تُقْضَى، **واستدلوا** بحديث رواه مسلم من طريق ابن وهب أخبرنا مخرمة عن أبيه عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ**»[٤]،

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (٧/ ١٠١).
(٢) انظر: زاد المعاد (١/ ٣٨٨).
(٣) انظر: فتح الباري (٢/ ٤١٦).
(٤) رواه مسلم في صحيحه (٨٥٣).

وأعلَّ بعض الأئمة هذا الحديث[١]

❁ **والقول الثاني**: أنها آخر ساعة بعد العصر، **واستدلوا**: بحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ: «**فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا شَيْئاً إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ**»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ**»، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ. قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «**هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ**»، قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةَ صَلَاةٍ، قَالَ: «**بَلَى. إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى ثُمَّ جَلَسَ، لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ**»[٢]، وبحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ ـ يُرِيدُ ـ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ ﷻ شَيْئاً، إِلَّا أَتَاهُ اللهُ ﷻ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ**»[٣]، واستدلوا أيضاً بما رواه سعيد منصور عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن: «أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا، فتذاكروا الساعة التي في يوم الجمعة، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة»،

---

(١) أعلَّه بعض الأئمة بالانقطاع والوقف منهم: الدارقطني، حيث أعلَّه بعلتين:
الأولى: الانقطاع، فإن مخرمة بن بُكير لم يسمع من أبيه شيئاً، وإنما كان يروي من كتب أبيه، كما ذكر ذلك الإمام أحمد وابن معين.
والثانية: أنه موقوف على أبي بردة من قوله، ووجه ذلك: أن هذا الحديث رواه عن أبي بردة أهل الكوفة وأبو بردة كوفي أيضاً فرووه عنه موقوفاً، ولم يروه عن أبي بردة مرفوعاً إلا بُكير بن الأشج وهو مدني وأهل الكوفة أعلم بحديث أبي بردة؛ لأنه كوفي من بكير المدني، وأيضاً هم أكثر عدداً فرواه من أهل الكوفة عن أبي بردة أبو إسحاق السبيعي، وواصل الأحدب، ومعاوية بن قرة وغيرهم، ولذلك جزم الدارقطني بأن الحديث موقوف على أبي بردة. انظر: العلل (٧/ ٢١٢)، والتتبع (ص١٦٧)، وفتح الباري (٢/ ٤٢٢).

(٢) رواه ابن ماجه (١١٣٩)، وأحمد (٣٩/ ١٩٨)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٣٨٠): «إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

(٣) رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (٣/ ٩٩ ـ ١٠٠)، قال النووي في الخلاصة (٢/ ٧٥٤): «إسناده صحيح»، وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٢٠): «إسناده حسن».

قال الحافظ: «إسناده صحيح»[١]، فهذا يبين أن هذا قول جمهور الصحابة، بالإضافة إلى حديثي جابر بن عبد الله وعبد الله بن سلام ومثله عن أبي هريرة أيضاً ﷺ، وهو مذهب أكثر السلف كما قال ابن القيم ورجحه الشوكاني[٢]، وهذا القول هو الأظهر إن كان لا بد من ترجيح، وإلا فالمؤمن يستثمر الوقتين معاً، إذ لا تعارض بينهما، قال ابن عبد البر: «والذي ينبغي لكل مسلم الاجتهاد في الدعاء للدين والدنيا في الوقتين المذكورين رجاء الإجابة، فإنه لا يخيب إن شاء الله»[٣]

مسألة ٣ متى يكون الدعاء دبر الصلاة؟

اختلف أهل العلم في مشروعية الدعاء بعد الفريضة على قولين:

۞ **القول الأول**: أن الدعاء بعد الصلوات المفروضة غير مشروع، واستدلوا: بحديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»[٤]، وأن الأحاديث الوارد فيها الدعاء دبر الصلاة إنما يُراد به آخر الصلاة قبل السلام؛ لأن دبر الشيء منه وهو الأنسب في الدعاء أن يكون بعد الثناءات التي اشتملت عليها الصلاة، وأنه لم يثبت عن النبي ﷺ الدعاء بعد السلام.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الأحاديث المعروفة في الصِّحاح، والسُّنن، والمسانيد تدلّ على أن النَّبي ﷺ كان يدعو دبر صلاته قبل الخروج منها، وكان يأمر أصحابه بذلك، ولم ينقل أحد أنّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا صلّى بالناس يدعو بعد الخروج من الصَّلاة هو والمأمومون جميعاً، لا في الفجر، ولا في العصر ولا في غيرهما من الصَّلوات»[٥]، وقال: «والمناسبة الاعتبارية فيه ظاهرة، فإن المصلي يناجي ربه لم ينصرف ما دام في الصلاة فالدعاء مناسب

(١) فتح الباري (٢/ ٤٢١).
(٢) انظر: نيل الأوطار (٣/ ٢٨٠).
(٣) التمهيد (١٩/ ٢٤).
(٤) رواه مسلم في صحيحه (٥٩٢).
(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٩٢).

لحاله، وأما إذا انصرف إلى الناس لم يكن موطن مناجاة ودعاء وإنما هو موطن ذكر وثناء»[١].

۞ **والقول الثاني**: أن الدعاء بعد أذكار الصلوات المفروضة مشروع وبه قال جمهور العلماء، وقالوا: إن الأدعية التي جاء النص بها بدبر الصلاة إنما تقال بعد السلام، بعدما يفرغ من أذكار ما بعد السلام يدعو؛ لأن الدعاء يشرع بعد الثناء كما ورد في السُّنَّة، وحملوا معنى (دبر الصلاة) في الأدعية الواردة؛ أي: بعد الصلاة، فذهبوا إلى مشروعية الدعاء بعد الصلاة، واستدلوا بنصوص تدل على دعائه ﷺ بعد التسليم من الصلاة، أصرحها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**»[٢]، وحكى بعض أهل العلم الإجماع على استحباب الدعاء بعد الصلاة[٣]، والأظهر أن في المسألة خلاف يسير حكاه ابن حجر في «الفتح» وغيره، والقول بمشروعية الدعاء بعد أذكار الفرائض أقوى، وأما القول بمشروعية الدعاء بعد الفريضة مباشرة قبل أذكار الصلاة فخلاف السُّنَّة التي جاءت بمشروعية الأذكار المعينة بعد الصلاة في نصوص كثيرة، فهي أولى بالتقديم.

وأما ما استدل به أصحاب القول الأول من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥١٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، رقم: (٧٠٩)، واستدلوا بأحاديث أخرى في غير صحيح مسلم. انظر: رسالة في مشروعية الدعاء بعد الصلاة، للشيخ سعيد عبد القادر بن سالم.

(٣) قال النووي في المجموع (٣/ ٤٨٥): «أن يدعو أيضاً بعد السلام بالاتفاق وجاءت في هذه المواضع أحاديث كثيرة صحيحة في الذكر والدعاء قد جمعتها في كتاب الأذكار».

وقال أيضاً (٣/ ٤٨٨): «قد ذكرنا استحباب الذكر والدعاء، للإمام والمأموم والمنفرد وهو مستحب عقب كل الصلوات بلا خلاف»، وقال ابن رجب في فتح الباري (٧/ ٤١٧): «واستحب ـ أيضاً ـ أصحابنا وأصحاب الشافعي الدعاء عقب الصلوات، وذكره بعض الشافعية اتفاقاً».

النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**»[1]؛ فالمراد نفي استمراره جالساً على هيئته قبل السلام إلا بقدر ما يقول هذا الذكر، وإلا فقد ثبت الدعاء عنه بعد انصرافه بوجهه إلى أصحابه كما تقدم في حديث البراء السابق في «صحيح مسلم»، وأما القول بأن المراد بدبر الشي آخره منه، فهذا منتفٍ بالنصوص التي جاءت بمشروعية الأذكار بلفظ (دبر الصلاة) والتفريق بين الدعاء فيكون قبل السلام، وبين الأذكار فتكون بعد السلام اجتهاد حسن، إلا أنه لا يقوى على معارضة التصريح بمشروعية الدعاء بعد السلام كما في حديث البراء وغيره، كما أنه لا ينفي جزماً مشروعية الدعاء بعد السلام، ثم إنه ليس مراد ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله نفي مشروعية الدعاء بعد الصلاة مطلقاً؛ بل يريانه بعد أذكار الصلاة مشروعاً لا يخالف السُّنَّة، وإنما نفيا أن يكون الدعاء بعد السلام مباشرة وقبل الأذكار الواردة، أو حال استقبال الإمام القبلة، أو على وجه جماعي من الإمام والمأمومين، وذكر الحافظ ابن حجر المسألة فأجاد وأجاب عن أدلة القول الأول بكلام نفيس مرجّحاً استحباب الدعاء بعد الصلاة، وموجّهاً كلاماً لابن القيم رحمه الله، وذكر النصوص الدالة على مشروعية الدعاء بعد الصلاة[2]

---

(١) تقدم تخريجه قريباً.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، لابن حجر (١١/ ١٣٣ ـ ١٣٤): «(قوله: باب الدعاء بعد الصلاة)؛ أي: المكتوبة، وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع، متمسكاً بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث، عن عائشة كان النبي ﷺ إذا سلم لا يثبت إلا قدر ما يقول: «**اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام**»، والجواب: أن المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالساً على هيئته قبل السلام إلا بقدر أن يقول ما ذكر، فقد ثبت أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه، فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد أن يقبل بوجهه على أصحابه، قال ابن القيم في الهدي النبوي: وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الإمام والمنفرد والمأموم، فلم يكن ذلك من هدي النبي ﷺ أصلاً، ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن، وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر، ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده، ولا أرشد =

قال ابن تيمية: «وأما حديث أبي أمامة (قيل: يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة**») فهذا يجب أن لا يخصّ ما بعد السلام؛ بل لا بد أن يتناول ما قبل السلام، وإن قيل: إنه يعم ما قبل السلام وما بعده، لكن ذلك لا يستلزم أن يكون دعاء الإمام والمأموم جميعاً بعد السلام سُنَّة، كما لا يلزم مثل ذلك قبل السلام؛ بل إذا دعا كل واحد وحده بعد السلام فهذا لا يخالف السُّنَّة، وكذلك قوله ﷺ لمعاذ بن

= إليه أمته، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً من السُّنَّة بعدهما، قال: وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها، وأمر بها فيها، قال: وهذا اللائق بحال المصلي، فإنه مقبل على ربه مناجيه، فإذا سلم منها انقطعت المناجاة، وانتهى موقفه وقربه، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه، وهو مقبل عليه، ثم يسأل إذا انصرف عنه؟! ثم قال: لكن الأذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها أن يصلي على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها، ويدعو بما شاء، ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة الثانية، وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة. قلت: وما ادعاه من النفي مطلقاً مردود، فقد ثبت عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: «**يا معاذ إني والله لأحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللَّهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم، وحديث أبي بكرة في قول: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر**» كان النبي ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة. أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم، وحديث سعد الآتي في باب التعوذ من البخل قريباً، فإن في بعض طرقه المطلوب، وحديث زيد بن أرقم سمعت رسول الله ﷺ يدعو في دبر كل صلاة: «**اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء...**» الحديث، أخرجه أبو داود والنسائي، وحديث صهيب رفعه، كان يقول إذا انصرف من الصلاة: «**اللَّهُمَّ أصلح لي ديني...**» الحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان، وغير ذلك، فإن قيل: المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد، قلنا: قد ورد الأمر بالذكر دبر كل صلاة، والمراد به بعد السلام إجماعاً، فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه، وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات**»، وقال: حسن، وأخرج الطبري من رواية جعفر بن محمد الصادق قال: (الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة)، وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقاً، وليس كذلك، فإن حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة، وإيراده بعد السلام، وأما إذا انتقل بوجهه، أو قدّم الأذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الإتيان بالدعاء حينئذ».

جبل: «**لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللَّهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» يتناول ما قبل السلام، ويتناول ما بعده أيضاً»[١]، وقال أيضاً: «وأما دعاء الإمام والمأمومين جميعاً عقيب الصلاة فلم ينقل هذا أحد عن النبي ﷺ ولكن نقل عنه أنه أمر معاذاً أن يقول دبر كل صلاة: «**اللَّهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» ونحو ذلك، ولفظ دبر الصلاة قد يراد به آخر جزء من الصلاة، كما يراد بدبر الشيء مؤخره وقد يراد به ما بعد انقضائها كما في قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ [ق: ٤٠] وقد يراد به مجموع الأمرين»[٢]

وشيخ الإسلام بهذا يصرّح بأن دبر الصلاة يتناول ما بعده أيضاً ـ وهو قول تلميذه ابن القيم ـ وإن كان يرجّح ما بعده، قال ابن القيم: «ودبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده، وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل السلام، فراجعته فيه، فقال: دبر كل شيء منه، كدبر الحيوان»[٣]، وقال أيضاً: «المصلي إذا فرغ من صلاته وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبره بالأذكار المشروعة عقيب الصلاة، استحب له أن يصلي على النبي ﷺ بعد ذلك، ويدعو بما شاء، ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية، لا لكونه دبر الصلاة، فإن كل من ذكر الله وحمده وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ استحب له الدعاء عقيب ذلك»[٤]

قال الشيخ ابن باز: «وأما الدعاء بدون رفع يدين وبدون استعماله جماعيّاً فلا حرج فيه؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على أنه دعا قبل السلام وبعده، وهكذا الدعاء بعد النافلة؛ لعدم ما يدل على منعه ولو مع رفع اليدين في الدعاء؛ لأن رفع اليدين في الدعاء من أسباب الإجابة، لكن لا يكون ذلك بصفة دائمة بل في بعض الأحيان؛ لأنه لم يحفظ عن النبي ﷺ أنه كان يدعو

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١). (٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥١٦).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٢٩٥).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٢٥٠)، ويفهم من قوله: (لا لكونه دبر الصلاة) أنه يرى أن دبر الصلاة بعد السلام.

رافعاً يديه بعد كل نافلة»[١]

وبهذا يتبيّن أن التغليظ على من قال بمشروعية الدعاء بعد أذكار الصلاة ليس بوجيه فضلاً عمن يبدّع هذا القول، كيف وقال به أكثر العلماء[٢]، مع بقاء مشروعية الدعاء دبر الصلاة بعد التشهد وقبل السلام بقول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود مرفوعاً: «**ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ**»[٣]، وفي لفظ للبخاري: «**ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو**»[٤]، والله أعلم.

مسألة ٤ هل يردّ الدعاءُ القضاءَ (البلاءَ)؟

ذكر العلماء أن الدعاء يرد القضاء، لحديث سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ**»[٥]، وأن القضاء منه ما هو مُبْرَمٌ ومنه ما هو مُعَلَّقٌ، وأن القضاء الـمُبْرَمُ هو الذي في اللوحِ المحفوظِ، وهو الذي لا يَقْبَلُ الْـمَحْوَ، قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (١١/١٦٨)، وذهب شيخنا ابن عثيمين إلى أن الدعاء إنما يكون قبل السلام لا بعد المفروضات، وقال: «... فكلمة (دبر) القاعدة فيها أنه إذا كان المذكور أذكاراً فإنه يكون بعد السلام، وإذا كان المذكور دعاء، فإنه يكون قبل السلام؛ لأن ما قبل السلام وبعد التشهد هو دبر الصلاة، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: دبر الشيء من الشيء، كما يقال: دبر الحيوان المؤخره... ويدل لهذه القاعدة أن رسول الله ﷺ قال في حديث ابن مسعود في التشهد لما ذكره، قال: (**ثم ليختر من الدعاء ما شاء**) أو ما أحب أو أعجبه إليه، أما الذكر فقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]» شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم: (١٤٢١، ١٤٢٢).

(٢) انظر: الأم، للشافعي (١/١٥١)، والذخيرة، للقرافي (١٣/٣٤٢)، والمغني، لابن قدامة (١/٥٥٩)، وقال ابن رجب الحنبلي في شرحه على صحيح البخاري (٥/٢٥٤): «والمنقول عن الإمام أحمد أنه كان يجهر ببعض الذكر عقب الصلاة، ثم يسرّ بالباقي، ويعقد التسبيح والتكبير والتحميد سرّاً، ويدعو سرّاً».

(٣) رواه مسلم في صحيحه، رقم: (٤٠٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، رقم: (٨٠٠).

(٥) رواه الترمذي في جامعه (٢١٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

بِعِلْمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ﴾ [فاطر: ١١]، والقضاءُ الْمُعَلَّقُ هو الذي في أَيْدِي الملائكةِ، وهو ما يَقبَلُ الْمَحْوَ، قال الله تعالى عنه: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]؛ فالقضاء الذي قدّره الله تعالى في كتابه لا بد أن يقع، والقضاء الذي رتب عليه أسباباً، فهو قضاء يندفع بحسب قوة أسبابه، وأبلغ الأسباب لدفع المكروه هو الدعاء، فله تأثير عظيم في دفع المقدور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الدعاء سبب يدفع البلاء، فإذا كان أقوى منه دفعه، وإن كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه، لكن يخففه ويُضْعِفه، ولهذا أمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعتق، والله أعلم»(١)

وقال ابن القيم: «(فصلٌ: الدعاء من أنفع الأدوية) والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن... وله مع البلاء ثلاث مقامات:

۞ **أحدها**: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

۞ **الثاني**: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

۞ **الثالث**: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه»(٢)

وقال السيوطي: «وأما كونه ـ أي: الدعاء ـ سبباً لدفع البلاء، فهو أمر لا مرية فيه فقد وردت أحاديث لا تحصى في أذكار مخصوصة من قالها عُصم من البلاء، ومن الشيطان، ومن الضر، ومن السم، ومن لذعة العقرب، ومن أن يصيبه شيء يكرهه»(٣)

وقال شيخنا ابن عثيمين: «وهنا مسألة: هل الكتابة تتغير أو لا تتغير؟

۞ **الجواب**: يقول رب العالمين ﷻ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ١٩٣).
(٢) الجواب الكافي (ص١٠).
(٣) الحاوي، للفتاوى (١/ ٣٨٧).

وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]؛ أي: اللوح المحفوظ ليس فيه محو ولا كتاب، فما كتب في اللوح المحفوظ فهو كائن ولا تغيير فيه، لكن ما كتب في الصحف التي في أيدي الملائكة فهذا: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤].

وفي هذا المقام يُنكَرُ على من يقولون: «اللَّهُمَّ إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه» فهذا دعاء بدعي باطل، فإذا قال: «اللَّهُمَّ إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه» معناه: أنه مستغن؛ أي: افعل ما شئت ولكن خفف وهذا غلط؛ فالإنسان يسأل الله ﷻ رفع البلاء نهائياً فيقول مثلاً: اللَّهُمَّ عافني، اللَّهُمَّ ارزقني وما أشبه ذلك.

وإذا كان النبي ﷺ قال: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**»[(١)] فقولك: «لا أسألك رد القضاء، ولكن أسألك اللّطف فيه» أشد.

واعلم أن الدعاء قد يرد القضاء، كما جاء في الحديث: «**لا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ**»[(٢)] وكم من إنسانٍ افتقر غاية الافتقار حتى كاد يهلك، فإذا دعا أجاب الله دعاءه، وكم من إنسان مرض حتى أيس من الحياة فيدعو فيستجيب الله دعاءه»[(٣)]

مسألة ٥ ما صحة حديثي «الدعاء هو العبادة» و«الدعاء مخ العبادة» ومعناهما؟

۞ **الحديث الأول**: رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٤٧٧)، ومسلم في صحيحه (٢٦٩٧).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٢٢٤١٣)، وابن ماجه في سننه (٩٠)، من حديث ثوبان، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه.
(٣) شرح الأربعين النووية (ص٦٦ ـ ٦٧).



عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾، قال الترمذي: (حديث حسن صحيح)[١]، وصححه النووي[٢]، وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده جيّد»[٣]

۞ **والحديث الآخر**: رواه الترمذي من طريق ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**»، قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة»[٤]، فسند هذا الحديث ضعيف فيه ابن لهيعة سيئ الحفظ وقد تفرد كما قال الترمذي، وضعفه الحافظ المنذري في الترغيب[٥]، ويغني عنه الحديث الأول «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**».

وإنما كان الدعاء هو العبادة؛ لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، فهي عبادة مشتملة على **عبودية القلب** بالقصد والرجاء والرغبة والرهبة، وفيها **عبودية اللسان** بالحمد والثناء والطلب والابتهال والتضرع، وفيها **عبودية البدن** بالانكسار والاستكانة بين يدي الله تعالى، والتذلل له[٦]، ولأن العبادة لا تقوم إلا بالدعاء فهي إما دعاء مقال بثنائه وسؤاله في دعائه، أو دعاء حال، فحال كل من يتعبد لله تعالى بسائر العبادات إنما يرجو من الله تعالى أن يعطيه من فضله أو يدفع عنه عقابه، فصارت العبادة محاطة بالدعاء.

مسألة ٦ حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء:

اختلف أهل العلم في مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الدعاء على قولين:

---

(١) الحديث رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٢٤٧)، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، وابن ماجه (٢٨٢٨).

(٢) انظر: الأذكار (ص٦١٤).

(٣) فتح الباري (١/ ٤٩).

(٤) سنن الترمذي (٣٣٧١).

(٥) الترغيب (٢/ ٤٨٢).

(٦) انظر: تصحيح الدعاء (ص١٧).

۞ **القول الأول**: أن مسح الوجه بعد الدعاء مشروع، وهو أحد الروايتين في مذهب الإمام أحمد[١] ووجه في مذهب الشافعي[٢].

واستدلوا: بحديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ[٣]، وحديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَسْتُرُوا الْجُدُرَ، مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ، سَلُوا اللهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا، فَإِذَا فَرَغْتُمْ، فَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ**»[٤]

ونوقش الاستدلال بضعف الحديثين: أما حديث عمر فمداره على حماد بن عيسى الجهني، ضعفه الأئمة، قال عنه أبو حاتم وأحمد والدارقطني فقالوا: «ضعيف الحديث»، وقال أبو داود: «ضعيف، روى أحاديث مناكير»[٥]، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى، وقد تفرد به وهو قليل الحديث».

وأما حديث ابن عباس فرواه أبو داود من طريق عبد الملك بن محمد بن أيمن، عن عبد الله بن يعقوب بن إسحاق، عمن حدثه، عن محمد بن كعب القرظي، حدثني عبد الله بن عباس به، وهذا سند علته جهالة رواته، فعبد الملك بن محمد بن أيمن قال عنه الحافظ: «روى له أبو داود حديثاً منقطعاً وضعفه، وقال أبو الحسن القطان: حاله مجهولة»[٦]، وشيخه عبد الله بن

---

(١) الإنصاف (٢/ ١٧٣)، وذكر المرداوي أن هذه الرواية هي المذهب، ونقل ابن مفلح في الفروع (١/ ٥٤١) فعل الإمام أحمد بمسح الوجه باليدين بعد الدعاء.
(٢) المجموع (٣/ ٤٤٢).
(٣) رواه الترمذي (٣٣٨٦)، وأشار إلى ضعفه فقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى، وقد تفرد به وهو قليل الحديث، وقد حدث عنه الناس، وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي هو ثقة، وثقه يحيى بن سعيد القطان».
(٤) رواه أبو داود (١٤٨٥)، وأشار إلى ضعفه فقال: «روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضاً».
(٥) تهذيب التهذيب (١٣/ ١٦ ـ ١٧).
(٦) تهذيب الكمال (١٨/ ٣٩٨)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٧٠).

يعقوب قال عنه الذهبي: «لا أعرفه»[١]، وشيخ عبد الله بن يعقوب لم يسمّ فهو مبهم، وقال أبو داود بعد روايته للحديث: «روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضاً».

۞ **والقول الثاني**: أنه لا يشرع مسح الوجه باليدين بعد الدعاء، وهذا القول مروي عن الإمام أحمد[٢]، وهو الوجه الثاني عند الشافعية[٣]، وقال المروزي: سئل مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء فأنكر ذلك، وقال: «ما علمت»[٤]، واستدلوا: بعدم الدليل الصحيح على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الدعاء، وما استدل به أصحاب القول الأول تقدم بيان ضعفه، وأيضاً وردت نصوص صريحة صحيحة عن النبي ﷺ في استحباب رفع اليدين، ولم يرد فيها مسح الوجه بعد الدعاء، مع توفر الدواعي على نقل ذلك، مما يدل على أن هذا العمل غير مشروع[٥]، وهذا القول هو الأظهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة، وأما مسح وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان لا تقوم بهما حجة والله أعلم»[٦].

 هل أسماء الله محصورة بعدد معيّن؟

عامة أهل العلم على أن أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معيّن[٧]،

---

(١) تهذيب الكمال (١٦/ ٣٣١)، والميزان (٢/ ٥٢٧).

(٢) نقل ابن هانئ عن الإمام أحمد أنه رفع يديه ولم يمسح. انظر: الفروع (١/ ٥٤١)، وقال أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص٧١): «سمعت أحمد وسئل عن الرجل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الوتر فقال: لم أسمع فيه بشيء، ورأيت أحمد لا يفعله».

(٣) المجموع (٣/ ٤٤٢).

(٤) الوتر، للمروزي (ص١٧٠).

(٥) انظر: الشرح الممتع، لشيخنا ابن عثيمين (٤/ ١١٣)، وجزء مسح الوجه باليدين بعد رفعهما للدعاء، للشيخ بكر أبو زيد (ص٧٥).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥١٩).

(٧) الذين قالوا بأن أسماء الله تعالى محصورة اختلفوا في عددها فقيل: إن أسماء الله =

خلافاً لابن حزم الذي رأى أنها محصورة بتسعة وتسعين اسماً[١]؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً إِلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[٢]، ونقل النووي وغيره توجيه الحديث فقال: «اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة؛ فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء»[٣]

ومما يدل على أنه لا حصر لأسماء الله تعالى حديث ابن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عز وجل هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ**»[٤]، فقوله: «**أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**» فيه دلالة على أن من أسماء الله تعالى ما لا يعلمه إلا الله استأثر بها في علم الغيب عنده، وفي هذا دلالة على عدم حصرها بتسعة وتسعين، قال ابن تيمية: «قال الخطابي وغيره: فهذا يدل على

= تعالى ثلاثمائة اسم، وقيل: ألف اسم، وقيل: ألف وواحد، وقيل: أربعة آلاف، وقيل غير ذلك. انظر: زاد المعاد، لابن القيم (١/ ٨٦)، فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٠)، والجوائز والصلات، للقنوجي (ص٤٠ ـ ٤٥).

(١) المحلى، لابن حزم (١/ ٥١).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٤٣١٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).

أن له أسماء استأثر بها، وذلك يدل على أن قوله: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**» أن في أسمائه تسعة وتسعين من أحصاها دخل الجنة كما يقول القائل: إن لي ألف درهم أعددتها للصدقة وإن كان ماله أكثر من ذلك، والله في القرآن قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فأمر أن يُدعى بأسمائه الحسنى مطلقاً ولم يقل: ليست أسماؤه الحسنى إلا تسعة وتسعين اسماً، والحديث قد سلم معناه والله أعلم»[(١)]

ولم يصح عن النبي ﷺ تعيين هذه الأسماء، وما ورد في تعيينها ضعيف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه»[(٢)]

وأما نيل الفضل الوارد في حديث «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً إِلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**» فقد ذكر ابن القيم أن لإحصاء أسماء الله الحسنى ثلاث مراتب بها ينال العبد الثواب المذكور في الحديث، وهي:

۞ **أولاً**: إحصاء ألفاظها وعددها.

۞ **ثانياً**: فهم معانيها ومدلولاتها.

۞ **ثالثاً**: دعاء الله بها، وهذ شاملٌ لدعاء العبادة ودعاء المسألة[(٣)]، وعليه فمن أحصى ألفاظها وعددها حتى بلغ تسعة وتسعين منها، وفهم معانيها، ودعا الله بها فقد نال هذا الفضل المترتب بإذن الله تعالى.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٦). (٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٨٢).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦٤)، وفي المسألة أقوال أخرى في معنى (من أحصاها) قال الخطابي في شأن الدعاء (ص٢٦): أي: حفظها ودعا بها وأثنى على الله بمجموعها، وذكر النووي في الأذكار (ص٦٤) بأن قول البخاري وغيره من المحققين أحصاها؛ أي: حفظها لورود الحفظ نصّاً بدل أحصاها، ففي رواية مسلم (٢٦٧٧): «**مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» وبنحوها عند البخاري (٦٤١٠)، وردّ الحافظ ابن حجر هذا المعنى في الفتح (١١/ ٢٢٦) فقال بعدما أورد كلام النووي: «وفيه نظر؛ لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعين السرد عن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوي»، والأظهر أن الذي يجمع معنى هذه الأقوال وأقربها للمقصود هو ما ذكره ابن القيم والله أعلم.

مسألة ٨ ما هو اسم الله تعالى الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى؟

اختلف العلماء في اسم الله تعالى الأعظم على أقوال:

۞ **القول الأول**: نفوا وجود اسم الله تعالى الأعظم من بين أسمائه؛ لأن هذا يفضي إلى التفضيل بين أسماء الله تعالى وأسماء الله تعالى كلها عظمى.

۞ **والقول الثاني**: أثبتوا وجود اسم الله تعالى الأعظم لكن قالوا: هذا مما استأثر الله تعالى بعلمه، فلم يُطلِع عليه أحداً من خلقه.

۞ **والقول الثالث**: أثبتوا اسم الله تعالى الأعظم، واختلفوا في تحديده إلى أربعة عشر قولاً وحكي أكثر من ذلك، قال ابن حجر في اسم الله الأعظم: «أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك؛ لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور؛ لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة... وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، وأثبته آخرون معيناً، واضطربوا في ذلك، وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً..»[1]، وذكر ابن حجر أن كثيراً منها استند إلى أدلة

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٤)، وأورد ابن حجر الأسماء وهي: ١ ـ هو. ٢ ـ الله. ٣ ـ الله الرحمٰن الرحيم. ٤ ـ الرحمٰن الرحيم الحي القيوم. ٥ ـ الحي القيوم. ٦ ـ الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم. ٧ ـ بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام. ٨ ـ ذو الجلال والإكرام. ٩ ـ الله لا إلٰه إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ١٠ ـ ربّ ربّ. ١١ ـ دعوة ذي النون في بطن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ١٢ ـ هو الله الله الذي لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم. ١٣ ـ هو مخفي في الأسماء الحسنى. ١٤ ـ كلمة التوحيد: (لا إلٰه إلا الله).

واهية، أو استحسان لا دليل عليه، وأقوى الأقوال في المسألة:

۞ **الأول**: **(الله)** وهو قول جماعة من العلماء كابن المبارك والدارمي والطحاوي وابن العربي المالكي[١]؛ لأنه الاسم الجامع لله تعالى الذي يدل على جميع أسمائه وصفاته تعالى، ولأنه اسم لم يُطلق على أحد غير الله تعالى.

۞ **الثاني**: **(الحيُّ القيُّوم)**، واختاره ابن القيم[٢] وشيخنا ابن عثيمين[٣]؛ وعللوا بأن مدار الأسماء الحسنى كلها على هذين الاسمين، وإليهما ترجع معاني الأسماء الحسنى؛ فالحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، وأما القيوم فهو متضمن لكمال غناه، ولكمال قدرته، فهو القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، غني عن المخلوقين، ثم هو مقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، فانتظم هذان الاسمان جميع صفات الكمال[٤]

۞ **الثالث**: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**»، قال عنه النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ**

---

(١) ردَّ الدارمي على بشر المريسي (ص١١)، ومشكل الآثار (١/ ٦٢)، وأحكام القرآن، لابن العربي (٢/ ٧٩٨).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، قال: «ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم (الحي القيوم)... والمقصود أن لاسم (الحي القيوم) تأثيراً خاصّاً في إجابة الدعوات، وكشف الكربات، وفي السنن وصحيح أبي حاتم مرفوعاً: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين**: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾، **وفاتحة آل عمران**: ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾»، قال الترمذي: «حديث صحيح».اهـ. والحديث ضعيف، فيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف، قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره للحديث: «وحسنه الترمذي، وفي نسخة صحيحة، وفيه نظر؛ لأنه من رواية شهر بن حوشب» الفتح (١١/ ٢٢٤).

(٣) انظر: مجموع رسائل وفتاوى شيخنا (٦/ ١٧٠).

(٤) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ١٨٤).

أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[١]، ورجحه من حيث السند الحافظ ابن حجر فقال: «وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك»[٢]، وكذا قال الشوكاني والألباني[٣].

۞ الرابع: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، قال عنه النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ (الأَعْظَمِ)، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[٤].

وعلى المسلم أن يتضرع إلى الله تعالى بهذه الأسماء التي هي أرجى أن تكون اسم الله تعالى الأعظم ويحرص عليها في دعائه، كما يحسن به أن يتضرع إلى الله بها وبغيرها من الأسماء، فيقول في دعائه: يا الله، يا رب، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيّ يا قيّوم، يا أحد يا صمد يا منّان يا بديع السمٰوات والأرض، فإن اختلاف العلماء وترجيحهم لاسم بأنه اسم الله الأعظم إنما كان بسبب ما تأملوه من الآثار والمعاني التي احتفّ بها هذا الاسم، فاحرص على الدعاء بها لعلك توافق إجابة وقبولاً بعد لهجك وتضرعك بهذا الاسم العظيم.

مسألة ٩ أيهما أفضل قراءة القرآن أم الذكر والدعاء؟

لشيخ الإسلام ابن تيمية إجابة كافية شافية عن هذا السؤال حيث قال:

---

(١) حديث بريدة الأسلمي، رواه أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٩)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد (٢٢٩٦٥)، وحسنه الترمذي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٢٥).

(٣) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٣/ ٢٨٠) بعدما ساق قول ابن حجر: «وهو كما قال رحمه الله، وأقره الشوكاني في تحفة الذاكرين (ص٥٢)».

(٤) حديث أنس، رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨)، عند ابن ماجه (**الأَعْظَمِ**)، وعند البقية (**الْعَظِيمِ**).

«الحمد لله، جواب هذه المسألة ونحوها مبني على أصلين: **فالأصل الأول** أن جنس تلاوة القرآن أفضل من جنس الأذكار، كما أن جنس الذكر أفضل من جنس الدعاء، كما في الحديث الذي في «صحيح مسلم» عن النبي أنه قال: «**أفضل الكلام بعد القرآن أربع، وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»، وفي الترمذي عن أبي سعيد عنه أنه قال: «**من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»، وكما في الحديث الذي في السنن في الذي سأل النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ شيئاً من القرآن فعلّمني ما يجزئني في صلاتي، قال: «**قل: سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»، ولهذا كانت القراءة في الصلاة واجبة، فإن الأئمة لا تعدل عنها إلى الذكر إلا عند العجز، والبدل دون المبدل منه، وأيضاً فالقراءة تشترط لها الطهارة الكبرى دون الذكر والدعاء، وما لم يشرع إلا على الحال الأكمل فهو أفضل، كما أن الصلاة لما اشْتُرِط لها الطهارتان كانت أفضل من مجرد القراءة، كما قال النبي ﷺ: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**»، ولهذا نص العلماء على أن أفضل تطوع البدن الصلاة، أيضاً فما يكتب فيه القرآن لا يمسه إلا طاهر، وقد حكي إجماع العلماء على أن القراءة أفضل، لكن طائفة من الشيوخ رجحوا الذكر، ومنهم من زعم أنه أرجح في حق المنتهي المجتهد، كما ذكر ذلك أبو حامد في كتبه، ومنهم من قال: هو أرجح في حق المبتدئ السالك، وهذا أقرب إلى الصواب.

وتحقيق ذلك يذكر في **الأصل الثاني** وهو: أن العمل المفضول قد يقترن به ما يصيره أفضل من ذلك، وهو نوعان: **أحدهما**: ما هو مشروع لجميع الناس، **والثاني**: ما يختلف باختلاف أحوال الناس.

۞ **أما الأول**: فمثل أن يقترن إما بزمان أو بمكان أو عمل يكون أفضل، مثل ما بعد الفجر والعصر ونحوهما من أوقات النهي عن الصلاة، فإن القراءة والذكر والدعاء أفضل في هذا الزمان، وكذلك الأمكنة التي نهي عن الصلاة فيها كالحمام وأعطان الإبل والمقبرة؛ فالذكر والدعاء فيها أفضل، وكذلك

الجُنُب الذكر في حقه أفضل، والـمُحْدِثُ القراءة والذكر في حقه أفضل، فإذا كره الأفضل في حال حصول مفسدة كان المفضول هناك أفضل؛ بل هو المشروع، وكذلك حال الركوع والسجود فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم**»، وقد اتفق العلماء على كراهة القراءة في الركوع والسجود، وتنازعوا في بطلان الصلاة بذلك على قولين، هما وجهان في مذهب الإمام أحمد، وذلك تشريفاً للقرآن، وتعظيماً له أن لا يقرأ في حال الخضوع والذل، كما كره أن يقرأ مع الجنازة، وكما كره أكثر العلماء قراءته في الحمام، وما بعد التشهد هو حال الدعاء المشروع بفعل النبي وأمره، والدعاء فيه أفضل؛ بل هو المشروع دون القراءة والذكر، وكذلك الطواف، وبعرفة ومزدلفة وعند رمي الجمار، المشروع هناك هو الذكر والدعاء، وقد تنازع العلماء في القراءة في الطواف، هل تكره أم لا تكره؟ على قولين مشهورين.

۞ **والنوع الثاني**: أن يكون العبد عاجزاً عن العمل الأفضل، إما عاجزاً عن أصله كمن لا يحفظ القرآن ولا يستطيع حفظه؛ كالأعرابي الذي سأل النبي ﷺ، أو عاجزاً عن فعله على وجه الكمال، مع قدرته على فعل المفضول على وجه الكمال، ومن هنا قال من قال: إن الذكر أفضل من القرآن، فإن الواحد من هؤلاء قد يخبر عن حاله، وأكثر السالكين بل العارفين منهم إنما يخبر أحدهم عما ذاقه ووجده، لا يذكر أمراً عاماً للخلق، إذ المعرفة تقتضي أموراً معينة جزئية، والعلم يتناول أمراً عامّاً كليّاً؛ فالواحد من هؤلاء يجد في الذكر من اجتماع قلبه وقوة إيمانه، واندفاع الوسواس عنه، ومزيد السكينة والنور والهدى، ما لا يجده في قراءة القرآن؛ بل إذا قرأ القرآن لا يفهمه، أو لا يحضر قلبه وفهمه، ويلعب عليه الوسواس والفكر، كما أن من الناس من يجتمع قلبه في قراءة القرآن وفهمه وتدبره ما لا يجتمع في الصلاة؛ بل يكون في الصلاة بخلاف ذلك، **وليس كل ما كان أفضل يُشرع لكل أحد؛ بل كل واحد يُشرع له أن يفعل ما هو أفضل له**، فمن الناس من

تكون الصدقة أفضل له من الصيام، وبالعكس وإن كان جنس الصدقة أفضل، ومن الناس من يكون الحج أفضل له من الجهاد كالنساء، وكمن يعجز عن الجهاد، وإن كان جنس الجهاد أفضل، قال النبي ﷺ: «**الحج جهاد كل ضعيف**»، ونظائر هذا متعددة.

إذا عُرف هذان الأصلان عُرف بهما جواب هذه المسائل، إذا عُرف هذا فيقال: الأذكار المشروعة في أوقات معينة، مثل ما يقال عند جواب المؤذن، هو أفضل من القراءة في تلك الحال، وكذلك ما سنّهُ النبي ﷺ فيما يقال عند الصباح والمساء، وإتيان المضجع، هو مُقدَّمٌ على غيره، وأما إذا قام من الليل فالقراءة له أفضل إن أطاقها، وإلا فليعمل ما يطيق، والصلاة أفضل منهما، ولهذا نقلهم عند نسخ وجوب قيام الليل إلى القراءة، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ الآية [المزمل: ٢٠]، والله أعلم»[1]

وله ـ في موضع آخر ـ كلام نحو ما سبق في تفاضل الأعمال بحسب الأزمنة والأمكنة ومرتبة جنس العبادة، ثم ختمه بتوجيه لطيف دقيق فقال: «وتارة ـ أي: يتفاضل العمل ـ ويختلف باختلاف حال قدرة العبد وعجزه: فما يقدر عليه من العبادات أفضل في حقه مما يعجز عنه، وإن كان جنس المعجوز عنه أفضل، **وهذا باب واسع يغلو فيه كثير من الناس ويتبعون أهواءهم، فإن من الناس من يرى أن العمل إذا كان أفضل في حقه؛ لمناسبة له ولكونه أنفع لقلبه وأطوع لربه يريد أن يجعله أفضل لجميع الناس، ويأمرهم بمثل ذلك،** والله بعث محمداً بالكتاب والحكمة، وجعله رحمةً للعباد وهادياً لهم، يأمر كل إنسان بما هو أصلح له، فعلى المسلم أن يكون ناصحاً للمسلمين، يقصد لكل إنسان ما هو أصلح له، وبهذا تبيَّن لك أن من الناس من يكون تطوعه بالعلم أفضل له، ومنهم من يكون تطوعه بالجهاد أفضل، ومنهم من يكون تطوعه بالعبادات البدنية ـ كالصلاة والصيام ـ أفضل له، والأفضل المطلق ما

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/٥٦ ـ ٦٠).

كان أشبه بحال النبي ﷺ باطناً وظاهراً، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، والله ﷻ أعلم»[١]

مسألة ١٠ حكم رفع خطيب الجمعة والمأمومين أيديهم في دعاء الخطبة:

اتفق العلماء على مشروعية الدعاء في خطبة الجمعة، وجمهور العلماء على استحبابه[٢]، وأما حكم رفع اليدين أثناء الدعاء في خطبة الجمعة فعلى حالين:

۞ الأول: رفع خطيب الجمعة يديه أثناء دعائه في الخطبة:

لا يُشرع للخطيب أن يرفع يديه بالدعاء؛ لما رواه مسلم من حديث عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعاً يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ»[٣]، قال النووي: «فيه أن السُّنَّة ألا يرفع اليد في الخطبة، وهو قول مالك وأصحابنا وغيرهم، وحكى القاضي عن بعض السلف وبعض المالكية إباحته؛ لأن النبي ﷺ رفع يديه في خطبة الجمعة حين استسقى، وأجاب الأولون: بأن هذا الرفع كان لعارض»[٤]، وساق البيهقي في

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩).

(٢) انظر: البحر الرائق (٢/ ١٥٩)، والتاج والإكليل (٢/ ٥٤٧)، والمغني (٢/ ١٥٧)، والقول الآخر عند الشافعية بأنه ركن واجب، قال الشيرازي في المهذّب (٤/ ٥١٧): «هل يجب الدعاء؟ فيه وجهان: أحدهما: يجب، رواه المزني في أقل ما يقع عليه اسم الخطبة، ومن أصحابنا من قال: هو مستحب»، وقال النووي في المجموع (٤/ ٥٢١) في كلامه عن أركان الخطبة: «.. الخامس: الدعاء للمؤمنين، وفيه قولان: وحكاهما المصنف وكثيرون، والأكثرون وجهين، والصواب قولان: أحدهما: أنه مستحب ولا يجب؛ لأن الأصل عدم الوجوب، ومقصود الخطبة الوعظ... الثاني: أنه واجب وركن لا تصح الخطبة إلا به».

(٣) رواه مسلم (٨٧٤).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٦٢).

سننه في باب (ما يستدل به على أنه يدعو في خطبته) حديث عمارة المتقدم من طريقين عن حصين بن عبد الرحمٰن عن عمارة به، وساق بإسناده من طريق أبي داود حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قال: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاهِراً يَدَيْهِ قَطُّ يَدْعُو عَلَى مِنْبَرِهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ يَقُولُ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَعَقَدَ الْوُسْطَى بِالْإِبْهَامِ»[١]، قال البيهقي: «والقصد من الحديثين إثبات الدعاء في الخطبة، ثم فيه من السُّنَّة أن لا يرفع يديه حال الدعاء في الخطبة، ويقتصر على أن يشير بإصبعه»، وقال الشوكاني: «والحديثان المذكوران يدلان على كراهة رفع الأيدي على المنبر حال الدعاء، وأنه بدعة»[٢]، وقال ابن تيمية: «ويكره للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة، وهو أصح الوجهين لأصحابنا؛ لأن النبي ﷺ إنما كان يشير بإصبعه إذا دعا»[٣]؛ فالمشروع في حق الخطيب هو الإشارة بالأصبع عند الدعاء لحديث رؤيبة الذي تقدم، وأما رفعه لليدين فهو خلاف السُّنَّة وبه قال أكثر العلماء[٤]، ويستثنى من ذلك رفعهما إذا استسقى على المنبر فهو مشروع؛ لما جاء في «الصحيحين» من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ المِنْبَرِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِماً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا**» الحديث[٥]، ومما سبق فإن الإمام لا يشرع له رفع يديه إذا دعا على المنبر إلا إذا استسقى؛ لورود الخبر به، ويرفع الحاضرون أيديهم تبعاً لخطيبهم في دعاء الاستسقاء؛ للحديث السابق ففي رواية للبخاري: «فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ،

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥٨٧٠)، ورواه أحمد (٥/ ٣٣٧)، وأبو داود (١١٠٥).
(٢) نيل الأوطار (٣/ ٣٣٣).
(٣) الاختيارات العلمية (ص٨٠).
(٤) انظر: المدونة (١/ ٣٩٨)، وعمدة القاري (٦/ ٢٣٩)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ١٧٢)، وحاشية قليوبي (١/ ٢٣١)، والإنصاف (٢/ ٣٧٥)، والإقناع (١/ ١٩٥)، وكشاف القناع (٢/ ٦٤٥).
(٥) رواه البخاري (١٠١٣)، ومسلم (٨٩٧).

يَدْعُو، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُونَ»[١]

❁ **الثاني: رفع المأمومين أيديهم أثناء دعاء خطيب الجمعة على المنبر:**

لا يُشرع رفع اليدين للحضور حال دعاء الخطيب؛ لعدم ورود أثر على مشروعيته؛ بل ورد إنكار السلف رحمهم الله على من رفع يديه، والمشروع في حقهم التأمين على دعاء الخطيب سرّاً، روى ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر عن الزهري قال: «رفعُ الأيدي يوم الجمعة محدث»[٢] وعن مسروق قال: «رفعَ الإمامُ يوم الجمعة يداه على المنبر، فرفع الناس أيديهم؛ فقال مسروق: قطع الله أيديهم»[٣]

قال ابن عابدين الحنفي: «قال البقالي في مختصره: وإذا شرع في الدعاء، لا يجوز للقوم رفع اليدين، ولا التأمين باللسان جهراً، فإن فعلوا أثموا، وقيل: أساءوا ولا إثم عليهم، والصحيح هو الأول، وعليه الفتوى»[٤]

وذهب آخرون إلى مشروعية رفع اليدين للحاضرين حال دعاء خطيب الجمعة، ولم يستدلوا بنصٍّ خاصٍّ بهذا الموضع، وإنما بعموم الأدلة الواردة في مشروعية رفع اليدين حال الدعاء، والأظهر والله أعلم القول بعدم مشروعيته؛ لأنه سبب وجِد في القرون المفضلة ولم يؤثر فعله، فترك الحضور رفع أيديَهم حال دعاء الخطبة سُنَّة تركية؛ لأنها عبادة نُقلت صفتُها عن الصحابة ومَنْ بعدهم مجرَّدةً مِن رفع اليدين.

قال الشيخ الألباني في إجابة على سائل هذه المسألة: «.. إن كان هذا الجزء من الأعمال الظاهرة التي لا تخفى على الناس عادة، ثم تتوفر الدواعي أيضاً عادة على نقله، ثم لم ينقل عن السلف الصالح، فلا يجوز لنا العمل

---

(١) رواه البخاري (١٠٢٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥٤٩٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٥٤٩٢).

(٤) حاشية ابن عابدين (١/ ٥٥٠)، وفي التاج والإكليل عن ابن حبيب المالكي قال: «ليس من السُّنَّة رفع الأيدي بالدعاء عقب الخطبة إلا لخوف عدو، أو قحط، أو أمر ينوب، فلا بأس يأمر الإمام لهم بذلك».

بهذا الجزء الذي يدخل تحت النص العام، والمثال بين أيديكم أو تحت سمعكم بعد أن ألقاه أخونا هذا، مثل: رفع اليدين يوم الجمعة والإمام يخطب والجالسون يرفعون أيديهم، هذه ظاهرة لو وقعت في عهد النبي ﷺ كما قلت آنفاً لتوفرت الدواعي إلى نقله، فإذا لم ينقل دل على أنه لم يفعل..»[١]

قال الشيخ ابن باز: «رفع اليدين غير مشروع في خطبة الجمعة ولا في خطبة العيد لا للإمام ولا للمأمومين، وإنما المشروع الإنصات للخطيب والتأمين على دعائه بينه وبين نفسه من دون رفع صوت، وأما رفع اليدين فلا يشرع»[٢]

وسئل شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما هو حكم رفع الأيدي والإمام يخطب يوم الجمعة؟

◎ **فأجاب**: رفع الأيدي والإمام يخطب يوم الجمعة ليس بمشروع، وقد أنكر الصحابة على بشر بن مروان حين رفع يديه في خطبة الجمعة، لكن يستثنى من ذلك الدعاء بالاستسقاء فإنه ثبت عن النبي أنه رفع يديه يدعو الله عَزَّ وَجَلَّ بالغيث وهو في خطبة الجمعة، ورفع الناس أيديهم معه، وما عدا ذلك فإنه لا ينبغي رفع اليدين في حال الدعاء في خطبة الجمعة»[٣]

مسألة ١١ هل يُشرع الدعاء عند المُلْتَزَم؟

الْمُلْتَزَمُ: هو من الكعبة ما بين ركن الحجر الأسود وباب الكعبة، عن ابن عباس قال: «الْمُلْتَزَمُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ»[٤] ومعنى التزامه كما ذكر الفقهاء: أي: وَضْعُ الدّاعي صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه ودعاء الله تعالى

---

(١) إجابة الشيخ في مادة صوتية، رقم: (٣٨٥) من مواد الشيخ المفهرسة.
(٢) مجموع فتاواه (١٢/ ٣٣٩).
(٣) فتاوى أركان الإسلام (ص٣٩٢)، وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ١١٣)، فتوى رقم: (١٥٩٩٦).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٣٧٧٨).

بما تيسر له مما يشاء[١]، والدعاء عند الـمُلْتَزم مشروع بالاتفاق[٢]، ولم يرد فيه عن النبي ﷺ حديث صحيح؛ فالوارد ضعيف، ومن ذلك ما رواه عمرو بنِ شعيبٍ، عن أبيه قال: «طفت مع عبد الله، فلما جئنا دُبُرَ الكعبةِ قلتُ: ألا تتعوَّذ، قال: نعوذُ بالله من النار، ثم مضى حتى استلَم الحجر، وأقامَ بين الركنِ والبابِ، فوضع صدرَه، ووجهه، وذِراعيهِ، وكفيه هكذا، وبسَطهما بسطاً، ثم قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعله»[٣]، وعن عبدِ الرحمن بنِ صفوانَ، قال: لما فَتَحَ رسولُ الله ﷺ مكةَ، قلتُ: لألبَسنَّ ثيابي، وكانت داري على الطريقِ، فلأنظُرنَّ كيفَ يصنعُ رسولُ الله ﷺ، فانطلقتُ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد خرج مِن الكعبةِ هو وأصحابه، وقد استلموا البيتَ من البابِ إلى الحَطِيمِ[٤]، وقد وضعُوا خدودَهم على البيتِ ورسولُ الله ﷺ وسَطُهم»[٥]، وهما حديثان ضعيفان، وجاء عن السلف رحمهم الله آثار تُثْبِت التزامهم الملتزم رواها ابن أبي شيبة في مصنفه: عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ وَهُوَ مُلْتَزِمٌ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ»، وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «كَانُوا يَلْتَزِمُونَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ وَيَدْعُونَ»، وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ وَأَبَا جَعْفَرٍ، وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، «يَلْتَزِمُونَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَبَابِ الْكَعْبَةِ، وَرَأَيْتُهُمْ مَا تَحْتَ الْمِيزَابِ فِي الْحِجْرِ»، وعَنْ حَنْظَلَةَ قَالَ: رَأَيْتُ

---

(١) انظر: كشف القناع (٢/ ٥١٣).

(٢) انظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ١٧٠، ١٨٧)، وفتح القدير (٢/ ٣٦٠، ٣٩٨)، الأم (٢/ ٢٢١)، وكشاف القناع (٣/ ٥١٣)، والمغني (٣/ ٤٦٢)، واختلفوا في موضعه.

(٣) رواه أبو داود (١٨٩٩)، وابن ماجه (٢٩٦٢)، وإسناده ضعيف؛ لضعف المثنى بن الصبَّاح، ضعَّفه الإمام أحمد وابن معين الترمذي والنسائي وغيرهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٠٣).

(٤) **الحطيم**: هو الحِجر؛ لأن البيتَ رُفع وتُرِكَ هو محطوماً.

(٥) رواه أبو داود (١٨٩٨)، وأحمد (١٥١٢٤)، وإسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد، ضعَّفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٦٥)، وقال البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٤٧): «عبد الرحمن بن صفوان، أو صفوان بن عبد الرحمن، عن النبي ﷺ، قاله يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، ولا يصح».

سَالِماً، وَعَطَاءً، وَطَاوُساً، «يَلْتَزِمُونَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ»[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنْ أحبَّ أنْ يأتيَ الملتزم فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو، ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك، وله أنْ يفعل ذلك قبل طواف الوداع، فإنَّ هذا الالتزام لا فرق بين أنْ يكون حالَ الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين دخول مكة... ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً»[٢]، ومما يجدر التنبيه عليه أن الحال اليوم قد يضيق بالمسلمين في كثير من أحيان الملتزم مما قد يضطر البعض إلى مزاحمة الناس وإيذائهم، وهذا من قلة الفقه[٣]، والمسلم إن استطاع التزامه فعل، وإن عجز فوقوفه عند الباب والدعاء من غير التزام أمر حسن كما ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

مسألة ١٢ حكم رفع الداعي بصره إلى السماء أثناء الدعاء:

اختلف العلماء في حكم رفع الداعي بصره إلى السماء على قولين:

۞ **القول الأول**: يجوز للداعي أن يرفع بصره إلى السماء، وبه قال جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[٤]، واستدلوا: بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ كان يحب التوجه إلى الكعبة، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء رجاء الإجابة[٥]

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٣٧٧٩، ١٣٧٨٠، ١٣٧٨١، ١٣٧٨٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(٣) قال شيخنا ابن عثيمين: «وعلى هذا فالالتزام لا بأس به ما لم يكن فيه أذية وضيق»، الشرح الممتع (٧/ ٤٠٣).

(٤) انظر: مواهب الجليل (١/ ٥٤٩)، وحاشية العدوي (١/ ١٧٨)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (٤/ ١٥٢)، وفتح الباري (٢/ ٣٧٢)، وعون المعبود (٣/ ١٢٧)، الفروع (١/ ٤٠٦)، والمبدع (١/ ٣٣١).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٠٧)، أسباب =

وأيضاً ورد في السُّنَّة مواضع ثبت فيها رفعه ﷺ بصره إلى السماء، منها ما رواه البخاري من حديث عائشة في خبر موت النبي ﷺ، وفيه: «. . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى**»[1]، وما رواه مسلم في قصة شرب المقداد رضي الله عنه لشراب النبي ﷺ دون علمه وفيه: «. . ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئاً فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**»[2]؛ ولأن رفع الداعي بصره إلى السماء مما يقع للعبد اضطراراً، لاتجاه قصده إلى ربه في علوه[3]

۞ **القول الثاني**: يكره للداعي أن يرفع بصره إلى السماء. وهذا ظاهر قول الحنفية، وقول بعض الشافعية والحنابلة[4]

واستدلوا: بحديث أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**»[5]، ونوقش بأن النهي عن رفع البصر مقيّد بالصلاة، لا خارجها، وعليه فالأظهر القول بجواز رفع الداعي بصره إلى السماء عند الدعاء؛ لقوة أدلتهم، وهو قول جمع من المحققين[6]، قال النووي: «قال القاضي عياض: واختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة، فكرهه شريح وآخرون، وجوّزه الأكثرون»[7]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا

= نزول القرآن، للواحدي (ص٤٦).

(١) رواه البخاري (٤٤٥١). (٢) رواه مسلم (٢٠٥٥).

(٣) الدعاء المأثور (ص٦٥)، وتصحيح الدعاء (ص١٢٥).

(٤) انظر: المبسوط (١/ ١٢)، حاشية قليوبي (١/ ٢٣١)، الفروع (١/ ٤٠٦).

(٥) رواه البخاري (٧٥٠)، ومسلم (٤٢٩).

(٦) واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ينظر: الاختيارات الفقهية (ص٥٧)، وفتح الباري (١/ ٤٠٦)، واختاره الشيخ بكر أبو زيد في تصحيح الدعاء (ص١٢٥)، وقال: «وهو الذي عليه المحققون».

(٧) شرح صحيح مسلم (٤/ ١٥٢).

يكره رفع بصره إلى السماء في الدعاء؛ لفعله ﷺ، وهو قول مالك والشافعي، ولا يستحب»[(١)]

مسألة ١٣ حكم قطع الدعاء:

يستحب لمن فُتح عليه بالدعاء ألا يقطعه، إلا إذا سمع الأذان فإنه يجيب المؤذن ثم يعود لدعائه؛ لأن إجابة النداء سُنَّة يفوت محلها لو تركها بخلاف الدعاء فلا يفوت[(٢)]، أما إذا كانت عبادة مسنونة لا تفوت فإنه لا يقطع الدعاء لأجلها.

أما السلام على الداعي فقد كرهه بعض الفقهاء[(٣)]؛ لما يلحقه من التشتت والانقطاع عن الدعاء بسبب وجوب رد السلام، ففي السلام عليه قطع لما هو مهتم به ومنشغل بطلبه والتضرع فيه.

قال النووي: «وأما من كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مستجمع القلب فيحتمل أن يقال هو كالقارئ، والأظهر عندي أنه يكره السلام عليه؛ لأنه يتنكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل»[(٤)]

مسألة ١٤ صحة حديث صلاة الحاجة ودعائها؟

اختلف العلماء في حكم صلاة الحاجة ودعائها، على قولين:

۞ **القول الأول**: تسن صلاة الحاجة والدعاء فيها بما ورد، وهو قول متأخري الحنفية، وقول الشافعية، ومذهب الحنابلة[(٥)]

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٣٨).

(٢) انظر: الأذكار، للنووي (ص٤٥).

(٣) انظر: الأذكار (ص٢٤٩)، والفتوحات الربانية (٥/ ٣٣٠).

(٤) الأذكار (ص٢٤٩).

(٥) انظر: البحر الرائق (٢/ ٥٦)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٩)، روضة الطالبين (١/ ٣٣٣)، كشاف القناع (٢/ ٥٢٧)، وحاشية الروض المربع (١/ ٢٣١)، والمغني (٢/ ٥٥٣)، وصلاة الحاجة تنوعت صفاتها، وورد فيها أربعة أحاديث لا يصح منها شيء، أشهرها حديث ابن أبي أوفى وهو ضعيف أيضاً.

واستدلوا: بحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمّاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضاً إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**» وهو حديث ضعيف[١]

۞ **القول الثاني**: لا تسن صلاة الحاجة، وبه قال المالكية[٢]؛ لعدم الدليل عليها، والدعاء الوارد ضعيف لا تقوم به حجة، وقد أفتت اللجنة الدائمة بعدم مشروعية صلاة الحاجة والدعاء فيها وأشاروا إلى ضعف الحديث[٣]، وعليه فمن كانت له إلى الله حاجة فليدع الله تعالى من غير صلاة يقصدها لحاجته، متضرعاً وملتمساً مواطن الإجابة والله أعلم.

مسألة ١٥ دعاء صلاة الاستخارة وتكراره وموضعه:

اتفق الفقهاء على استحباب صلاة الاستخارة والدعاء عقيبها، قال الشوكاني رحمه الله: «لا أعلم في ذلك خلافاً»[٤]، ويدل على مشروعيتها حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ

---

(١) رواه الترمذي (٤٧٩)، وقال: «حديث غريب، وفي إسناده مقال»، وابن ماجه (١٣٨٤)، وفي إسناده فائد بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢/ ١١٣): «متروك»، وضعّف الحديث الألباني في ضعيف الترغيب (٤١٦)، وقال: «حديث ضعيف جداً».

(٢) ينظر: عارضة الأحوذي (٢/ ٢٢١).

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ١٦٢).

(٤) نيل الأوطار (٣/ ٨٤)، وانظر: عمدة القاري (٧/ ٢٢٣)، والبحر الرائق (٢/ ٥٥)، والأذكار (ص١٢٤)، وفتح الباري (١١/ ١٨٩)، ومواهب الجليل (١/ ٣٨١)، والإقناع (١/ ١٥٣)، وكشاف القناع (٢/ ٥٢٦).

كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي**» قَالَ: «**وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ**»[١]

تستحب الاستخارة في جميع الأمور[٢]؛ لقوله في الحديث السابق: ﴿**فِي الأُمُورِ كُلِّهَا**﴾ وهذا عام أريد به الخصوص؛ فإن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما؛ لأن العبد يمتثل ما أمر به الشارع أو نهى عنه ويبادر، فانحصر الأمر في المباح ولو كان شيئاً صغيراً[٣]، وكذا تُشرع في مستحب أو واجب وقته موسّع إذا تعارض منه أمران أيهما أفضل، بخلاف الواجب المضيق؛ فلا تشرع فيه الاستخارة وهذا ظاهر؛ لأنه لا رخصة في تأخيره.

أما ما هو معروف خيره كالعبادات وبذل المعروف، فلا حاجة للاستخارة فيها كما تقدّم بل حقها المبادرة، ولا حرج أن يُستخار في الإتيان بالعبادة في وقت مخصوص كالحج مثلاً في هذه السنة، لاحتمال ضرر بعده أو فتنة، أو حصر عن حج، أو في النهي عن المنكر كشخص متمرد يخشى بنهيه حصول ضرر عظيم[٤]؛ فالاستخارة هنا ليست لذات الأمر المشروع وإنما لأجل ما يُترتب عليه.

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٢).

(٢) انظر: الأذكار (ص١٢٤)، وعمدة القاري (٢٣/ ١١)، حاشية ابن عابدين (٢/ ٥١٨).

(٣) انظر: فتح الباري (١١/ ١٨٨)، وعمدة القاري (٧/ ٢٢٣)، ونيل الأوطار (٣/ ٨٣)، وكشاف القناع (٢/ ٥٢٦).

(٤) عمدة القاري (٧/ ٢٢٣)، وانظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٢٨)، والفتاوى الهندية (١/ ٢١٩).

واختلف أهل العلم في موضع دعاء الاستخارة هل المشروع أن يأتي به قبل السلام أو بعده على قولين:

۞ **القول الأول**: قبل السلام، وعللوا بما ذكره ابن تيمية: «يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها: قبل السلام وبعده والدعاء قبل السلام أفضل؛ فإن النبي ﷺ أكثر دعائه كان قبل السلام والمصلي قبل السلام لم ينصرف فهذا أحسن والله تعالى أعلم»(١)

۞ **والقول الثاني**: بعد السلام وبه قال جمهور العلماء(٢)؛ لقوله ﷺ: «**فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ**..» وظاهره تأخير الدعاء عن الصلاة(٣)؛ لأنه أتى بـ(ثم) المقتضية للتراخي(٤)، وبهذا أفتت اللجنة الدائمة والشيخ ابن باز وشيخنا ابن عثيمين(٥)، وهو الأقرب.

وأما تكرار الاستخارة فقد استحبها جماعة من الحنفية، والشافعية(٦)؛ لحديث ابن مسعود وفيه: «وَكَانَ ـ أي: النبي ﷺ ـ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثاً، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثاً»(٧)، لكن ظاهر حديث جابر السابق أن المستخير يقول هذا الدعاء مرة واحدة ولا يكرره؛ لعدم الدليل(٨)، أما إذا استخار، ولم ينشرح صدره لشيء ولا زال متردداً، فلا حرج من تكرارها بصلاتها ودعائها(٩)، فإن

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٧٧)، وانظر: فتح الباري (١١/ ١٨٩)، وحاشية الروض (٢/ ٢٣١).

(٢) جاء في الموسوعة الفقهية (٣/ ٢٤٥): «قال الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة: يكون الدعاء عقب الصلاة، وهو الموافق لما جاء في نص الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ».

(٣) فتح الباري (١١/ ١٨٩).

(٤) نيل الأوطار (٣/ ٨٤).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ١٦٢)، لقاءات الباب المفتوح، لشيخنا ابن عثيمين (١/ ٧٢٢).

(٦) انظر: عمدة القاري (٧/ ٢٢٥)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٧)، والأذكار (ص١٢٤)، نيل الأوطار (٣/ ٨٤).

(٧) رواه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤) واللفظ له.

(٨) انظر: تصحيح الدعاء (ص٤٨٨).

(٩) انظر: الفتوحات الربانية (٣/ ٣٥٤)، وعمدة القاري (٧/ ٢٢٥)، وتحفة الأحوذي (٢/ ٤٨٤).

لم يطمئن فيكررها ثالثة، فإن لم ينشرح صدره لشيء بعد تكرارها ثلاثاً فإنه يشرع فيما استخار عليه واستشار فيه أهل الخبرة، فإن الخير فيه بإذن الله، وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «إن حفظت الدعاء للاستخارة وقرأته من الكتاب فالأمر في ذلك واسع، وعليك الاجتهاد في إحضار قلبك والخشوع لله، والصدق في الدعاء، ويشرع بعد ذلك أن تستشير من تثق به من أهل النصح والخبرة، ومتى انشرح صدرك لأحد الأمرين فذلك هو علامة أن الله اختار لك ذلك الشيء»(١)

والمراد: أن الاستخارة توكل على الله، وتفويض إليه واستعصام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده، وهي من لوازم الرضا به رباً، الذي لا يذوق طعم الإيمان، من لم يكن كذلك، وإن رضى بالمقدور بعدها فذلك علامة حسن سعادته(٢)

قال شيخنا ابن عثيمين: «إذا استخار الإنسان ربه بشيء وانشرح صدره له فهذا دليل على أن هذا هو الذي اختاره الله تعالى، وأما إذا بقي متردداً فإنه يعيد الاستخارة مرة ثانية وثالثة، فإن تبين له، وإلا استشار غيره، بما هو عليه. ويكون ما قدره الله هو الخير إن شاء الله»(٣)

ودعاء الاستخارة من الأدعية الجامعة عن النبي ﷺ، وعليه فلا حرج على الممنوع من الصلاة كالمرأة الحائض والنفساء أن تدعو به إن احتاجت للاستخارة، قال الشيخ ابن باز: «تستحب الاستخارة ولو بدون صلاة، كونه يسأل ربه ويستخير ربه، سواء كانت امرأة أو رجل، سواء كانت حائض أو ما هي بحائض كل ذلك لا بأس به، لكن إذا كان بعد الصلاة يكون أفضل، تكون الاستخارة بصلاة عملاً بالسُّنَّة، فيصلي ركعتين ثم يسأل ربه ويستخير ربه سواء رجل أو امرأة، لكن إذا كانت حائضاً أو كان الأمر مستعجلاً واستخار

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ١٦١ ـ ١٦٢).
(٢) زاد المعاد (٢/ ٤٤٥).
(٣) مجموع فتاوى ورسائل شيخنا ابن عثيمين (١٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

بدون صلاة فلا بأس يسأل ربه والحمد لله، الله يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠] والاستخارة دعاء»[١]

مسألة ١٦ مشروعية الدعاء عند زيارة المريض:

ذكر العلماء استحباب عيادة المريض والدعاء له[٢]، واستدلوا: بحديث أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ لَا تُطِيقُهُ** - أَوْ: لَا تَسْتَطِيعُهُ - **أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ[٣]، ففي الحديث دلالة على استحباب عيادة المريض، والدعاء له[٤] بالأدعية الواردة عن النبي ﷺ في دعائه على المرضى ومنها:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ (وفي رواية: كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ بِهِ)، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً**»[٥]

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ**»[٦]

---

(١) فتوى مقتبسة من موقع الشيخ ابن باز بعنوان (الاستخارة بدون صلاة ركعتين وكيفيتها للحائض والنفساء).

(٢) انظر: الأذكار (ص١٣٧)، تحفة الذاكرين (ص٢١٩)، والدعاء المأثور وآدابه (ص٢٥٤)، والفواكه الدواني (٢/ ٤٧٧).

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٨).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٣).

(٥) رواه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

(٦) رواه أبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، وصححه النووي في الأذكار (ص١٣٩).

عن عبد الله بن عَمرو، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إذا جاء الرَّجلُ يعودُ مريضاً فليقل: اللَّهُمَّ اشفِ عبدَكَ، ينكا لكَ عَدُوّاً، أو يمشي لك إلى جنازةٍ**»(١)

مسألة ١٧ مشروعية الدعاء عند زيارة القبور وصفته:

زيارة القبور من أعظم ما يليّن القلب القاسي؛ لأنها تذكر الموت والآخرة، وذلك يحمل على قصر الأمل والزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها، قال ﷺ: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا**»، وفي رواية: «**فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ**»(٢)، واتفق الفقهاء على استحباب زيارة القبور للسلام على أهلها، والدعاء لهم(٣)، ومما ورد من دعائه ﷺ:

عن عائشة قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ «**قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ**»(٤)

وعنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْم مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غداً، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ**»(٥)

وعن بُرَيْدَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى

---

(١) رواه أبو داود (٣١٠٧)، والحاكم في مستدركه (١٣١٣)، وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

(٢) رواه مسلم (٩٧٦، ٩٧٧).

(٣) انظر: فتح القدير (٣/ ١٨٢)، والبحر الرائق (٢/ ٢١٠)، وبدر المتقي هامش مجمع الأنهر (٢/ ١٨٧)، والذخيرة (٢/ ٤٨٠)، ومواهب الجليل (٢/ ٢٣٧)، والمجموع (٥/ ٢٦٥)، وروضة الطالبين (٢/ ١٣)، وشرح الزركشي (٢/ ٣٧١)، والمغني (٣/ ٥١٧).

(٤) رواه مسلم (٩٧٤).

(٥) رواه مسلم (٩٧٤).

الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**»[١]، دلت هذه الأحاديث على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم والترحم عليهم والدعاء لهم بالعافية[٢].

وأما صفة الدعاء فإنه يستحب أن يخلص لهم الدعاء ويلحَّ فيه ويكرره رافعاً يديه، ويدعو قائماً؛ لأن دعاء القائم أكمل من دعاء الجالس عند القبور[٣]، ولأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أن زار القبور وجلس عندها؛ بل الوارد دعاءه قائماً كما فعل لأهل البقيع ففي حديث عائشة السابق: «حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»، ولو جلس الزائر عند القبر حال الدعاء للميت فلا بأس إن كان لغير التبرك، وبه أفتت اللجنة الدائمة[٤].

مسألة ١٨ مشروعية الدعاء لصاحب الوليمة:

نصّ الفقهاء على استحباب دعاء الضيف لصاحب الوليمة كما كان يفعل النبي ﷺ[٥]، وهي من السنن التي جرت بها ألسنة الناس فاعتادوا الدعاء لصاحب الوليمة بالبركة وتكثير الخير وأن ينعم الله تعالى عليه، والذي ينبغي فيها الامتثال واستحضار أن الدعاء لصاحب الوليمة هي سُنَّة النبي ﷺ، ومما ورد عنه ﷺ في هذا الباب:

۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَفْطَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ

---

(١) رواه مسلم (٩٧٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٧/ ٤١)، ونيل الأوطار (٤/ ١٢٧)، أما زيارتها بقصد الدعاء عندها لنفسه واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل، بدعة منكرة، انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٦٤ ـ ٣٦٧).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (٧/ ٤٣)، وفتح القدير (٢/ ١٤٢)، والبحر الرائق (٢/ ٢١٠).

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٩/ ١١١).

(٥) مواهب الجليل (٤/ ٥)، والأذكار (ص٢٣٥)، وتكملة المجموع (١٥/ ٢٨٢)، وإعانة الطالبين (١/ ٣٦٨)، والمغني (١٠/ ٢١٦).

مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ**»[١]

☜ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ، قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعاماً وَوَطْبَةً[٢]، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، ادْعُ اللهَ لَنَا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ**»[٣]، وفيه هذا دلالة على دعاء الضيف بالتوسعة في الرزق والمغفرة والرحمة، وقد جمع ﷺ في هذا اللفظ خيري الدارين[٤]

☜ ما رواه مسلم في قصة شرب المقداد رضي الله عنه لشراب النبي ﷺ دون علمه وفيه: «.. ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئاً فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**»[٥]

☜ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِماً، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِراً، فَلْيَطْعَمْ**»[٦]، ومعنى (**فَلْيُصَلِّ**)؛ أي: ليدع لصاحب الطعام، وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ**»»[٧]

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٤)، وابن ماجه (١٧٤٧)، وصحح النووي إسناده في الأذكار (ص٢٣٦)، والألباني في آداب الزفاف (ص١٧٠).

(٢) هي الحَيْسُ يجمع بين التمر والأقط والسمن، ينظر: لسان العرب، مادة: (وطب) (٢/ ٧٩٨)، والنهاية (٥/ ٢٠٣).

(٣) رواه مسلم (٢٠٤٢).

(٤) انظر: الفتوحات الربانية (٥/ ٢٤٧).

(٥) رواه مسلم (٢٠٥٥).

(٦) رواه مسلم (١٤٣١).

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٥٦٣)، وصححه الألباني في الإرواء (١٩٥٣).

مسألة ١٩ حكم طلب الدعاء من الغير:

الأصل أن طلب المسلم الدعاء من أخيه المسلم جائز؛ لعدم الدليل على المنع، وبالجواز قال كثير من أهل العلم، قال النووي: «باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل، وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه، والدعاء في المواضع الشريفة، اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر، وهو أمر مجمع عليه»(١)، وجاءت نصوص تدل على أصل الجواز منها: قول الله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [يوسف: ٩٧]، وفي «صحيح مسلم» من حديث أويس القرني الطويل، أن النبي ﷺ قال لعمر: « ... **فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**» فَأَتَى أُوَيْساً فَقَالَ: «اسْتَغْفِرْ لِي...» الحديث(٢)، وأما حديث عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: **لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ**، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا» فهو حديث ضعيف(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «طلب الدعاء مشروع من كل مؤمن لكل مؤمن... فلهذا كان طلب الدعاء جائزاً كما يُطلب منه الإعانة بما يقدر عليه والأفعال التي يقدر عليها»(٤)، وقال: «ويشرع للمسلم أن يطلب الدعاء ممن هو فوقه وممن هو دونه»(٥)، وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «طلب الدعاء من الأخ في الله أو الأخت في الله لا حرج فيه»(٦).

---

(١) الأذكار (ص٦٤٣). (٢) رواه مسلم (٢٥٤٢).

(٣) رواه أبو داود (١٤٩٨)، والترمذي (٣٥٦٢)، وابن ماجه (٢٨٩٤)، وهو حديث ضعيف مداره على عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف كما ذكر الحافظ وغيره، انظر: التقريب، لابن حجر (ص٢٨٥)، وضعف الحديث بعاصم الألباني كما في مشكاة المصابيح (٢٢٤٨)، وضعيف الجامع (٦٢٧٨)، وقال في ضعيف أبي داود: «إسناده ضعيف؛ عاصم بن عبيد الله قال الحافظ: (ضعيف)».

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١/٣٢٦ ـ ٣٢٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٧/٦٩).

(٦) فتاوى نور على الدرب (٢/١٤٣).

إلا أنه لا ينبغي التوسع في طلب الدعاء فإن هذا مما يُضعف صلة العبد بربّه باستبعاده استجابة دعائه، واعتماده على الغير، ولربما تعلّق قلب البعض بدعاء الآخرين حتى وصل حدّ الإلحاح عليه، ولا شك أن في هذا دلالة على خلل في القلب وتعلّقه، وينبغي للعبد أن يستشعر مكانة الدعاء الذي هو من مواطن الضراعة والانطراح بين يدي الله تعالى، ويستحضر كرم الله تعالى عليه واستجابته دعاءه لنفسه لا سيما إذا قصده بيقين وتضرع وحسن لجوء؛ ولذا كره جماعة من السلف طلب الدعاء منهم، وكراهتهم محمولة على ورعهم وعدم تزكيتهم أنفسهم باستجابة الدعاء، قال الشيخ بكر أبو زيد: «وقد توسع الناس في طلب الدُّعاء من الغير، وبخاصة عند الوداع: (ادعُ لنا)، (دعواتك)، حتى ولو كان المخاطب به فاسقاً ماجناً، وقد جاء عن بعض السلف كراهته، قال ابن رجب رحمه الله تعالى: وكان كثير من السلف يكره أن يُطلب منه الدعاء، ويقول لمن يسأله الدعاء: أي شيء أنا؟ وممن روي عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وكذلك مالك بن دينار، وكان النخعي يكره أن يُسأل الدعاء، وكتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونا نحن لهذا، فمن يدعو لنا؟»[1]

وخلاصة المسألة: أن طلب المسلم الدعاء من أخيه جائز في أصله، على ألا يحمله ذلك على ترك الدعاء لنفسه والتوسع في طلب الدعاء من الغير فهذا ليس من هدي الأئمة، فيجوز أن يطلب الدعاء من أخيه لا سيما إن كان من أهل الفضل والصلاح أو كان في مكان فاضل تُرجى إجابة الدعاء فيه، ومن العلماء من استحب مع الطلب استصحاب نية أن ينفع الداعي بأن تؤمّن الملائكة على دعائه، وينشغل بعبادة الدعاء؛ لأنها كسائر العبادات التي ينبغي للمسلمين التواصي بها، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية[2].

قال شيخنا ابن عثيمين: «طلب الدعاء من الرجل الذي ترجى إجابته؛ إما لصلاحه أو لكونه يذهب إلى أماكن ترجى فيها إجابة الدعاء كالسفر والحج

(١) معجم المناهي اللفظية (ص٨٧).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٩٣).

والعمرة وما أشبه ذلك هو في الأصل لا بأس به، لكن إذا كان يخشى منه محذور؛ كما لو يخشى اتكال الطالب على دعاء المطلوب، وأن يكون دائماً متكلاً على غيره في ما يدعو به ربه، أو يخشى من أن يُعجب المطلوب بنفسه، ويظن أنه وصل إلى حد يُطلب منه الدعاء فيلحقه الغرور، فهذا يمنع لاشتماله على محذرو، وأما إذا لم يشتمل على محذور فالأصل فيه الجواز، لكن مع ذلك نقول: إنه لا ينبغي؛ لأنه ليس من عادة الصحابة ﵃ أن يوصي بعضهم بعضاً بالدعاء، وأما ما يروى أن النبي ﷺ قال لعمر: «**لا تنسنا يا أخي! من صالح دعائك**»، فإنه ضعيف لا يصح عن النبي ﷺ[(١)]

مسألة ٢٠ حكم السجود لأجل الدعاء خارج الصلاة:

يعمد البعض عند الدعاء إلى السجود مباشرة من غير صلاة؛ لأنه أحضر لقلبه وأخشع في دعائه، والسجود عبادة من العبادات لا تثبت مشروعيتها إلا بدليل، والعبادات مبناها على التوقيف، والأصل فيها المنع حتى يأتي نصٌّ صحيح ينقلها من أصل المنع إلى المشروعية، ولم يصحّ عن النبي ﷺ مشروعية السجود عند الدعاء في غير صلاة إلا لسبب كسجود التلاوة أو سجود الشكر، أما السجود قصداً لأجل الدعاء فلم يَرِدْ؛ بل الوارد مشروعية الدعاء في سجود الصلاة، وهو من أجلّ مواطن الدعاء كما في حديث ابن عباس ﵄ قال النَّبيّ ﷺ: «**وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ**[(٢)] **أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[(٣)]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[(٤)]

وأما قصد السجود لأجل الدعاء خارج الصلاة فليس بمشروع، وعلى العبد أن يتعبد الله تعالى على بصيرة باتباع الدليل واقتفاء هدي النبي ﷺ.

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

(٢) «قَمِنٌ»؛ أي: حريٌّ أن يُستجاب له.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤٧٩).

(٤) رواه مسلم (٤٨٢).

قال الشيخ ابن باز: «لا يُشرع مفرداً، يُشرع في الصلاة، أو لأسبابٍ مثل: سجود الشكر، سجود التلاوة، أما أن يتعبد بالسجود مجرداً غير مشروع»[(١)]

وسئل شيخنا ابن عثيمين فقال السائل: «ما حكم السجود عند الدعاء في غير صلاة؟»:

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: لا أعلم ذلك مشروعاً عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ـ وليس من هيئة الدعاء المستحبة أن يسجد الإنسان عند الدعاء؛ لأن السجود عبادة معيّنة خاصة، لا بد أن يكون لها سبب شرعي دلّت عليه السُّنَّة، لكن من آداب الدعاء أن يرفع الإنسان يديه إلى الله عَزَّوَجَلَّ: «**إِنَّ ربَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْه أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً**»[(٢)][(٣)]

بهذه العشرين مسألة تمّ ما أردت جمعه في الكتاب، فللّه الحمد أولاً وآخراً، والفضل والمنة والشكر ظاهراً وباطناً، ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾**﴾ [الأحقاف: ١٥].

كان الفراغ منه ليلة الخميس السابع والعشرين من شهر رجب، عام ألف وأربعمائة واثنين وأربعين للهجرة النبوية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊❊❊ ❊

---

(١) فتوى مقتبسة من موقع الشيخ ابن باز بعنوان: «هل يُشرع السجود للدعاء فيه خارج الصلاة؟».

(٢) رواه أبو داود في سننه (١٤٨٨)، والترمذي في جامعه (٣٥٥٦)، وابن ماجه في سننه (٣٨٦٥)، وجوّد إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٣).

(٣) فتاوى نور على الدرب (١٢/ ١٦٣).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

موجز في أسماء الله الحسنى

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

موجز بمسائل علمية تتعلّق بالدعاء